

للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
المعروف بابن العربي المالكي
المتوفى سنة ٥٤٣هـ

وضع حواشيه
الشيخ جمال مرعشلي

طبعة جديدة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث وموافقة لأرقام المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ولتحفة الأشراف للحافظ المزي

تنبيه

وضعنا نص الجامع الصحيح للترمذي بأعلى الصفحات مشكولاً شكلاً كاملاً، ووضعنا تحته شرح ابن العربي مفصولاً بينهما بخط

الجزء الثاني عشر

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ ـ باب «ومن سورة الكهف»

[المعجم ١ ـ التحفة ١٩]

٣١٤٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسى صَاحِبِ الخَضِرِ، قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى خَطِيبًا في بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة الكهف

حديث الخضر قد تقدم الكلام عليه في التفسير في الكتاب الكبير بما يدل على ما فوق إيراد، واستوفينا المقصود منه فنشير الآن إلى ثلاث وثلاثين كلمة: **الأولى:** قوله: **(إن نوفًا البكالي)** قالوا بكيل في همدان منهم جبر بن نوف، وكان وجه النسبة إليه بكيلي، فلا أدري ما هذا. **الثانية:** قوله: **(كذب عدو الله)** إنما قال هذا فيه لأنه حدّث عن أهل الكتاب في تفسير القرآن، وقد ورد النهي عن ذلك، وبيّنّا فيه حديث ابن عباس الذي رواه البخاري عنه. **الثالثة:** قوله: **(أيّ الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه)** ولو قال هكذا لكان فيه درك

اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَفْقِدُ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونَ وَيُقَالُ يُوسَعُ، فَجَعَلَ مُوسَى حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ حتى خَرَجَ مِنَ المِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرْيَةَ المَاءِ، حتى كانَ مِثْلَ الطَّاقِ وَكَانَ لِلحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنُسِّيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هذا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حتى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ ﴿قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا قَالَ﴾ [الكهف: ٦٣] مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا على آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] قَالَ: فَكَانَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا قَالَ سُفْيَانُ يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عِنْدَهَا

ما، وإنما قيل له: هل تعلم في الأرض أحدًا أعلم منك؟ فقال: لا وصدق وإنه شهد بما علم، ولكن لما كان فيه نوع من الافتخار عوقب عليه لتشريف منزلته، وإن كان من أهل الجلالة والفخر، وأعلمه الله بمَن هو أعلم منه، وعناه إليه. فإن قيل: وهي: **الرابعة:** كيف يكون أعلم منه وهما علمان متغايران؟ قلنا: علم الغيب في ذاته أكرم من علم الشهادة، أو ما يلقى إلى العبد منها، لأن علم الغيب مما ينفرد به العليم ولا ينال بحيلة ولا يكتسب بسبب. **الخامسة:** تعطش إليه موسى، لأن طالب العلم لا يروى أبدًا إلا برؤية المولى الأعظم في المحل الأكرم. **السادسة:** كانت حياة الموت له معجزة، وجعل فقد الحوت سببًا لوجود الخضر، والدليل يدل على ضدّه والعلّة لا تقتضي ضدّها. **السابعة:** حبس إجزاء الماء الذي فوق الحوت عند تسرّبه بقيت متفرقة معجزة ولاية، ولا يؤمن بذلك إلاّ موحد **الثامنة:** وجد موسى من النصب في المشي إلى الخضر، ولم يجده في المشي إلى الله لأنه في ذلك كان محمولاً إلى كرامة، وهاهنا محمولاً معاتبة. **التاسعة:** قوله: (﴿وما أنسانيه إلا الشيطان﴾ [الكهف: ٦٣]) النسيان والعمد من الله، ولكن كل مكروه ينسب إلى الشيطان لأنه هو الساعي فيه. **العاشرة:** قوله: (﴿فارتدّا على آثارهما قصصًا﴾ [الكهف: ٦٤]) دليل على الاستدلال بالعلامات وأنها إذا سلمت عن المعارضة قطعيات. **الحادية عشرة:** قوله: ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ [الكهف: ٦٥] كانت هذه الرحمة منزلة عليّة في ذاته وعلى غيره على يديه. **الثانية عشرة:** قوله: ﴿من لدنّا علمًا﴾ [الكهف: ٦٥] قيل هو إلهام لم يسمعه من الله ولا نزل به ملك، وهذا ما لم أتحققه إلى الآن. **الثالثة عشرة:** قوله: ﴿هل أتّبعك﴾ [الكهف: ٦٦] تأدّب في الاستئذان في الصحبة، إذ لا يحلّ لأحد أن يلازم أحدًا إلا بإذنه، لأن المرء له في نفسه حق الانفراد، وفي ذلك تفريع بيانه في الكتاب الكبير.

عَيْنُ الحَيَاةِ وَلاَ يُصِيبُ مَاؤُهَا مَيِّتًا إلاَّ عَاشَ قَالَ: وَكَانَ الحُوتُ قَدْ أُكِلَ مِنْهُ، فَلَمَّا قُطِرَ عَلَيْهِ المَاءُ عَاشَ، قَالَ: فَقَصَّا آثَارَهُمَا حتى أتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأى رَجُلاً مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ مُوسَى، فَقَالَ: أنَّى بِأرْضِكَ السَّلاَمُ؟ قَالَ: أنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا مُوسَى إنَّكَ على عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ لا أعْلَمُهُ وَأنَا على عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿هَلْ أتَّبِعُكَ عَلَى أنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أعْصِي لَكَ أمْرًا قَالَ﴾ [الكهف: ٦٩] لَهُ الخَضِرُ: ﴿فَإنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْألْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ على سَاحِلِ البَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُ أنْ يَحْمِلُوهُما فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الخَضِرُ إلى لَوْحٍ مِنْ ألْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إلى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أهْلَهَا

الرابعة عشرة: صرّح له بمقصود الصحبة من التعليم، وبذلك يصحّ الجواب لأن الجواب على المجهول لا يتحصل. **الخامسة عشرة:** قوله: ﴿إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ [الكهف: ٦٧] حكم عليه بالعادة وهو أصل من الأدلة انفرد به مالك دون مشيخة الأمة. **السادسة عشرة:** قوله: ﴿ستجدني إن شاء الله صابرًا﴾ [الكهف: ٦٩] اشترط الصبر واستثنى ما ذكره متى لم يقبض على يدي الخضر فيما فعله مما أنكره. **السابعة عشرة:** وما لم يشترط فيه الصبر وهو قوله: ﴿ولا أعصي لك أمرًا﴾ [الكهف: ٦٩] لم يَفِ له به لأنه سأله وقد كان قال له: لا تسألني. **الثامنة عشرة:** قوله: **(فحملوها بغير نول)** دليل على أن الرجل الكبير إذا رُوعِيَ في ترك الأعراض أو حطّها في المعاملات جاز ذلك ولا يؤثر في منزلته ولا يحطّ من أجْره. **التاسعة عشرة:** قوله: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرًا﴾ [الكهف: ٧٣] دليل على أن الناسي لا تتوجه عليه حقوق الله، لأن طلب المؤاخذة مع عدم الخطاب والتمكين من الفعل عسر وحرج، وذلك مرفوع شرعًا. **الموفية عشرين:** كان من حقه في العلم الظاهر أن يشاوره على قتل الغلام، ولكنه توقف لما تقدم منه إليه وعرف، وأنشأ فسأله هل ألمّ بمحظور أو هو من أمثال تلك الأمور، فشرط له حينئذ حمل عقد الصحبة حتى يقف على الحقيقة. **الحادية والعشرون:** استطعما أهل القرية إما لأنه كان ذلك عليهم واجبًا، أو لأنهما كانا محتاجين فسألاهما عند الحاجة ليكون سُنّة، إذ كانت منزلتهما تقتضي أن لا يحتاجا إلى طعام ولا شراب، ويأتيهما ذلك من عند الله بغير حساب، بيد أنه جرى له الأمر على العادة ليكون فينا رحمة ولنا سُنّة، وفي ذلك تفريع طويل. **الثانية والعشرون:** لما أقام الخضر الجدار بأن لم يرع حق الجوار، قال له: ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] المعنى: إذا كانوا أبوا أن يعطوا بمواصلة قد كان

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧١ ـ ٧٣] ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ على السَّاحِلِ وَإِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] قَالَ: وهذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٦، ٧٧]» يَقُولُ: مَائِلٌ، «فقَالَ الخَضِرُ بِيَدِهِ هكذا ﴿فَأَقَامَهُ﴾ فـ ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٧، ٧٨]» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا أَنَّهُ كانَ صَبَرَ حتى يَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِما». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الأولَى كَانَ مِنْ مُوسى نِسْيَانٌ قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ حتى وَقَعَ على حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ في البَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إلاَّ مِثْلُ مَا نَقَصَ هذا العُصْفُورُ مِنَ البَحْرِ». قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ ـ يَعْني ابْنَ عَبَّاسٍ ـ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ

أمكن أن يعطوا بمعاوضة. **الثالثة والعشرون:** لم يصبر موسى في ترك السؤال ولا صبر الخضر في ترك الشرط بل طلبه بشرطه، فقال له: ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ [الكهف: ٧٨]. **الرابعة والعشرون:** قول النبي ﷺ: **(رحم الله موسى وددنا لو صبر)** تصريح بحب العلم وتطلع إليه. **الخامسة والعشرون:** قال النبي ﷺ: **(كانت الأولى من موسى نسياناً)** وأما ما جاء بعده فإنما كان عمدا، لكن قام عذره في الثانية بما قدّمنا، ونفذ شرطه في الثالثة كما بيّنا. **السادسة والعشرون:** قوله: **(ووقع عصفور على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر)** قد بيّناه في الكتاب الكبير بما فيه مقنع. والجاري هاهنا أن يكون النقصان حقيقة، فيرجع التمثيل إلى علم الله الذي أفاضه في الخلق وهو محصور في نفسه كما أن ماء البحر محصور في نفسه، وإن عجزت الخليقة بأسرها عن حصرها أو يكون معنى نقص النسبة إلى تحقير علم الخلق بالإضافة إلى علم الله سبحانه، فإن العلم في ذاته لا ينقص ولو كان علم المخلوق، ولا يسلب التعليم من المعلم شيئًا بنقله إلى المتعلم، وكل ما يأخذ منه فنقص له نسبة في المأخوذ والمتروك، فضرب ذلك مثلاً في العلم الذي لا ينقص بحال في النسبة. **السابعة والعشرون:** قوله: **(وكان ابن عباس يقرأ: وكان أمامهم ملك)،** الأمام ما تستقبله أمامك ببدنك أو أملك، والوراء ما مرّ عليك فذهب عنك، فإن كان هذا الظالم

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعْتُ أَبَا مُزَاحِمٍ السَّمَرْقَنْدِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ المَدِينِيِّ يَقُولُ: حَجَجْتُ حَجَّةً وَلَيْسَ لي هِمَّةٌ إلاَّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ في هذا الحَدِيثِ الخَبَرَ حتى سَمِعْتُهُ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ هذا مِنْ سُفْيَانَ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهِ الخَبَرُ.

الذي كان يخاف على أخذ السفينة بين أيديهم في طريقهم فقوله: وكان أمامهم صحيحًا، وإن كان وراءهم يتبعهم كان التعبير عنه بقوله: أمامهم مجازًا، التقدير: يقطع بهم إذا أخذها عن بلوغ مرادهم، فهو بذاك أمامهم، والقراءة العامة وراءهم: كان يتبعهم، وقراءة القرآن على المعنى مما رُوِيَ أنه كان جائزًا على عهد النبي ﷺ ومأذونًا فيه، ثم نسخ ذلك، وقد بيّنّاه في موضعه، والصحيح أن ذلك لم يثبت. **الثامنة والعشرون:** زيادة ابن عباس قوله: سفينة صالحة، كشف للمعنى إما على القراءة أو على التفسير، والصحيح التفسير كما كان يفعله ابن مسعود، وإنما قال: صالحة، لأنه لما عابها بالخرق وقلع لوحًا من ألواحها لم تكن صالحة لمراده، فقرأها كذلك: كل سفينة صالحة، على التفسير. **التاسعة والعشرون:** قوله: **(وكان الغلام كافرًا)** أخبر عن مآل أمره الذي اقتضاه ما كتب عليه في الأزل، فقد يكون الرجل مكتوبًا مؤمنًا حيًّا وميتًا ابتداء وانتهاء، وقد يكتب مؤمنًا في الظاهر ويموت كافرًا، وقد يكتب كافرًا بالظاهر ويموت

---

(١) (البخاري) العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سُئِلَ أيّ الناس أعلم فيكِل العلم إلى الله. باب ما ذُكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر وقوله تعالى: ﴿هل أتبعك على أن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمت رُشدًا﴾ وباب الخروج في طلب العلم وأحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. والتفسير: باب تفسير ﴿قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة﴾، وباب ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبًا﴾ وباب ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربًا﴾ من سورة الكهف. وبدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، مختصرًا. والأيمان والنذور: باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان. والشروط: باب الشروط مع الناس بالقول، والإجارة: باب إذا استأجر أجيرًا على أن يقيم حائطًا يريد أن ينقض جاز. والتوحيد: باب في المشيئة والإرادة. (مسلم) الفضائل: باب من فضائل الخضر عليه السلام.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ١٩]

٣١٥٠ ـ **حدثنا** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الجَبَّارِ بْنُ العَبَّاسِ الهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ١٩]

٣١٥١ ـ **حدثنا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ لأَنَّهُ جَلَسَ على فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ»[٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ١٩]

٣١٥٢ ـ **حدثنا** جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الجَزَرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] قَالَ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ.

مؤمنًا، والأعمال بالخواتيم، وهذا تصريح بالقضاء والقدر والكتب عى الخلق بما يصيرون إليه من الخاتمة والرزق بالعدل والحق، لا يسأل عمّا يفعل. **الموفية ثلاثين:** قال علي بن المديني: حججت حجة ليس لي همّة إلا أن أسمع من سفيان يذكر في هذا الحديث الخبر، يريد أن سفيان كان يقول: عن عمرو بن دينار، فيحتمل أنه سمعه منه، ويحتمل أنه لم يسمع فكان سفيان ربما قال: سمعت عمرو بن دينار، أو: أخبرني عمرو بن دينار، فأراد عليّ أن يسمع ذلك من لفظه ولا يأخذه بالواسطة وإن كان ثقة، رغبة في علو الإسناد وإيثارًا لليقين على الاجتهاد. **الحادية والثلاثون:** قوله: (إنما سُمّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء) يريد بقعة من الأرض،

---

(١) (مسلم) القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفّار وأطفال المسلمين. (أبو داود) السُّنَّة: باب في القدر.

(٢) (البخاري) أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ١٩]

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ بهذا الإسْنَادِ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ١٩]

٣١٥٣ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ بَشَّارٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أبي رَافِعٍ مِنْ حَدِيثِ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ في السَّدِّ قَالَ: يَحْفُرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، حتى إذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كأشَدِّ مَا كَانَ، حتى إذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أنْ يَبْعَثَهُمْ على النَّاسِ. قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إنْ شَاءَ اللَّهُ واسْتَثْنَى. قَالَ: فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ على النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ المِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ في السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا مَنْ في الأرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ في السَّماءِ قَسْرًا وَعُلُوًّا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا في أقْفَائِهِمْ

فإن كان نبيًا فذلك معجزة، وإن كان وليًا فتلك كرامة. **الثانية والثلاثون:** قوله: (إنما سُمّي الخضر لأجل اخضرار ما جلس عليه) نسبة الفعل عليه فيكون من باب خدر في المعنى، وإن كان لا يجري في الاشتقاق، فيكون اسم الفاعل بهذا المعنى. **الثالثة والثلاثون:** فإن قيل: فهل يجوز قتل الغلام الكافر الذي لم يبلغ الحلم؟ قلنا: إنما يكون الجواز في القتل بأمر الله سبحانه به، وإذا لم يأمر به كان ممنوعًا، ألا ترى إلى قول موسى (إني قتلت نفسًا لم أُومر بقتلها وكانت كافرة) وإنما قال موسى في الغلام: نفسًا زاكية، لأنه لم يكتب عليه ذنب يوجب قتلها، ولأنها كانت ولد المؤمنين فاشتد التحريم في الظاهر، ولكن جاء الجواز في الباطن للمعنى الذي أخبرنا الله عنه. **الرابعة والثلاثون**[1]: قال الخضر لموسى في الأولى: ﴿ألم أقل إنك﴾ [الكهف: ٧٢] لأن ما وقع فيه كان نسيانًا، فلما عدم قصده في المخالفة لم تتحقق عليه المخاطبة، ولما كانت الثانية عمدًا وأتاها بقصد وعلم حقّق عليه المعاتبة بالمخاطبة فقال: ﴿ألم أقلك لك﴾ [الكهف: ٧٥].

---

(١) يلاحظ أنه ذكر في ابتداء السورة أن المسائل ثلاث وثلاثون.

فَيَهْلِكُونَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هذا الوَجْهِ مِثْلَ هذا.

[المعجم ٧ ـ التحفة تابع ١٩]

٣١٥٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ البُرْسَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ مِينَاءَ عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فُضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ وَكانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كانَ أَشْرَكَ في عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أحدًا فلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ.

٢٠ ـ باب «ومن سورة مريم»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٠]

٣١٥٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى بَحْرَانَ فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَؤُونَ ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ [مريم: ٢٨] وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا كَانَ، فَلَمْ أدرِ مَا أُجِيبُهُمْ. فَرَجَعْتُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «لاَ أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»(٣).

....

(١) (ابن ماجه) الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

(٢) (ابن ماجه) الزهد، باب الرياء والسمعة.

(٣) (مسلم) الآداب: باب النهي عن التكنّي بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء. (النسائي في الكبرى) التفسير.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إدْرِيسَ.

[المعجم ٢ ـ التحفة ٢٠]

٣١٥٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إسْمَاعِيلَ أبُو المُغِيرَةِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] قَالَ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ حتى يُوقَفَ على السُّورِ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ، فَلَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ قَضَى لأَهْلِ الجَنَّةِ الحَيَاةَ فِيهَا وَالبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ قَضَى لأَهْلِ النَّارِ الحَيَاةَ فِيهَا وَالبَقَاءَ، لَمَاتُوا تَرَحًا(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٢٠]

٣١٥٧ ـ حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إدْرِيسَ فِي السَّماءِ الرَّابِعَةِ».

وفي البَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ وَهَمَّامٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حَدِيثَ المِعْرَاجِ بِطُولِهِ، وهذا عِنْدَنَا مُخْتَصَرٌ مِنْ ذَاكَ.

....

(١) (البخاري) التفسير: باب ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ من سورة مريم. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٢٠]

٣١٥٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]» إلى آخِرِ الآيَةِ[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ نَحْوَهُ.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٢٠]

٣١٥٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ. قَالَ: سَأَلْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ البَرْقِ،

ومن سورة مريم

حديث: ذكر أبو عيسى حديثًا غريبًا **(أن النبي عليه السلام قال لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾).**

عربيته: قال ابن العربي: الزيارة عبارة عن كل إتيان لاطّلاع الحال مطلقًا، فإن كانت لاطّلاع حال مريض فهي عيادة، وسيأتي تمام القول في ذلك فيما بعد إن شاء الله.

المعنى: إنما سأل النبي عليه السلام لجبريل في ذلك لأنه ظن أن النبي أذِنَ له في زيارته مطلقًا، فقد يأتيه بالوحي وقد يأتيه زائرًا غير مجدد ولشرع، فأعلمه أنه لا يتحرك نحوه ولا يتصرف في نزل إلى الأرض الا بأمر الله في أي وجه وجّهه به إليها.

ذكر حديث السدي

(سألت مرة الهمداني عن قول الله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال يردون ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمح البرق) الحديث، وقال: حديث حسن، وفيه السدي وهو متروك الحديث، متروك في أصله.

---

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ذكر الملائكة والتفسير: باب ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ من سورة مريم. والتوحيد: باب قوله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير.

ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثمَّ كَحَضْرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ في رِجْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ».

قالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنِ السُّدِّيِّ، فَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣١٦٠ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] قَالَ: يَرِدُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٢٠]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ السُّدِّيِّ بِمِثْلِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ: قُلْتُ لِشُعْبَةَ: إِنَّ إِسْرائِيلَ حَدَّثَنِي عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السُّدِّيِّ مَرْفُوعًا وَلكِنِّي عَمْدًا أَدَعُهُ.

٣١٦١ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ

والتفسير: قال الله سبحانه: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] واختلف الناس بعد ذلك في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول:** أن كل أحد من الجن والإنس يدخلون النار، قاله ابن عباس، وكان يحلف عليه ويحتج بكل آية ورد ذكر الورود في القرآن فيها بآية تقتضي الدخول والحصول. **الثاني:** أن المراد بذلك الكفّار. **الثالث:** أن المراد بذلك المرور عليها، وقد قرىء: (وإن منهم إلا واردها)، وقرىء: (ثم ننحى الذين اتقوا)، بالحاء المهملة وذلك كله خروج عن صحيح الآثار ومختار المعنى، فقد ثبت كما تقدم في هذا الكتاب وغيره أن الله سبحانه يضع الصراط على متن جهنم أرقّ من الشعر وأحدّ من السيف، وأن الخلق يمرّون عليه مسرعين مبطئين على مقادير أعمالهم، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في النار، وليس مع هذا تأويل ولا يفتقر بعد ذلك إلى دليل، ولا ينفع بعده القال والقيل، ومعنى هذا الحديث الذي رواه السدي وأكثر لفظه في الحديث الصحيح، فكان من حق أبي عيسى أن يذكر الحديث الصحيح دونه، أو يذكره معه، والله أعلم.

حديث سهيل بن أبي صالح

عن أبيه عن أبي هريرة **(قال رسول الله ﷺ: «إذا أحبّ الله عبدًا نادى جبريل إني قد**

أَحْبَبْتُ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ المَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي أَبْغَضْتُ فَلاَنًا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هذا.

[المعجم ٧ ـ التحفة تابع ٢٠]

٣١٦٢ ـ حدثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ يَقُولُ: جِئْتُ العَاصِيَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ،

أحببت فلانًا فأحبه» الحديث.

الإسناد: هذا حديث صحيح، رواه مالك مختصرًا في ذكر الحب، وقال: أراه قال في البغض مثل ذلك، ورواه غيره في الصحيح وسواه بذكر الأمر في الحب والبغض على صفة واحدة، وزادوا أن قوله: ﴿سيجعل لهم الرحمٰن ودًّا﴾ [مريم: ٩٦] ورد في ذلك.

قال علماؤنا رحمهم الله: محبة الله سبحانه للعبد هي ثمرة الأعمال الصالحة ونتيجة المحافظة على الطاعات. في الحديث الصحيح (لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) فتعالى ربنا وتقدس يضرب لذاته الكريمة الأمثال بذات الآدمي الناقصة المحدثة قصد التفهيم والتقريب على العباد والتعيم، وكذلك أيضًا قال تعالى: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طٰه: ٣٩] فكان لا تراه عين إلا أقبلت عليه بالمحبة، يضعها الله له في قلوب الملائكة وفي نفوس الخلق، ويأمر الملك فينادي بها بين أظهرهم حتى يقع على العموم عند أهل الدين، والتكريم فهم الناس وعليهم المعوّل.

حديث ذكر عن مسروق

(سمعت خباب بن الأرت يقول: جئت العاصي بن وائل أتقاضاه حقًّا لي عنده،

---

(١) (البخاري) التوحيد: باب كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة. (مسلم) البرّ الصلة والآداب: باب إذا أحبّ الله عبدًا حبّبه إلى عباده.

فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حتى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لاَ. حتى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: إنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ! فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: إنَّ لِي هُنَاكَ مَالاً وَوَلَدًا فَأُقْضِيكَ فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧] الآية[١].

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأعْمَشِ نَحْوَهُ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢١ ـ باب «ومن سورة طه»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢١]

٣١٦٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ أَسْرَى لَيْلَةً حتى أَدْرَكَهُ الكَرَى أَنَاخَ فَعَرَّسَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلاَلُ اكْلأْ لَنَا اللَّيْلَةَ»، قَالَ: فَصَلَّى بِلاَلٌ، ثُمَّ تَسَانَدَ إلى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبَلَ الفَجْرِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ أَوَّلَهُمُ اسْتِيقَاظًا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْ بِلاَلُ»، فَقَالَ بِلاَلٌ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْتَادُوا»، ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلاَةَ. ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلاَتِهِ لِلْوَقْتِ فِي تَمَكُّثٍ، ثُمَّ قَالَ: «﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]».

فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقال له خباب: لا، حتى تموت ثم تبعث) ظاهره أن لا أكفر حتى تموت وتبعث، ومن عيّن للكفر أجلاً كائنًا فهو الآن به كافر إجماعًا، فكيف يصدر مثل هذا عن خباب ودينه أصح وعقده أثبت وإيمانه أقوى وآكد من هذا كله، ولم يرد هذا عن خباب وإنما أراد: لا تعطيني حتى تموت ثم تبعث، أو: لا تعطيني ذلك في الدنيا، فهنالك يؤخذ منك قسرًا، وأعطاه.

---

(١) (البخاري) البيوع: باب ذكر القين والحداد. والإشخاص والخصومات باب التقاضي. والتفسير: باب تفسير ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالاً وولدًا﴾. وباب ﴿كلا سنكتب ما يقول ونمدّ له من العذاب مدًا﴾. وباب ﴿أطّلع الغيب أم اتخذ عند الرحمـٰن عهدًا﴾. وباب قوله عزّ وجلّ: ﴿ونرثه ما يقول ويأتينا فردًا﴾. من سورة مريم والإجارة: باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب؟ (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الروح﴾ الآية.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الحُفَّاظِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَصَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

٢٢ ـ باب «ومن سورة الأنبياء عليهم السلام»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٢]

٣١٦٤ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الوَيْلُ وَادٍ في جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

حديث دراج عن أبي الهيثم واسمه [1] (عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «الويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ»). قال ابن العربي: قد تقدم في أبواب جهنم أعاذنا الله منها أن رصاصة لو أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها، ووجه الجمع بين ذلك وأمثاله من اختلاف المسافات فيرجع إلى أن جهنم دركات، ولكل درجة مسافة، ولمجموعها مسافة، ولإضافة بعضها إلى بعض مسافة، فما ورد من هذا الاختلاف فإنما يرجع إلى مسافة الدركات، وما يضاف إليها من الأفعال والصفات.

حـديـث

(ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم) الحديث الصحيح. قال ابن العربي: جمع في جهنم عذابان حرّ وبرد، أما قدر الحرّ فقد أبانه الله بهذا التضعيف، وأما قدر البرد فليس فيه أثر بتحديد، وقد ورد في هذا الحديث زيادة قال: (ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم غير أنها صبغت في البحر صبغتين) وهذا محتمل للحقيقة والمجاز، أما وجه الحقيقة فيه بأن يغمس ما يقتطع من جهنم ليخرج إلى الدنيا في البحر مرة،

---

(١) بياض بالأصول واسمه سليمان بن عمرو العتواري أبو الهيثم المصري.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٢٢]

٣١٦٥ ـ **حدثنا** مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى بَغْدَادِيٌّ وَالفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ بَغْدَادِيٌّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ. حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كانَ كَفَافًا، لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنكَ الفَضْلُ»، قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآيَةَ»؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ غَزْوَانَ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ غَزْوَانَ هذا الحَدِيثَ.

ثم يرى أنه غير محتمل فيعاد الغمس له مرة أخرى حتى ينكسر تكراره من فرط حرارته، وأما جهة المجاز فيرجع معناه إلى ما خلق فيها من التخفيف بوضع جملة من الحرّ وإعدامها حتى يعود إلى هذه الحالة التي هي عليها.

حديث: رُوِيَ حديثًا غريبًا عن عروة عن عائشة في شأن الرجل الذي بات يضرب مملوكيه ويشتمهم ويخونونه ويكذبوه، فأخبره النبي عليه السلام يقع القصاص بينهم **(وقال النبي عليه السلام: أما تقرأ كتاب الله ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾)** الآية، غريب.
قال ابن العربي: في القصاص بين المتظالمين في الآخرة أمر متفق عليه داخل في عموم قوله: ﴿ونضع الموازين﴾ [الأنبياء: ٤٧] وقوله: ﴿فمَن ثقلت موازينه﴾ [الأعراف: ٨] ﴿ومَن خفّت موازينه﴾ [الأعراف: ٩] وسواء علم المرء بحال من حقوق أو لم يعلم الله يطلعه عليها، ويعرفه بها، ويُريه في الميزان والمقاصصة مقاديرها بما يجب علمه فيه، وهذا أمر لم تنهج للعباد سبيل في وجهة نسبة هذه المقادير بعضها إلى بعض، وإنما هو أمر موقوف على عرصات القيامة.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٢٢]

٣١٦٦ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ الأُمَوِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا مَحَمَّدُ بْنُ إِسْحَٰقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ في شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ في ثَلاَثٍ: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلُهُ لِسَارَّةَ: أُخْتِي، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا﴾ [الأنبياء: ٦٣]» وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُذْكَرْ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَٰقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث ذكر خبر إبراهيم

ﷺ في قول نبيّنا ﷺ: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات) الخ، وهو صحيح مشهور. قال ابن العربي: قد ذكرناه في شرح الصحيحين وفي مواضع عرض ذكره فيها. بما أن حقيقته وجملته أن الكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف مخبره، كان بقصد أو بغير قصد مأذونًا فيه أو غير مأذون، ولم يحرم لعينه ولا قبح لذاته، لأنه قد يوجد الكذب في الشريعة واجبًا كتخليص المسلم من الظالم، وقد يوجد مستحبًا ككذب يدفع الضرر عن الكاذب في أحد القولين، وفي القول الآخر أنه واجب، وقد يكون مباحًا ككذب الرجل لأهله، وقد بيّنّا حقيقة ذلك كله في هذا الكتاب وغيره، وحققته في غير موضع أن الأنبياء معصومون عن المعاصي وخصوصًا الكذب، وخصوص الخصوص في تبليغ الشرائع، فإذا كان في التبليغ لم يجز بقصد وبغير قصد، وأما الناس فإذا جوّزنا لهم الكذب فلا يجوز إلا بالتعريض لا بالقصد إليه صريحًا، كما بيّنّاه في كتاب الأدب آنفًا في تفصيل القول في المواطن التي يجوز فيها الكذب، فأما إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه فلا قصد الكذب ولا جرى في خبره كذب، لأنه قال: ﴿إني سقيم﴾ [الصّافّات: ٨٩]، وما أعظم سقمه بما كان يرى من الكفر والباطل، وقال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ [الأنبياء: ٦٣] حجة الله ودليلاً على توحيده وإبطال قول المؤتفكة بأن الأصنام آلهة، ولذلك رجع الكفار إلى أنفسهم بالملامة فقالوا: إنكم أنتم الظالمون في اعتقادكم أنهم ينفعون أو يضرّون، وقال: هذه أختي، في زوجه سارة، إذ قال لها: ليس على الأرض مسلم غيري وغيرك، فأنت أُختي في الإسلام، لدفع الظالم عن ارتكاب الفاحشة والاستطالة على أهله، ولكنه عاتب نفسه على ذلك إذ رأى أنه كان له أن يعدو هذه الكلمات إلى غيرها، وأن مرتبته في الاصطفاء والخلّة كانت أعظم من أن يلجأ إلى الاعتذار لهم والملاينة، ولم يصدمهم بما يكرهون ويصرّح لهم بالمعروف

(١) (النسائي في الكبرى) المناقب: باب هاجر رضي الله عنها.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٢٢]

٣١٦٧ ـ حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالمَوْعِظَةِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إلى اللَّهِ عُرَاةً غُرْلاً»، ثمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إلى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إبْرَاهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المائدة: ١١٧] إلى آخِرِ الآيَةِ. فَيُقَالُ هؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ على أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»[١].

في ما ينكرون، فاستحى من ذلك وهو العليّ القادر القائم الحجة البريء الساحة من كل وهم ودرك.

حديث إنكم تحشرون إلى الله عراة

الخ فيه ثلاث فوائد:

الأولى: قوله: (عراة) لأن الدار ليس فيها تكليف ولا يتوجه فيها حكم بأمر ولا نهي، فنظر الناس بعضهم إلى بعض لا يتعلق به تحريم، وقد قالت عائشة ذلك للنبي فقال لها: (يا عائشة الشأن أعظم من ذلك) يعني أنهم حِيلَ بينهم وبين النظر بعظيم الشغل، فصار حجابًا بين الأبصار والعورات ما هم فيه من الغمّ أعظم من حجاب الأثواب والأبواب. الثانية: قوله: (وأول مَن يكسى إبراهيم) أكرومة أعطاها الله له وخصّه بفضيلتها لما اصطفاه من الخلة، وأهل المودّة يندمون في المنفقة كما كان إبراهيم أبًا لمحمد فسبق في الكسوة، وبعد ذلك فضائل ومناقب لمحمد كثيرة تُربّى على هذه الفضيلة في ذلك الموطن وفي ما بعده.

الثالثة: قوله: (يؤخذ برجال من أمتي ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) فيه كلام طويل قد بيّنّاه في غير موطن، وذلك راجع قطعًا إلى مَن كفر

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ من سورة المائدة. وباب تفسير ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدًا علينا﴾. وباب تفسير ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ من سورة الأنبياء. والرقاق: باب الحشر. والأنبياء: باب ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ المُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: كأنَّهُ تَأَوَّلَهُ على أهْلِ الرِّدَّةِ.

٢٣ ـ باب «ومن سورة الحج»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٣]

٣١٦٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ جَدْعَانَ عَنِ الحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هذِهِ وَهُوَ في سَفَرٍ، فقَالَ: أتَدْرُونَ أيَّ يَوْمٍ ذلِكَ»؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «ذلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إلى النَّارِ وَوَاحِدٌ إلى الجَنَّةِ»؟ قَالَ: فَأَنْشَأَ المُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَإنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلاَّ

في حين الردّة، لأن أصحاب الشمال لا يكون أهل معصية، وإنما هم أهل كفر، ويشهد له قول ما قال عيسى: ﴿كنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ [المائدة: ١١٧].

سورة الحج

حديث الحسن عن عمران بن حصين

في تفسير ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ [الحج: ١] حسن صحيح.

الغريب: نبس أي سكت، والرقمة لون يخالف لونًا يكون فيه، والشامة نحوه، وقوله: (تفاوتوا) أي أبطأوا في السير حتى سبقهم غيرهم، وقوله حثوا المطي أي جاؤوا بفعل أو قول اقتضى سرعتها في السير.

المعاني: في عدة مسائل:

الأولى: (يقول الله يوم القيامة لآدم: ابعث بعث النار) أي: ميّز من ذريتك أهل النار من أهل الجنة على التعيين، إذ قد ميّزوا قبل خلقهم بالعلم والتقدير، فإن الله علم أهل الجنة من أهل النار قبل خلقهم، وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل القبلة، ثم كتبهم حين خلق القلم، وهذا

كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ»، قَالَ: فَيُؤْخَذُ العَدَدُ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلاَّ كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ وَمَا مَثَلُكُمْ وَالأُمَمَ إلاَّ كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ في ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كالشَّامَةِ في جَنْبِ البَعِيرِ، ثُمَّ قَالَ: «إنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا، ثُم قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا، قَالَ: لاَ أَدْرِي؟ قَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لاَ؟

قَال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٢٣]

٣١٦٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ في السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا المَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ، فقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذٰلِكَ»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؟ وَمَا بَعْثُ النَّارِ، فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ في النَّارِ وَوَاحِدٌ في الجَنَّةِ» فَيَئِسَ القَوْمُ حتى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ فَلَمَّا رَأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ، قَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إلاَّ كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إبْلِيسَ» قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ القَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ في النَّاسِ إلاَّ كَالشَّامَةِ في جَنْبِ البَعِيرِ» أَوْ «كالرَّقْعَةِ في ذِرَاعِ الدَّابَّةِ»[١].

لا يؤمن به إلا أهل السُّنّة، ثم مسح ظهر آدم حين خلقه وقبض منه قبضتين كما تقدم، فجعل قبضة للجنة وقبضة للنار، فذلك الذي جرى فيه وعمل معه تعالى[٢].

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.
(٢) بياض بالأصول وقد ترك له مقدار صفحة في الكتانية.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٢٣]

٣١٧٠ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ البَيْتَ العَتِيقَ لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٢٣]

٣١٧١ ـ **حدثنا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَإِسْحَٰقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلِكُنَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ

حديث عروة بن الزبير

(عن عبد الله بن الزبير قال رسول الله ﷺ: إنما سُمِّي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار) حسن صحيح.

الغريب: قوله: (البيت العتيق) فعيل من عتق، أي: قدم وجوده، ويقال سيف عتيق إذا تقدم صنعته، وهو قول المفسرين. وهو إن احتمله الاشتقاق فتفسير النبي ﷺ أصح، وفي الحديث الصحيح: أيّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: (المسجد الحرام). فهذا نص في تقدمه فهو عتيق بالوجهين، وتفسير النبي ﷺ أخص به، وقد صحّ أن النبي ﷺ قال: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة فيهدمها حجرًا حجرًا ويرمي بها في البحر وذلك عند انقضاء الزمان ووجوب الساعة والخروج من الدنيا).

حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس

(عن ابن عباس لما أخرج النبي عليه السلام) إلى قوله: (﴿أذن للذين يقاتلون﴾) الحديث.
قال ابن العربي: قد بيّنّا في الأحكام وغيرها حكم القتال بآياته ومراتبه، والمقدار الذي يقتضي

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] الآيَةَ. فقَالَ أبو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً لَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أبو أحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً لَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٢٣]

٣١٧٢ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أبو أحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: لَمَّا أُخرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَجُلٌ: أخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ على

الآن فيه هاهنا أن القول في هذه الآية اختلف هل نزلت بمكة أو بالمدينة؟ فهذا الحديث يقتضي أنها نزلت بعد الخروج، إلا أن أبا عيسى قال صحيحًا مرسلاً عن ابن جبير، فذكره ولم يذكر ابن عباس، وفي رواية محمد بن إسحٰق وغيره في ذكر بيعة العقبة واشتراط الحماية له بما يحمون أنفسهم وأهليهم، وذلك يكون بالمدافعة والقتال، والله يدافع عن الذين آمنوا ويمهل الذين كفروا رويدًا حتى يقضي فيهم بحكمه.

ومدافعته عنهم أو دفعه يكون من أربعة أوجه: **أحدهما:** أهوال القيامة. وأدفع أحق بهذه القراءة وأقوى فيها، وليدافع فيها وجه، بيانه في التفسير. **الثاني:** يدفع عنهم بالإذن لهم في القتال والدفع عن أنفسهم، وقد كانوا قبل ذلك مأمورين بالصبر مرفهين عن الانتقام والانتصاب. **الثالثة:** يعذب الله الكَفَرَة بأيدي المؤمنين ويخزهم، وتلك عاجل بشرى المؤمن. **الرابع:** يدافع عن الذين آمنوا نزغات الشيطان. **الخامس:** يدافع عنهم أسباب النسيان بإقبالهم على طاعة الرحمٰن.

حديث: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **(لما خرج النبي عليه السلام من مكة قال أبو بكر أخرجوا بينهم ليهلكن فنزلت ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ قال أبو بكر فقلت إنه سيكون قتال).**

---

(١) (النسائي) الجهاد: باب وجوب الجهاد، و(الكبرى) التفسير.

نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠] النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ[(١)].

٢٤ ـ باب «ومن سورة المؤمنون»

[المعجم ١ ـ ٢٤]

٣١٧٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ مُوسَى وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ القَارِي قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حتى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ[(٢)].

قال ابن العربي: قول أبي بكر: (أخرجوا نبيّهم ليهلكن) استدلال بسيرة الله في الأمم وسُنّته في الخلائق الماضية، فاستدلّ بعادة ما مضى على ما يأتي، والاستدلال بالعادة أصل من أصول الدين والأحكام، وقد بيّنّا ذلك في مواضعه. ومن هذا المعنى على أحد القولين ما تقدم من قوله ﷺ: (لتركبن سُنّة مَن كان قبلكم حتى لو دخلوا حجر ضب خرب لدخلتموه) وفيه (حتى لو كان فيهم مَن يأتي أمه علانية لفعلتموه).

ومن سورة المؤمنون

حديث عبد الرحمٰن بن عبد عن عمر **(أن النبي عليه السلام كان إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل)** إلى آخره. علّله أبو عيسى بأنه تارة يُروَى عن يونس بن سليم عن الزهري، وتارة يُروَى عن يونس بن سليم عن يونس بن يزيد. وفيه من الفوائد الأصولية فائدتان:

الأولى: اختلاف نزول الوحي على النبي ﷺ. جاء أنه على أربعة أوجه: يأتيه الملك في صورة الرجل وبمثل كلامه، وأحيانًا يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليه، يعني: من الأول، وأحيانًا يأتيه جبريل في صورة له ستمائة جناح قد ملأ الأفق وهو أشد من الآخر، وأحيانًا يسمعه

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) (النسائي في الكبرى) قيام الليل وتطوع النهار: باب رفع اليدين في الدعاء.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٢٤]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بهذا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

كدويّ النحل. والثلاثة الأُول في الصحيح، وانفرد أبو عيسى بهذا الرابع. **الثانية:** أن إدراك الأشخاص بالأبصار والأصوات والآذان ليس بطبيعة في البصر والسمع، وإنما يخلق الله ذلك فيهما إذا شاء كيف شاء، فقد يكون بحضرة الرجل أشخاص كالفيلة، وأصوات كالرعد ولا يخلق له الإدراك بهما، فلا يراها ولا يسمعها وإن كان بحضرته مَن يراها ويسمعها بمثل جارحته، ولا حاجب بينها وبينه من بعد ولا قرب مفرطين، ولا حجاب كثيف، وإنما الحجاب عدم الإدراك.

الفوائد المطلقة: في تسع مسائل:

الأولى: ذكر الآيات العشر. فاتحة سورة المؤمنين. قوله: ﴿قد أفلح﴾ الفلاح وما تصرف من بناء ف ل ح يختلف وروده في اللغة، والمراد منه هاهنا البقاء في الحياة الطيبة، أما في الدنيا فبلزوم الطاعات. وأما في الآخرة فبعدم الآفات.

الثانية: قوله: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢] قيدت فيها ثمانية أقوال: **الأول:** لا يعرف مَن على يمينه ولا مَن على شماله. **الثاني:** أن لا يلتفت. قد قيل لابن عمر إن ابن الزبير إذا صلّى لا يقول هكذا ولا هكذا، قال: لكنّا نقول هكذا وهكذا، ونكون مثل الناس. **الثالث:** لا يلتفت بمكة. **الرابع:** أن لا يرفع بصره إلى السماء. **الخامس:** ساكتون. **السادس:** ساكنون. **السابع:** أن لا يلتفت بقلبه إلى شيء سوى الله. **الثامن:** أن يرمي ببصره نحو مسجده. **الثالثة:** أما مَن قال إنه لا يلتفت عن يمينه ولا عن شماله، فقد بيّنّا أن الخشوع الحقيقي أو التام هو الذي يسكن قلبه عن الخواطر وبدنه عن الحركات إلا فيما لا بدّ له منه. وقد قال البخاري: (باب الالتفات في الصلاة لأمر ينزل به)، وذكر حديث مرض النبي عليه السلام وخروجه إلى الصلاة والتفت أبو بكر حين حسّ به، وقد بيّنّا حكم الالتفات في الصلاة فيما تقدم، وهذه حقيقة. وأما ترك الالتفات بمكة فلأنه إذا التفت بها عن القبلة فإنها أضيق في المسجد، وإنما يتسع بالبعد عنها. وقد كنت أرى الناس بمكة يدورون بالكعبة ويستقبلونها ويكبّرونها، ثم تطرأ عليهم القبلة فيلتفت المرء، فإذا به قد خرج عن القبلة وانقطعت صلاته فيجدد التكبير ويستأنف الصلاة، فيقتضي هذا أن يكون الالتفات عليه بمكة أشد. وأما مَن قال: لا يرفع بصره، فذلك حرام في الصلاة بإجماع، وفي الصحيح (أما يخشى الذي يرفع بصره إلى السماء أن تختطف أبصارهم). قال علماؤنا: يعني يصرف عن الاعتبار في الدين والارتفاع في المنظر. وأما مَن قال: إنه السكوت فتكون الآية على هذا ناسخة للكلام في الصلاة، وقد تكلمنا عليه في التفسير كله. وأما الثامن فرُوِيَ في التفسير عن سفيان الثوري أن النبي ﷺ كان يرفع بصره في الصلاة، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فرمى ببصره إلى مسجده. وفي كتاب التفسير عن

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا أَصَحُّ مِنَ الحَدِيثِ الأَوَّلِ، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ هذا الحَدِيثَ.

مالك أنه أراد به: ساكنون، ولئن قيل: مقطوع مالك، لتقولنّ: مقطوع سفيان. ومذهب الشافعي أن يرمي ببصره إلى مسجده، ومذهب مالك أن ينظر أمامه، وقد بيّنّا ذلك في مسائل الفقه، وذكرنا احتجاج الفريقين ورجحنا الصحيح، والله أعلم.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ [المؤمنون: ٣] فيه أقوال كثيرة في التفسير ترجع إلى قولين: **أحدهما:** ما لا يفيد، **والثاني:** ما يضرّ في الدين من الوجهين في عدم الإفادة وفي حصول المضرّة. وقد بسطناه في الأنوار ومختصرها.

الخامسة: قوله: ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ [المؤمنون: ٤] قالت الصوفية: زكاة أنفسهم، وقال أهل الظاهر: يؤدّون الزكاة، ويدخل ذلك في قول الصوفية لأنه مَن لم يؤدِّ الزكاة لم يتزكّ.

السادسة: قوله: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم﴾ الآية [المؤمنون: ٥و٦] الآية. قيل: هو الزنا، وقال مالك: هو ألا يجلد عميرة ففاعل ذلك عاد آثم. وقال أحمد بن حنبل: جائز، والصحيح ما قال مالك، وقد بيّنّاه في مسائل الخلاف. ومعنى هذا أنه إذا كان عليه حرامًا أن ينكح يد فغيره أعظم تحريمًا.

السابعة: قوله: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [المؤمنون: ٨] قد بيّنّاه في السراج وغيره، وفي ذكر الأمانة عشرون قولاً، وقد أوعبناها في التفسير، ويرجع ذلك كله إلى كل أمر يلتزمه العبد لله أو لغيره كان سرًّا أو جهرًا، ومراعاتها: النظر إليها بعين الحفظ والاعتبار. وعند المتزهدين أن أول الأمانة الإقرار بالوحدانية في صلب آدم، وآخرها الموت على ذلك، وبينهما من التمادي على ذلك والأسباب المرتبطة به.

الثامنة: قوله: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ [المؤمنون: ٩] يحفظها في نفسها عن الآفات ويؤدّيها بشروطها في الأوقات. وقال الفقراء: هو أن لا يصادفه الوقت غير مستعد لها، ولا يدعوه المنادي وهو غافل عنها، بل يصادفه بالباب واقفًا وفي الصف الأول قائمًا.

التاسعة: ﴿أولئك هم الوارثون﴾ [المؤمنون: ١٠] الوارث هو الموجود الباقي بعد فناء الآخر، ونصه في كتاب الأمد الأقصى، ومن خصائصه وتكميلاته أن ينتقل إليه ما كان للموجود الفاني، ويكون الفناء حقيقة في ذاته وفي حالاته، والوراثة هاهنا هي الحالة والمنزلة والانتفاع في قوله: ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ [المؤمنون: ١١]، وهي:

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَدِيمًا فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَبَعْضُهُمْ لاَ يَذْكُرُ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ فَهُوَ أَصَحُّ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هذا الحَدِيثِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ يُونُسَ فَهُوَ مُرْسَلٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٢٤]

٣١٧٤ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ ابْنُهَا الحَارِثُ بْنُ سُرَاقَةَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ

العاشرة: وتحقيقه أن الميراث يكون بسبب أو نسب، ويرجع إلى السبب، وهو في هذا الموضع الإيمان أصلاً ثم الطاعات بعده، وفي استحقاق الإرث تفاوت بين السهمين بقوة الأسباب وضعفها. ورُوِيَ أن كل نفس لها منزل في الجنة ومنزل في النار، فالمؤمن يقال له: هذا منزلك في النار أنزلك به هذا في الجنة، ويقال للكافر بعكسه، فيبادلون هكذا وهي الوراثة، وخصّ بها المؤمن كأن حياة الجنة ببقاء ونعيم وحياة النار هلكة، فهي موت أو شيء من الموت وهلاك محض.

حديث حارثــة

(أن الربيع بنت النضر) حسن صحيح.

الغريب: قوله: **(أصابه سهم غرب)** بفتح الغين والراء يعني لا يدري راميه. وقوله: **(الفردوس)** قال الفرّاء هو البستان الذي فيه العنب بلغة العرب، وقد فسّره النبي ﷺ في الحديث آنفًا.

الأصول: أخبر ﷺ في هذا الحديث أنها جنان كثيرة في جنة، وقد بيّنّا عددها وأوضحنا فساد قول مَن قال إنها سبع جنات.

الفوائد: في ثلاث مسائل:

الأولى: في غير رواية أبي عيسى (أوَهبلت)؟ المعنى: أذهلك الحزن عن معرفة الحق (أوَجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإن ابنك في الفردوس الأعلى منها).

الثانية: حمل أُم حارثة كثرة الإشفاق على الخوف عليه وقد مات مجاهدًا مسلمًا، فلم تقنع بهذا الظاهر مخافة من العذاب بذنوبه، فأعطاها النبي عليه السلام اليقين بنجاته وعلى مكانته.

لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الخَيْرَ اجْتَهَدْتُ في الدُّعَاءِ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ في جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى، وَالفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُها».

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٢٤]

٣١٧٥ ـ حدثنا ابنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنا سُفْيَانُ. حَدَّثَنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الهَمْدَانِيِّ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هذهِ الآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ، قَالَ: «لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ»(١).

الثالثة: قوله: (وإن لم يصب الخير اجتهدت له في الدعاء) نص قاطع على أن الميت ينتفع بدعاء الحي، ولذلك شرع له في الصلاة عليه.

حديث

(قالت عائشة سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة﴾).

الإسناد: هذا الحديث كما ذكره أبو عيسى مقطوع من طريق، موصول من آخر، ولكنه صحيح والله أعلم.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: أن الله سبحانه وإن كان أمر العبد بالطاعة ونهاه عن المعصية ووفّقه للامتثال للأمور، والاجتناب للنهي، ومات على ذلك فهاهنا حكمان: إما حكمه في نفسه لنفسه في الجنة قطعًا لا يرتاب في ذلك ولا تدخل عليه مرية، وإما حكم غيره عليه فإنما هو في الظاهر، ولكن الغير يقطع أنه إذا استوى الظاهر والباطن فإنه في الجنة قطعًا.

الثانية أن العبد مدة عمله في حياته وإن استقام امتثالاً للأوامر واجتنابًا للمناهي، فإنه طول المدة وطول المدى ومهل العيش مع التمادي على صالح العمل لا يثق بالقبول لعمله، ولا

---

(١) (ابن ماجه) الزهد: باب التوقّي على العمل.

قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هذا.

[المعجم ٥ ـ التحفة ٢٤]

٣١٧٦ ـ **حدثنا** سُوَيْدٌ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعَةَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ عَنْ أبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العَالِيَةُ حتى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حتى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

بالنجاة من مخاوفه لجهله بالخاتمة، فإنه لا يدري هل يردّ عليه ما يحبط عمله أو يعارضه فينقصه، فالأول كالكفر، والثاني: كالمعصية على اختلاف الأصول والأقوال فيهما. وقد بيّنّا ذلك في كتاب التفسير ونحوه، فهو أبدًا خائف من ذلك، راجٍ فضل الله في إدامة العمل له كذلك حتى يخلص بحسن الخاتمة.

الثالثة: وأما الذي يأتي المعاصي فإما أن يكون غفولاً آمنًا فهو الهالك، وإما أن يكون مقدّمًا عليها بحكم الشهوة وجلاً منها تقية العقوبة، فهي النفس اللوّامة التي هي ممدوحة شرعًا من جهة لومها لنفسها، وقد أقسم الله بها. وقيل: النفس اللوّامة هي التي إذا لامت لم تعد إلى ما لامت نفسها عليه، ولست أرى ذلك، فإنها لو لم تعد لكانت مطمئنة.

الرابعة: أن قول النبي عليه السلام لعائشة: (ليس الذين يعصون وإنما هم الذين يطيعون) إنما كان كذلك لوصفه لهم بعد ذلك بقوله: ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ [المؤمنون: ٦١] والذين يسارعون في الخيرات هم الذين يجتنبون السيئات.

الخامسة: قال الفقراء: إنما وصف الله قومًا يطيعون فلا يعصون، ولا يقصرون، ولا يكسلون، ولا يترخصون، يخافون الاستحالة وعدم الإخلاص في النيّة، ويستصغرون ما عملوا ويستحقرون ويرون كأنهم يقصرون ولا يطيعون، كما قال بعضهم:

يتجنب الآثام ثم يخافها ... فكأنما حسناته آثام

ألا ترى إلى سيد البشر وإلى ما كان يأتي به من العمل ثم يقول: (إني لأتوب إلى الله في اليوم مائة مرة).

---

(١) مرّ في صفة جهنم (٢٥٨٧).

٢٥ ـ باب «ومن سورة النور»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٥]

٣١٧٧ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الأَخْنَسِ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حتى يَأْتِيَ بِهِمُ المَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقٌ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلاً مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ حتى انْتَهَيْتُ إلى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ في لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقُ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الحَائِطِ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْهُ فَقَالَتْ: مَرْثَدُ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدُ. فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: حَرَّمَ اللَّهُ الزِّنَا، قَالَتْ: يَا أَهْلَ الخِيَامِ هذا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمْ، قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الخَنْدَمَةَ فَانْتَهَيْتُ إلى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ فَجَاؤُوا حتى قَامُوا على رَأْسِي فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ على رَأْسِي وَأَعْمَاهُمُ اللَّهُ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إلى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ وَكانَ رَجُلاً ثَقِيلاً حتى انْتَهَيْتُ إلى الإِذْخِرِ فَفَكَكْتُ عَنْهُ كُبْلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينُنِي حتى قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحُ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حتى نَزَلَتْ ﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ

السادسة: فهم مسارعون بالطاعات، سابقون إلى الخيرات، مسارعون إلى الندم بتجرّع الحسرات، مسارعون بالهِمَم إلى أعلى الدرجات.

ومن سورة النور

ذكر حديث مرثد وهو حسن صحيح جدًا، وإن كان أبو عيسى قد أغربه وحسّنه.

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: قوله في الحديث: (فقالت هلمّ بت عندنا الليلة فقلت إن الله حرّم الزنا) ففهم منها في المبيت بالتعريض ما صرّح به من الزنا، وهذا دليل على أن التعريض كالتصريح في الفاحشة فيوجب الحدّ، وبه قال مالك وقد تقدم ذلك.

الثانية: قوله: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ [النور: ٣] قد بيّنّاه في التفسير، ونكتته العظمى إذ هي من المسائل البهمى، وهي:

يَنْكِحُهَا إلاَّ زَانٍ أوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِكَ على المُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إلاَّ زَانٍ أوْ مُشْرِكٌ، فَلاَ تَنْكِحْهَا»[1].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٢٥]

٣١٧٨ ـ **حدثنا** هَنَّادٌ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ المُتَلاعِنَيْنِ في إمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا فَمَا دَرَيْتُ مَا أقُولُ؟ فَقُمْتُ مَكَانِي إلى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِي: إنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلاَمِي فَقَالَ لِي: ابْنُ جُبَيْرٍ، ادْخُلْ، مَا جَاءَ بِكَ إلاَّ حَاجَةٌ؟ قَالَ: فَدَخَلْتُ فإذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةَ رَحْلٍ لَهُ، فقُلْتُ: يَا أبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، المُتَلاَعِنَانِ أيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ نَعَمْ، إنَّ أوَّلَ مَنْ سَألَ عَنْ ذلِكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ أتَى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أرَأيْتَ لَو أنَّ أحَدَنَا رَأى امْرَأتَهُ على فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأمْرٍ عَظِيمٍ، وَإنْ سَكَتَ، سَكَتَ على أمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كان بَعْدَ ذلِكَ أتى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ: إنَّ الَّذِي سَألْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيْتُ بِهِ، فَأنْزَلَ اللَّهُ هذِهِ الآيَاتِ في سُورَةِ النُّورِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلاَّ أنْفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦] حتى

الثالثة: أن الآية فيها ستة أقوال: منها قول ابن عباس أن المراد به الوطء، فالزاني لا يطأ إلا زانية، وبذلك يكون زانيًا وتكون هي زانية، ويكون الوطء زنًا، ومنها: أن مَن حُدَّ في الزنا لا يُمَكَّنُ إلا من زواج من حُدَّ. ورُوِيَ عن ابن مسعود والحسن والذين صاروا إلى أن المراد به الوطء، قال: إنه خبر فلا يكون صدقًا كما يجب إلا في الوطء، لأن العقد من الزاني قد يوجد على العفيفة، ويجوز عندنا أن يراد به العقد ويكون معنى الآية: الزاني لا يعقد النكاح إلا على زانية، وكذلك عكسه، وتفسيره أن تزويج الزانية يكون على وجهين: **أحدهما:** ورحمهما مشغولة فيكون زنًا بلا كلام، وإن عقد وقد استبرأت فذلك جائز إجماعًا، وقد روى مالك عن يحيىٰ بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: نسخت هذه الآية قوله: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ [النور: ٣٢] الآية. وقد بيّنا في الأحكام والناسخ والمنسوخ أن هذا نسخ وليس بتخصيص.

---

(١) (أبو داود) النكاح: باب في قوله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾. (النسائي) النكاح: باب تزويج الزانية.

خَتَمَ الآيَاتِ قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ فَتَلاَهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَقَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بِالمَرْأَةِ وَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذابِ الآخِرَةِ، فَقَالَتْ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إنْ كانَ مِنَ الكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ، وَالخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُما[1].

وفي البَابِ: عَنْ سُهَيْلِ بْنِ سَعِيدٍ.

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٢٥]

٣١٧٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عَدِيٍّ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ. حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «البَيِّنَةَ وَإلاَّ حَدٌّ في ظَهْرِكَ»، قَالَ: فَقَالَ هِلاَلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إذَا رَأى أحَدُنَا رَجُلاً على امْرَأتِهِ أيَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإلاَّ فَحَدٌّ في ظَهْرِكَ»، قَالَ: فقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيَنْزِلَنَّ في أمْرِي مَا يُبَرِّىءُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلاَّ أنْفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦] فَقَرَأَ حتى بَلَغَ ﴿وَالخَامِسَةُ أنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٧] قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إلَيْهِمَا فَجَاءَا فَقَامَ هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنَّبيُّ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ»؟ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ ﴿أنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩] قَالُوا لَهَا: إنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حتى ظَنَنَّا أنْ

حديث اللعان

قد تقدم في هذا الكتاب وغيره.

---

(١) (البخاري) الطلاق: باب صداق الملاعنة. وباب قول الإمام للمتلاعنين إن أحدكما كاذب فهل منكما من تائب وباب المهر للمدخول عليها وكيف الدخول أو طلقها قبل الدخول والمسيس. (مسلم) اللعان: في فاتحته.

سَتَرْجِعُ، فَقَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أبصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أكْحَلَ العَيْنَيْنِ سابغَ الألْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذٰلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، وَهَكَذَا رَوَى عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ هذا الحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَاهُ أيُوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٢٥]

٣١٨٠ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي

حديث الإفك

هي نازلة عظيمة ومصيبة شنيعة، شاء الله كونها لتهلك بها أمة، وتظهر الدفائن، ويكشف النفاق، وقد بيّناها في جزء منفرد.

وفوائدها في خمس وثلاثين مسألة:

الأولى: أن الله سبحانه ابتلى الأولياء بالمحنة، ومن جملتهم عائشة، وهذه سُنّة هي في التحقيق منه، لأنه يجلب بها الأجر، ويرفع القدر، ويمتحن قلوب الخلق وألسنتهم بالإخلاص والكفّ.

الثانية: لمّا كانت عائشة إلى رسول الله ﷺ أحب وإلى قلبه أقرب خصّت بالمحنة، ولمكان النبي ﷺ أيضًا من الجلالة، فلما التقى الأمران على أمر قد قدّر جاءت المحنة على مقتضى تلك.

الثالثة: أن هذا الأمر النازل بالنبي ﷺ والألسنة التي انبسطت على أهله من المنافقين وبعض المؤمنين أهمه، وانتظر جبريل فأبطأ عنه، فأراد أن يعلم ما عند الناس فخطب وقال: (أشيروا عليّ في أناس أبنوا أهلي) فقالوا ما قال واضطربوا، وعلم النبي ﷺ أنها حالة مشكلة

---

(١) (البخاري) الشهادات: باب إذا ادّعى أو قذف فله أن يتلمس البيّنة وينطلق لطلب البيّنة. والتفسير: باب تفسير ﴿ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ من سورة النور. والطلاق: باب اللعان ومَن طلّق بعد اللعان. (أبو داود) الطلاق: باب في اللعان. (ابن ماجه) الطلاق: باب اللعان.

واللَّهِ مَا عَلِمْتُ على أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَأَبَنُوا بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلاَ دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ وَلاَ غِبْتُ في سَفَرٍ إلاَّ غَابَ مَعِي»، فَقَامَ سعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذلِكَ الرَّجُلِ، فقَالَ: كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ حتى كادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ في المَسْجِدِ وَمَا عَلِمتُ بِهِ، فَلَمَّا كانَ مَسَاءُ ذلِكَ اليَوْمِ خَرَجْتُ لِبعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسطَحٍ فَعَثَرَتْ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فقَالَتْ: تعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا: أَيَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إلاَّ فِيكِ، فَقُلْتُ: في أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ لِيَ الحَدِيثَ، قُلْتُ: وَقَدْ كانَ هذا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إلى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لاَ أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا، وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إلى بَيْتِ أَبِي،

فتوقف ينتظر الوحي، فإنه النص الذي لا يحكم مع وجوده، أو رجاء وجوده بغيره.

الرابعة: قوله في الحديث: سعد بن معاذ، وهم اتفق فيه الرواة، وقد كان مات قبل الإفك، ولكنه لمّا كان هذا الوهم في غير الأحكام التي تحتاج إليها لم يحتفل به.

الخامسة: قوله: (أبنوا أهلي) أي: عابوهم، وهي الأبنة، وأصلها عقد العود، وكلما كثرت عابت فإذا قلت حسنت العصا وجادت.

السادسة: قوله: **(تعس مسطح)** أي: أقام على الحالة المكروهة، إن وقع لم يقم وإن عاج عليه أمر لم يستقم.

السابعة: قوله: **(فبقرت لي الحديث)**، أي: أخبرت به مبينًا مكشوفًا.

الثامنة: قوله: **(وعكت)** أي: أصابتها الحمى من الهمّ، وانقلبت حالها فزالت عنها حاجة الإنسان بعد أن كانت جاءت.

التاسعة: قولها: **(أرسلني إلى بيت أبي)** دليل على أن المرأة لا تخرج إلى شيء حتى إلى أبويها إلا بإذن زوجها، وذلك لعموم حاجة الزوج إليها، وأنها على الدوام، فربما احتاج إليها ولا يجدها، وهي لو كانت حاضرة فدعاها إلى حاجته ولم تأته لعنتها الملائكة، فإذا غابت كان الأمر كذلك أو أشد.

فَأَرْسَلَ مَعِيَ الغُلاَمَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ في السُّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتُهَا، وَذَكَرْتُ لهَا الحَدِيثَ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: يَا بُنَيَّةَ خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إلاَّ حَسَدْنَهَا، وَقِيلَ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أبي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إلاَّ رَجَعْتِ إلى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ: لاَ

العاشرة: فإذا استأذنته في ذلك فيأذن لها في بعض الأحايين، وليس لذلك حد وإنما يكون بحكم العادة والعُرْف.

الحادية عشرة: وكذلك لا يمنع الزوج زوجه من تعهد القرابة والجيران، فقد كانت عادة السلف حتى اتّصف بالخلف الخلف، فوجب لزوم المرأة قعر بيتها.

الثانية عشرة: إن شرطت ذلك، وقد بيّنّاه في المسائل.

الثالثة عشرة قولها: **(فأرسل معي الغلام)** دليل على أن المرأة لا تخرج وحدها، وهي سُنّة، حتى يبعث معها صبي صغير أو امرأة، وفي غيرها يقال: النساء لحم على وضم إلا ما ذبّ عنه، وجعل هذا في الأبرار الفواضل سُنّة ليقتدي بذلك سائر الأمة.

الرابعة عشرة: قول أُم رومان **(خفضي عليك)** إلى آخر كلامها، صادر عن وفور عقل وقلة مبالاة بما لا أصل له من الأحاديث التي تقولها الحسدة، وصار ذلك أصلاً لجميع الخلق.

الخامسة عشرة: ردّها أبو بكر إلى بيتها تسكينًا لنفرتها وحملاً على الواجب عليها لها.

السادسة عشرة: قولها: **(أقسمت عليك)** حين كانت مصلحة عظيمة وحقًّا واجبًا، يخرج عن نوع ما قاله فيه سبحانه: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس﴾ [البقرة: ٢٢٤] لأنها نازلة لسيد البشر.

السابعة عشرة: قوله: **(فسأل عني خادمي)** فيه دليل على جواز سؤال أهل البيت كالخدم والداخلة عن حال بعض الأهل، لا للحكم به ولكن ليتخذ أمارة موصلة إلى الخبر، إلا أن يكثر حتى يصير في حدّ السماع الفاشي، فذلك حكم مبيّن في كتب المسائل.

الثامنة عشرة: تحرّي الجارية في الخبر حتى عابتها بفعل الصغر من الغفلة عن حاج البيت حتى تذهب بها دواجنه.

وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حتى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَصْدِقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حتى أَسْقَطُوا لِهَابِهِ، فقالَت: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إلاَّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الأَمْرُ ذلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا في سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَتْ: وأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالاَ حتى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إلى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»، قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالبَابِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْتَحي مِنْ هذِهِ المَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتُّ إلى

التاسعة عشرة: قوله: **(وانتهرها بعض أصحابه وقال لها اصدقي)** فسكت النبي ﷺ، دليل على جواز التهديد للبحث عن الأحوال عند مَن يرجى عنده معرفة أسرارها.

الموفية عشرين: قوله: **(والله ما كشفت كنف أنثى قطّ)** قيل كان حصورًا، وقيل: إنه لم يكن بعد قارف. قالت عائشة: وقتل شهيدًا، إخبارًا عن حُسْن الخاتمة له بجميل أفعاله السابقة، وما أدلّ البدايات في العنايات على النهايات، وادّعى بعض الناس ممّن لم يعلم أنه لم يقتل شهيدًا، وذكر عنه مَن لم يحصل، وعائشة أعلم. وكان قتله في غزو الروم بأرمينية مع عثمان بن أبي العاصي وهو أمير.

الحادية والعشرون: قوله: **(وأصبح أبواي عندي)** فيه افتقاد الأبوين للولد والابنة عند نزول أمر أو ألم، ودخولهما بغير حضور الزوج ولا بإذنه، مع قوله: **(فدخل رسول الله ﷺ)**.

الثانية والعشرون: قول النبي ﷺ: **(يا عائشة إن كنت قارفت أو ظلمت)** لم يرد به النبي ﷺ قطّ أنه الفاحشة، ومَن قال ذلك فقد كفر كفرانًا مبينًا، فإنه ما بغت امرأة نبي قطّ، وما كان الله ليسلّط على فراش رسوله مَن يلطخه، وهو قد صانه من أن تنكح أزواجه من بعده فكيف من أن يتمكن من الفاحشة فيهن.

الثالثة والعشرون: قوله: **(إنها قالت للنبي عليه السلام ألا تستحي أن تذكر شيئًا)** يعني: وتسمعك الأنصارية القائمة بالباب، يعني: فتعيبني وتعيّرني بذلك، وستر القول السيء خير من إظهاره.

الرابعة والعشرون: قوله: **(فوعظ رسول الله)** يعني ما قال من الحثّ على التوبة والحضّ على الاستغفار.

أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتُّ إلى أُمِّي فقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، قَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُ إنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهِ على نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً، قَالَتْ: وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ على مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَت: وَأُنْزِلَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ في وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ»، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إلَيْهِ، فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُهُ وَلاَ أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقولُ: أَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا

الخامسة والعشرون: قوله: **(إن أبا بكر قالت له أجبه وقالت لأمها أجيبيه قالا لها نقول ماذا)** لم يكن عند أحدهما علم من مقصد في الجواب فأسلماها إليه، فتشهدت وكانت أفصح النساء، وكانت قد ابتليت بأعظم البلاء فقسمت الكلام أوفى التقسيم، وجاءت بالفصل المبين وقالت إن الأمر لا يخلو من أنه كان أو لم يكن **(فإن قلت لم يكن لم تقبلوا ذلك مني)** فإنه قد تكلم به وداخل القلوب **(وإن قلت إني قد فعلت ولم أفعل لتصدقوني ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أن أقتدي بيعقوب في بلائه وقوله فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)**.

السادسة والعشرون: قوله عنها: (إلا أبا يوسف) ولم تقل: ﷺ كما يقول الناس اليوم، فإنهم يرون أنهم إن لم يقرنوا بذكر الأنبياء الصلاة عليهم فقد عصوا، وإنما يكون التعظيم لهم بالاقتداء بهم، نعم وبالصلاة عليهم في المواضع المشروعة، وقد تكلمنا عليه في التفسير بتفصيله ففيه الشفاء عن كل ما يعترض من الأسئلة على هذا الإشكال.

السابعة والعشرون: قول أبويها لها **(قومي إليه)** ذلك لحقوق، منها: حق النبوّة، والزوجية، والتوسط في البشرى، وكونها على يديه، وسروره بها.

الثامنة والعشرون: قولها: **(ولا أحمد إلا الله)** قالت العلماء: ولّت الحمد أهله، ولم يردّ عليها رسول الله لأنها قالت الحق، ولو حمدته لجاءت بالحق.

التاسعة والعشرون: سأل النبي عن عائشة زينب، وهي التي كانت تساميها أي تطلب الظهور عليها وتنازعها في المنزلة، ولكنها قالت: **(ألجم سمعي وبصري)**، يعني: أن أقول بلساني سمعت ما لم أسمع أو أبصرت ما لم أبصر.

اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إلاَّ خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسُوسُهُ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ، قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أبدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هذِهِ الآيَةَ ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] إلى آخِرِ الآيَةِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٢] يَعْنِي مِسْطَحًا إلى قَوْلِهِ: ﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى واللَّهِ يَا رَبَّنَا، إنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ وعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ هذا الحَدِيثَ أَطْوَلَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمَّ.

الثلاثون: قالت عائشة: فعصمها الله بدينها، وفي الصحيح: فعصمها الله بالورع، فبيّنت أن الورع ترك المحظور لا كما يقال عن بعض الناس أنه ترك الشبهات.

الواحد والثلاثون: قوله: **(وهو الذي كان يسوسه ويستوشيه)** أما يسوسه فمعناه: يذكره بأكمل الطرق وأشبهها بالحق، ويستوشيه يعني: يزينه، من الوشي وهو ثوب مزين بألوان.

الثانية والثلاثون: حلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحًا فأنزل الله فيه ﴿ولا يأتل أُولوا الفضل والسعة منكم﴾ [النور: ٢٢] الآية، فأمره الله بترك اليمين والعفو والمغفرة ممّن يحب أن يغفر له، فأجابه أبو بكر إلى ما ندبه الله إليه وعاد إلى نفقته عليه.

الثالثة والثلاثون: هذا يعضده صحيح الحديث (مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفّر عن يمينه وليأت الذي هو خير) وفيه (لأن يلجّ أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يخرج عنها كفّارة).

الرابعة والثلاثون: قال قوم لم يذكر كفّارة في هذا الحديث ولا في حديث الضيف، حتى قال: والله لا أطعمه، وليس يدفع الكفّارة أمر ولا نظر، لأنها قد وجبت بأدلة القرآن والسُّنّة. قال

---

(١) (البخاري تعليقًا) التفسير: باب تفسير ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾ الآية من سورة النور. (مسلم) التوبة: باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٢٥]

٣١٨١ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إسْحَٰق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبي بَكْرٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على المِنْبَرِ، فَذَكَرَ ذلِكَ وَتَلاَ القُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ أمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إسْحَٰق.

٢٦ ـ باب «ومن سورة الفرقان»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٦]

٣١٨٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أبي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قَالَ: «أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قَالَ:

سبحانه: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ [البقرة: ٢٢٥] وقال ﷺ: (لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفّرت عن يميني) وقد كان حلف أن لا يحملهم وهي حسنة وقربة، فلما حملهم أوجب على نفسه الكفّارة.

الخامسة والثلاثون: الذي تولّى كبره هم: حمنة، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أبي سلول، فلما نزل عذرها خطب رسول الله ﷺ على المنبر وقرأ الآيات وأمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم، وهو العذاب القديم في أحد القولين، لأنه إذاية وخزي وتكذيب، وقيل العذاب العظيم عذاب الآخرة، ولكنه لم يثبت. وقد قالت عائشة في حسان: وأيّ عذاب أشد من العمى، فأشارت إلى أنه جوزِيَ في الدنيا بذهاب بصره، يعني: الذي شهد به، وأخبر عمّا لم يرَ، وهذا الكلام على ما عرض. وفي التفسير وغيره تمام الحديث.

ومن سورة الفرقان

حديث الكبائر قد تقدم.

---

(١) (أبو داود) الحدود: باب في حدّ القذف. (النسائي في الكبرى) الرجم: باب حدّ القذف. (ابن ماجه) الحدود: باب حدّ القذف.

قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِنْدَارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٢٦]

٣١٨٣ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو زَيْدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». قَالَ: وَتَلاَ هذِهِ الآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨][٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ وَاصِلٍ لأَنَّهُ زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلاً.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

قَالَ: وَهكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَمْرَو بْنَ شُرَحْبِيلَ.

....

(١) (البخاري) التفسير: باب قوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾ وباب تفسير ﴿والذين لا يدعون مع الله إلٰهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومَن يفعل ذلك يلقَ أثامًا﴾. (مسلم) الإيمان: باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده.

٢٧ ـ باب «ومن سورة الشعراء»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٧]

٣١٨٤ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ المِقْدَامِ العِجْلِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الطُّفَاوِيُّ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهكذا رَوَى وَكِيعٌ وغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الطُّفَاوِيِّ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

وفي البَابِ: عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

ومن سورة الشعراء

ذكر حديث عائشة وأبي هريرة وأبي موسى عن النبي عليه السلام في تفسير قوله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤].

الإسناد: أما حديث أبي موسى فمعلول كما ذكره أبو عيسى، إذ هو غير معروف. ولم يذكر حديث ابن عباس وهو مخرج في الصحيح، ونصه في كتاب الأحكام [١] وهذا مجموع من روايات وكتب، وفيه عشر فوائد: **الأولى**: رُوِيَ كما قدّمنا أن النبي ﷺ قالها صباحًا بمكة قائمًا على الصفا، وروى ابن القاسم عن مالك أنه قالها يوم مات، ونصه: قال رسول الله ﷺ في اليوم [٢].

الثانية: قوله: (فصعد الصفا) يريد الإسماع، وكل مَن قصده أعلى مكانه، ولذلك شرع للمؤذّن صعود السطوح والمواضع المرتفعة ليكون أقوى لصوته وأسمع له.

الثالثة: قوله: (فنادى يا صباحاه) والمقصود: يا مَن أصبح، وهي كلمة عربية مفهومة بينهم وعربيتها [٣].

---

(١) بياض بقدر ثمانية أسطر من الأصل فليرجع إلى أحكام القرآن.

(٢) بياض بمقدار ثلاثة أسطر من الأصل. (٣) بياض بقدر سطرين.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٢٧]

٣١٨٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَخَصَّ وَعَمَّ فقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، إِنَّ لَكِ رَحِمًا سَأَبُلُّها بِبَلاَلِهَا»[1].

الرابعة: هذا مستثنى من دعوى الجاهلية، لأنها ليس فيها عصبية ولا تدعو إلى حمية.

الخامسة: بيَّن ﷺ بما قال لهم أنه لا يكون له وليًا ولا يقبل في القيامة إلا على مَن أعرض عن الدنيا وأقبل على المولى، وأن القرابة لا تنفع إلاّ إذا اقترن بها العمل الصالح.

السادسة: قوله في حديث أبي ذر: (إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء) أنكره المغرورون من أهل الأدب الذي يتمسكون بحبال الطالبية ويتعصبون لهم تعصب الجاهلية، والحديث صحيح السند صحيح المعنى، إذ الولاية إنما تكون بالدين والاستقامة كما كانت لعلي بن أبي طالب في قوله ﷺ: (مَن كنت مولاه فعليّ مولاه) وذلك بالدين لا بالنسب، كما رُوِيَ عن مالك فيما ذكرنا آنفًا.

السابعة: قوله: **(إن لهم رحمًا سأبلها ببلالها)** يعني في الدعاء لهم والشفاعة عند الله، كما فعل بأبي طالب وهو كافر، فكيف بالمؤمنين من ذريته.

الثامنة: في صحيح مسلم: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] ورهطك منهم المخلصين، وهذا من المنسوخ فلا يفتقر إلى نظر فيه.

التاسعة: قوله: **(يا فاطمة أنقذي نفسك من النار)** كلام بديع، هذا نوح عليه السلام لمّا كفر ابنه لم تنفعه بنوّته، وهذا إبراهيم لما كفر أبوه لم تنفعه أُبوّته، كذلك أبو طالب لم تنفعه من

(١) (مسلم) الإيمان: باب قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. (النسائي) الوصايا: باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين: و(الكبرى) التفسير.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٢٧]

حدّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

٣١٨٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ. حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَنْ عَوْفٍ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ. حَدَّثَنَا الأَشْعَرِيُّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ فَرَفَعَ مِنْ صَوْتِهِ فقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا صَبَاحَاهُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى، وَهُوَ أَصَحُّ ذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

٢٨ ـ باب «ومن سورة النمل»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٨]

٣١٨٧ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

النجاة من العذاب ولا ابن نوح، بيانًا أن العصمة بالعمل لا بالقرابة، وكذلك سبب الصلة وهو النكاح لم ينفعه لعدم الإيمان، وقد بيّنه سبحانه في قوله: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾ [التحريم: ١٠] ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ [التحريم: ١١] لم تنتفع زوجتا نوح ولوط بإيمان زوجيهما، ولم يضرّ امرأة فرعون كفر زوجها فرعون.

سورة النمل

حديث الدّابّة قد تقدم في كتاب الأشراط.

قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ المُؤْمِنِ وَتَخْتِمُ أَنْفَ الكافِرِ بِالخَاتَمِ، حتى إنَّ أَهْلَ الخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَاهَا يَا مُؤْمِنُ وَيُقَالُ هَاهَا يَا كَافِرُ وَيَقُولُ هذا يَا كَافِرُ وهذا يَا مُؤْمِنُ»(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هذا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ في دَابَّةِ الأرْضِ.

وَفِيهِ عَنْ أبي أُمَامَةَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيْدٍ.

٢٩ ـ باب «ومن سورة القصص»

[المعجم ١ ـ التحفة ٢٩]

٣١٨٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ. حَدَّثَنِي أبُو حَازِمٍ الأشْجَعِيُّ، هُوَ كُوفِيٌّ اسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الأشْجَعِيَّةِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ أشْهَدُ لَكَ بهَا يَوْمَ القِيَامَةِ» فَقَالَ: لَوْلاَ أنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ أنَّ مَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الجَزَعُ لأَقْرَرْتُ بهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦](٢).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ.

....

(١) (ابن ماجه) الفتن: باب دابة الأرض.

(٢) (مسلم) الإيمان: باب الدليل على صحة إسلام مَن حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن مَن مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل.

٣٠ ـ باب «ومن سورة العنكبوت»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٠]

٣١٨٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ: أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةً، فقالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالبِرِّ، وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حتى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨٠] الآية[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن سورة العنكبوت

ذكر حديث سعد (أنزلت في أربع آيات)، فذكر قصة أم سعد، حسن صحيح. روى المفسّرون أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة كان أخا أبي جهل لأمه، هاجر مع عمر فجاء أبو وائل وراه مع صاحب له، وخدعاه حتى حملاه موثقًا مجلودًا إلى مكة، وقالت له أُمه امرأة من بني تميم: والله لا تزال في العذاب حتى ترجع عن دين محمد، فنزلت الآية.

قال ابن العربي: وليس يمتنع أن تنزل الآية في الوجهين، وهذا لا يتعارض ولا يتناقض.

العربية: قوله: (شجروا) فإما يعني: فتحوه حتى يلفّوا فيه الطعام والشراب المعتاد، إذ كان قد تعذّر ذلك عليها بإدامة الوصال.

الأحكام: في أربع مسائل:

الأولى: قوله: (﴿ووصّينا﴾) قد بيّنا الوصية في التفسير وغيره، وهي القول المأمور بامتثاله من القائل للمقول له، وهو العهد.

الثانية: قوله: (حسنًا) مما اختلف في عربيته وأصوله، فأما عربيته فقالوا: إن الحسن والحسن بمعنى كالبخل والبخل، وقيل: الحسن الفعل بضم الحاء وفتحها الاسم.

---

(١) انظر (٣٠٧٩).

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٣٠]

٣١٩٠ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السُّهَمِيُّ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ في نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قَالَ: كانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكٍ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ أَخْضَرَ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ بهذا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

وأما أصوله: فقالت المعتزلة وإخوانهم من الفلاسفة: إن الحسن صفة تقوم بذات الشيء كاللون، وقال أهل السُّنّة: إنه عبارة عن مدح الشارع له، والقبح عبارة عن ذم الشارع له، ولا يكون له منه معنى يقوم بذاته. فالمعنى: قولوا للناس عمومًا وللوالدين خصوصًا قولاً حسنًا، وافعلوا بهم فعلاً حسنًا، أي ممدحان من الشرع مأمور بهما منه، وهذا مذكور مدلول عليه بخلافه، وأدلته في كتب الأصول.

الثالثة: قوله: ﴿وإن جاهداك﴾ [العنكبوت: ٨] أي: كلّفاك الجهد، وهي المشقة والفعل الشاق والأمر المكروه ﴿على أن تشرك بي﴾ فلا تفعل ذلك. وعلى ظاهر مساق الحديث: وإن عذّباك، كما رُوِيَ في شأن عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه، أنها نزلت فيه حين عذّبه أخوه وغيره، ولو صحّ أنها نزلت في شأن عياش وتعذيب أبي جهل له لكان ذلك منسوخًا بقوله: ﴿إلا مَن أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦]. وأما إن كان نزولها لأجل ترك أُم جهل وعياش وأُم سعد لطعامها حتى تموت أو يكفر أبنائهما، فالآية محكمة وموتها كموت الكلب.

الرابعة: قال قوم: إن هذه الآيات من أول سورة العنكبوت إلى قوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا﴾ [العنكبوت: ١٤] مدنية، ولم يثبت ذلك، فإن حديث سعد الصحيح وما جرى له ثابت، ويحتمل أنه جرى له بمكة، وحديث إقبال أبي جهل إلى المدينة وحمله أخاه عياش بن أبي ربيعة لأُمه إلى أُمه، وتعذيبه على أن يرجع إلى رضاها في ترك دينه لم يثبت، فلا يقضى به في فتوى ولا حكم.

٣١ ـ باب «ومن سورة الروم»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣١]

٣١٩١ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمـٰنِ الْجُمَحِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فِي مُنَاحَبَةِ ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١، ٢] «ألاَ احْتَطْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلى التِّسْعِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٣١]

٣١٩٢ ـ **حدثنا** نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ على فَارِسَ فَأَعْجَبَ ذلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَنَزَلَتْ ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ١ ـ ٥] قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ على فَارِسَ(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ، كَذَا قَرَأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ (غَلَبَتِ الرُّومُ).

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٣١]

٣١٩٣ ـ **حدثنا** الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾ [الروم: ١، ٢] قَالَ: غَلَبَتْ

ومن سورة الروم

ذكر حديث ابن عباس في شأن أبي بكر ومراهنته لقريش على غلبة الروم،

---

(١) مرّ رقم (٢٩٣٥).

وَغَلَبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ على الرُّومِ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أنْ يَظْهَرَ الرُّومُ على فَارِسَ لأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أبو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسِ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَلاَ جَعَلْتَهُ إلى دُونَ» قَالَ: أُرَاهُ «العَشْرِ»، قَالَ أبو سَعِيدٍ: وَالبِضْعُ مَا دُونَ العَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ. قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الروم: ١ ـ ٥] قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٣١]

٣١٩٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكَرَّمٍ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١ ـ ٣] فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وفي ذلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤، ٥] فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلاَ إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هذِهِ الآيَةَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١ ـ ٣]، قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ: فَذلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسًا فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلاَ نُرَاهِنُكَ على ذلِكَ؟ قَالَ: بَلَى وَذلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ

وذكره أيضًا من طريق ينار بن مكرم الأسلمي، حديثان صحيحان حسنان وإن اختلفت ألفاظهما.

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

وَالمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ؟ البِضْعُ ثَلاثُ سِنِينَ إلى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ المُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ على فَارِسَ، فَعَابَ المُسْلِمُونَ على أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ في بِضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ.

الغريب: في الألفاظ: **الأول:** منهما قوله: (في مناحبته) يعني لقريش، يعني: فيما التزم لهم والتزموا له في ظهور الروم على فارس أو فارس على الروم، والنحب هو الواجب، ومنه قوله تعالى: ﴿فمنهم مَن قضى نحبه﴾ [الأحزاب: ٢٣]. **الثاني:** قول النبي ﷺ له: (ألا أخفضته) ورُوِيَ (احتطت). فأما أخفضت معناه: نقصت مما تركت من مقتضى البضع، وهي العشر، فإنه ترك ما يحتمله اللفظ خمس سنين، ولو جعلت أجلاً عشرًا أو تسعًا لكان أولى بك واحتياطًا لك على الرواية الأخرى. **الثالث:** المراهنة، وهي عبارة عن الاتفاق على التزام شيء في ظهور أحد أمرين تعارضا في القول أو في الوجود، وادّعى فريقان كل واحد منهما والتزموا على ذلك غرمًا، وجعلت كل طائفة فيه رهنًا. **الرابع:** الغلب مصدر غلب يغلب غلبًا وغلبة، دون حذف شيء. **الخامس:** البضع يقال بكسر الباء وفتحها لغتان.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: في هذا باب من معجزات النبي ﷺ وآياته الدالّة على نبوّته، وهي الإخبار عن الغيوب المستقبلة التي لا يعلمها إلاّ علاّم الغيوب، في إخباره عن غلبة الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين.

الثانية: أن الله حرّم أكل المال بالباطل، ومنه المخاطرة على جعل، والمناحبة على رهن، وقد كان ذلك يجري في صدر الإسلام كما كان يجري سائر الأحكام قبل بيان وجوه الحلال والحرام، حتى أنزل الله الآيات وفصل ذلك كله تفصيلاً، ولم يبق من ذلك شيء يستعمل إلا في سباق الخيل ونحوه، تحريضًا على الجهاد وتحضيضًا على التأهّب للأعداء والاستعداد حسبما بيّنّاه في بابه.

الثالثة: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قيل: ينصر الله المسلمين على المشركين يوم بدر، وقيل: بظهور الروم على فارس في ذلك اليوم، والذي يقتضيه النظر أن المؤمنين فرحوا بالوجهين. أما فرحهم بظهور المسلمين على المشركين فأمر ظاهر، لما فيه من عزّة الإسلام وظهور الدين وعموم الدعوة، وأما فرحهم بظهور الروم على فارس فلأنهم أهل كتاب ويقرّون بالنبوّة في الجملة، فبمقدار هذه المشاركة وقعت المسرّة المشاركة على قوم يجحدون الكتاب ويكذبون الرسل، فناهيك بالمسرّة بالتصديق بجميع الرسل والإقرار بجميع الكتب والامتثال لأمر الله في الجميع.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ نِيَارِ بْنِ مُكَرَّمٍ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أبي الزِّنَادِ.

٣٢ ـ باب «ومن سورة لقمان»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٢]

٣١٩٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَبِيعُوا القَيْنَاتِ وَلاَ تَشْتَرُوهُنَّ وَلاَ

الرابعة: لما كان اسم البضع من الثلاث إلى العشر كما قال النبي ﷺ أخذ أبو بكر بالأقل على رواية وبالوسط على أخرى، قال له النبي ﷺ: (هلاّ احتطت فأخذت بالأكثر) فكان هذا أصلاً في الأخذ بالاحتياط في الأمور المحتملة حتى يخرج المرء إلى التحقيق أو يقاربه، وقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك أن البضع من ثلاث إلى تسع، فلو أقرّ رجل ببضع ثم قال: هي أقل من ثلاث، حلف وأعطي ثلاثًا لأنها أول الدرجات، فإن نكل حلف المقرّ له وأخذ ما لا يزيد على تسعة، فإن لم يحلف أخذ ثلاثة مفردة أو مضافة إلى عقده.

الفوائد المطلقة: في ثلاث مسائل:

الأولى: قيل: كان غلب الروم في أذرعات من أرض الشام، وقيل: كان على بيت المقدس ثم انتزعه الروم من أيدي فارس وهم أحقّ به في الجملة على ما تقدم، والمسلمون أحقّ بالتحقيق، ولكن الذنوب تحبط المنازل وتخرّب المراتب.

الثانية: قرىء ﴿غلبت﴾ [الروم: ١] بفتح الغين ومعناه غلبت أولاً فارس على الشام ثم غلبتها فارس على بعضها، فأخبر الله أنها سترجع إلى ما غلبت عليه، ثم أخبر أن الكل سيرجع تحت دعوة النبي عليه السلام وملك الإسلام.

الثالثة: كانت المناحبة ما بين أمية بن خلف وأبي بكر، وقيل أُبيّ بن خلف، وضمن أبا بكر ابنه عبد الرحمٰن، وضمن أمية ابنه صفوان، وكانت المراهنة أولاً على عشر قلائص نحر بعضها في الحال وأخّر الباقي حتى يكون آخر الأمر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر (زائدة في الحظّ ومادة في الأجل) فجعلوها مائة قلوص إلى عشر سنين.

ومن سورة لقمان

ذكر حديث أبي أمامة في تعليم القينات وبيعهنّ وتحريم ثمنهنّ، ضعيف، وقد تقدم القول فيهنّ. فأما الذي يتعلق بالآية من ذلك ففي خمس مسائل:

تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلاَ خَيْرَ في تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ». في مِثْلِ ذٰلِكَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الآيَةُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] إلى آخِرِ الآيَةِ[١].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إنَّمَا يُرْوَى مِن حَدِيثِ القَاسِمِ عَنْ أبي أُمَامَةَ، وَالقَاسِمُ ثِقَةٌ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: القَاسِمُ ثِقَةٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ.

الأولى: اللهو هو كل شغل لا فائدة فيه أُخروية، ويستعمل في الدنيوية مجازًا، ويكون في الفعل ويكون في القول، فإن كان فيه إثم كان لهوًا أيضًا وهو أشدّه.

الثانية: في سبب نزولها ومعناها. وفيه أقوال: **الأول:** هو اشتراء الرجل الجارية تغنيه ليلاً ونهارًا، قاله ابن عباس. **الثاني:** هو الغناء، قاله ابن عمر وغيره. **الثالث:** هو الشرك، قاله الضحاك. **الرابع:** أنها نزلت في شأن النضر بن الحارث، كان يشتري الكتب التي فيها أخبار فارس والروم ويستهزىء بالقرآن إذا سمعه، ويقول: محمد يحدّثكم عن عاد وثمود وأنا أُحدّثكم عن فارس والروم.

الثالثة: أما قول ابن عباس: (إنها نزلت في كل مَن كانت له مغنية تغنيه ليلاً ونهارًا) فلم يصحّ سندًا ولا يصح معنى، لما بيّناه في غير كتاب. وفي هذا من أن سماع الغناء ليس بحرام لا من قينة ولا من غيرها بتفصيل. أما مَن قينته فلأنها وصوتها وفرجها وظاهرها وباطنها حلال، كل ذلك من غير استثناء، وأما من غيرها فلأن رسول الله ﷺ وأبا بكر سمعا جاريتين من جواري الأنصار تغنيان عند عائشة، وكانتا أَمَتَين وهو عرف اسم الجارية وعربيتها، فإن كانت حرّة فلا يستمع إليها لأن الأَمَة ليس وجهها عورة ولا صوتها بخلاف الحرة، وقد أكملنا القول في موضعه. وأما قول ابن عمر: (إن اللهو هو الغناء) فلم يثبت ذلك في الآية، لأنه لم يطلق لهو الحديث وإنما قيده بصفة، هي قوله: ﴿ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها﴾ أي: سبيل الله ﴿هزوًا﴾ [لقمان: ٦] وليست هذه صفة الغناء، وإنما هو لهو مطلق، وقد يكون غيره. وأما مَن قال: إنه الشرك وأدخل حديث النضر فيه فهو محتمل وبه متصل.

الرابعة: ألا ترى إلى ما أعقب هذه الآية به الآية الأخرى، فقال: ﴿وإذا تُتلى عليه آياتنا ولّى مستكبرًا كأن لم يسمعها كأن في أُذنيه وقرًا فبشره بعذاب أليم﴾ [لقمان: ٧].

---

(١) (ابن ماجه) التجارات: باب ما لا يحلّ بيعه ولم يذكر علي بن يزيد ولا القاسم. قد مرّ في البيوع: باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات.

٣٣ ـ باب «ومن سورة السجدة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٣]

٣١٩٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ هذِهِ الآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] نَزَلَتْ في انْتِظَارِ هذِهِ الصَّلاَةِ التي تُدْعَى العَتْمَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

الخامسة: وروى مالك عن محمد بن المنكدر قال: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزّهون أسماعهم عن مزامير الشيطان، أدخلوهم في رياض المسك وأسمعوهم حمدي، ولم يصح.

ومن سورة السجدة

ذكر حديث أنس بن مالك أن قوله: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ [السجدة: ١٦] أي ترتفع عن المضاجع[(١)]: يقال جفا يجفو جفاء: ارتفع. والجفاء نقيض الصلة، لأنه معنى رفعها وأزالها، فهما من معنى واحد.

الفوائد المطلقة: في مسائل:

الأولى: اختلف الناس في تفسير هذه الآية على أقوال: الأول: أنها نزلت في منافقين كانوا إذا قامت الصلاة خرجوا من المسجد. الثاني: فيمن يصلّي بين المغرب والعشاء. الثالث: نزلت في صلاة العتمة، قاله عطاء. الرابع: نزلت في قيام الليل، قاله مالك والأوزاعي. الخامس: ملازمة ذكر الله، رُوِيَ عن ابن عباس.

الثانية: هذه كلها مما كنّا نفيض فيه لولا الحديث الصحيح أنها نزلت في انتظار صلاة العتمة. ولا إشكال في أن كل مَن ترك الضجعة ونبذ الراحة أنه داخل فيها باللفظ والمعنى، في عموم الأوقات والحالات وخصوصها.

الثالثة: في تسمية العشاء بالعتمة، وقد تقدم في كتاب الصلاة.

---

(١) لم يرد في المتن ما ذكره ابن العربي رحمه الله عن الترمذي بأن قوله تعالى معناه ترتفع عن المضاجع، بل الذي ذكره أنس أنها نزلت في انتظار الصلاة، فتدبره.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٣٣]

٣١٩٧ ـ **حدثنا** ابْنُ أبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أبِي الزِّنَادِ عَنِ الأعْرَجِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ»، وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ في كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧][١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حـديـث

عن أبي هريرة (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: ذهب المتكلمون إلى انحصار الأجناس، وأنه لا موجود يخرج عن ما وجد في هذا العالم ولا عن نوعه. وقال العلاء من الصوفية: ولا جود أكمل من هذه الموجودات، ولا ترتيب ولا رصف أحسن من هذا الرصف، ولا من هذا الترتيب، ولو كان في الوجود أكمل منه ولا يفعله الباري سبحانه لناقص ذلك الجود. فلا تحفلوا بالقولين فإنهما لغو من القول، ليس في ضرورة العقل ولا في دليله ما يقتضي انحصار الموجودات لا جنسًا ولا نوعًا، بل قد جاء في صحيح الحديث ما يدل على بطلان هذا القول في موضعين: أحدهما: في حديث الإسراء (فغشيها ألوان ما أدري ما هي) ولم يرَ فيها شيئًا مما عهده في الدنيا. الثاني: قوله في هذا الحديث: (ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) وهذان نصّان ظاهران لائحان في المراد، وقد بيّنّا الردّ على غلاة الصوفية في أنه لا يجب على الله شيء ولا يناقض الجود ترك شيء، وعهدي بأصيبغ بن زعنفة يقول: هذا كلام مَن لم يتبحّر في الأصول ولا تدرب بالمعقول، ولا تدرب جنانه في النظريات. ويا أيها المسكين، هذا الميدان، فهل من حائز رهان؟ وهذا موضع الكلام، فأين اللسان؟ قل وأقول فسترى ما يتحصل.

الثانية: قوله: ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧]، قالت القدرية وجملة المبتدعة: الجزاء على العمل واجب على الله، وتعالى عن ذلك، وقال أهل السُّنّة: الجزاء فضل من الله ولا

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. والتفسير: باب تفسير ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين﴾، من سورة السجدة. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: في فاتحته.

[المعجم ٣ ـ التحفة ٣٣]

٣١٩٨ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ وَعَبْدُ المَلِكِ هُوَ ابْنُ أَبْجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ على المِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أَيُّ أَهْلِ الجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ

تستحق العمل جزاء، إذا خلص، فإن لله من النِّعَم ما يكافىء أقلها أكثر العمل، لكنه أنعم بالتوفيق للعمل وأنعم بالثواب عليه، وذلك قوله: ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن﴾ [فاطر: ٣٤] ﴿والذي أحلّنا دار المقامة من فضله﴾ [فاطر: ٣٥].

الثالثة: قوله: (أعددت لعبادي) دليل على أن الجنة مخلوقة، إذ لا يقال: أعددت، إلا فيما كان موجودًا عربية وعرفًا.

حـديـث

ذكر حديث المغيرة بن شعبة يرويه الشعبي، قال: (سمعته على المنبر يقول) فذكر حديث رسول الله ﷺ عن موسى، وسؤاله ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة، حسن صحيح.

الإسناد: هذا حديث صحيح مشهور يرويه المغيرة بن شعبة، ذكر أبو عيسى شطره وكمله الصحيح، واللفظ لمسلم.

الثانية: ذكر الدارقطني هذا الحديث في الاستدراك على الصحيحين، فقال: إنه اختلف فيه على ابن عيينة، فقيل فيه رواية، وقد قيل: مرفوعًا، وقيل: موقوفًا على المغيرة، ولهذا لم يخرجه البخاري.

العربية: رُوِيَ (أدنى أهل الجنة) ورُوِيَ (آخر أهل الجنة) أنكره بعضهم فقال: إنما هو أخر أهل الجنة، بغير مدّ على وزن فخذ وكبد، وكأنه أنكر لفظ آخر فصحّفه بأخر، وقال: هو من قولهم: المسألة أخر كسب الرجل، أي: أدناه، وكلمة أخر إنما تستعمل في الذم، ولذلك رُوِيَ في حديث الزاني أنه قال للنبي ﷺ إن الأخر زنا، يعني نفسه. ولفظ أخر إنما هو بمعنى أنقص، وهو أدنى أي غيره فوقه وأكثر منه، وإذا كانت المعاني متقاربة فما رُوِيَ منها ولم يكن به ذم فهو أولى، وقد كان عندنا ممّن يظن به أهل بلادنا العلم يصحف الروايات باختياره ليفهّمها، وهو عنها بعيد فهمًا، بعيد دينًا، بعيد رواية. واغترّ بها فتية أغمار ومشيخة أعيار قوله: (وقد أخذ الناس أخذاتهم) واحدتها إخذة بكسر الألف، وهو اسم الشيء المأخوذ.

أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنيا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هذا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هذا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هذا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هذا الحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ المُغِيرَةِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَالمَرْفُوعُ أَصَحُّ.

٣٤ ـ باب «ومن سورة الأحزاب»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٤]

٣١٩٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ. أَخْبَرَنَا صَاعِدٌ الحَرَّانِيُّ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْنَا لابْنِ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾

الأصول: في مسألتين: قوله: **(أترضى أن يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا)** وقد بيّنا في غير موضع أن الجنة مثل الدنيا في الأسماء لا في المعاني، وشرحنا كيف الموافقة والمخالفة بينهما في أعيان المسميات واختلاف الذوات، وحقّقنا على الجملة أن لذات الجنة حسيّة مدركة بالحواس ملتذٌّ بها منها وفيها، وأن مما تربى به الجنة على الدنيا أن الجنة لا تفنى، ولا تستحيل، ولا تتقذر، إلى غير ذلك من وجوه النقص، وأن ذلك كله موجود في الدنيا.

الثالثة: إنما كان قصد موسى أن يعرف أعلى أهل الجنة منزلة، فتوسّل إلى ذلك بأن يسأل عن أدناهم منزلة ثم يرتقي، فقال الله له حين كشف السؤال عن ذلك: (هو الذي أردت أن تسأل عنه) فأعلمه أنه ليس مما يدرك إلا بمعاينته، ولا يعرف إلا بمباشرته كما تقدم بيانه، وقد سبق كيف التوازن بين الجنة ونعيمها، وما في الدنيا من ذلك بما فيه بلاغ.

سورة الأحزاب

حديث **(قابوس بن أبي ظبيان عن ابن عباس في تفسير ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤])** حديث حسن. قد بيّنا في كتاب الآحكام وغيره آن الباب الذي نزلت الآية عليه لم يصح فيه شيء، فلا معنى للنصب فيه.

---

(١) (مسلم) الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

[الأحزاب: ٤] مَا عَنَى بِذٰلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: أَلاَ تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤].

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٠ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ. أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عَمِّي أَنسُ بْنُ النَّضْرِ سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَبُرَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَعْدُ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حتى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا

الأصول: قد بيّنا أن القلب جسم صنوبري الهيئة، خلق الله فيه العقل وهو العلم، وجعله محلاً لذلك، وعلّق به جميع المعاني فهو معنى للبدن وكليته، وقد بيّنا ذلك في السابق من هذا الديوان وسواه على صغر جرمه وكثرة علمه لا يتعلق به العلم إلا على التوالي، ولا يصحّ أن يتعلق الكل منه بالكل جملة في لحظة، كما لا يحتمل المتضادات. فإن كان هذا الحديث صحيحًا بأن المنافقين لمّا خطر للنبي ﷺ ما خطر وجرى على لسانه ما جرى من مقول من غير قصد، قال المنافقون: كان هذا بقلب وغيره بقلب آخر، فأخبر الله أنه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، ولكنه جعله قلبًا واحدًا يتعلق به المتعلقات على اختلافها، بحسب اختلافات الأحوال، والمقاصد، والذكر، والسهو. فالقلب الذي يتعلق به الشيء يتعلق به ضدّه أو خلافه، ولكن ليس في حال واحدة في الأضداد، ويصحّ اجتماع الخلافات فيه، وقد يصح أن يكون قوله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] عبارة عن نفي اجتماع المتضادات في القلب في حالة واحدة، من إيمان وكفر، أو ذكر أو سهو.

حديث ثابت

عن أنس في حديث أنس بن النضر يوم أُحُد، ووصله بحديث حميد عن أنس في مثله، ووصله بحديث أن طلحة ممن قضى نحبه، وكله حسن صحيح.

عَرَفْتُ أخِي إلاَّ بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣][١].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠١ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هارُونَ. أخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ أنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُشْرِكِينَ لَئِنِ اللَّهُ أشْهَدَنِي قِتَالاً لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ كَيْفَ أصْنَعُ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أبْرَأُ إلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هؤُلاَءِ، يَعْنِي المُشْرِكِينَ وَأعْتَذِرُ إلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هؤُلاَءِ يَعْنِي أصْحَابَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا أخِي مَا فَعَلْتَ أنَا مَعَكَ فَلَمْ أسْتَطِعْ أنْ أصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوُجِدَ فِيهِ بِضْعٌ وَثمانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: فِيهِ وفي أصْحَابِهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣][٢].

قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي هذِهِ الآيَةَ.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَاسْمُ عَمِّهِ أنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٢ ـ **حدثنا** عَبْدُ القُدُّوسِ بْنُ مُحمَّدٍ العَطَّارُ البَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ عَنْ إسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: دَخَلْتُ على مُعَاوِيَةَ فَقَالَ:

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قال: (إني لأجد ريح الجنة من قبل أُحُد) يحتمل أن يكون الله سبحانه خلق له إدراك الرائحة من جهة أُحُد، علامة على أن سبب دخول الجنة، وهي: الشهادة تكون من جهة

(١) (مسلم) الإمارة: باب ثبوت الجنة للشهيد. (النسائي في الكبرى) المناقب.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير.

أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ، وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ.

أُحُد حقيقة، والحقيقة والمجاز في ذلك جائزان، كما رُوِيَ أن النبي عليه السلام رأى الجنة في عرض الحائط على ما بيّنّاه من قبل.

الثانية: قوله: (ليرين الله ما أصنع) الباري سبحانه عندنا يرى حقيقة بمعنى زائد على علمه، فهو العالم الرائي ليس يرجع الخبر عن رؤيته إلى علمه كما قالت المبتدعة من القدرية والمعتزلة ونظرائهم، وقد جاء القرآن بذلك الخبر، وهو جائز عقلاً، فيكون رائيًا حقيقة سبحانه، وقد بيّنّا في أصول الدين ذلك كله، وأوضحنا أنه ليس من شرط الرؤية المقلة ولا الحدقة ولا اتصال الشعاع، والعلم يتعلق بالموجود والمعلوم، والرؤية تتعلق بالموجود.

الفوائد: في خمسة مسائل:

الأولى: في قوله في عمه أنس بن النضر (سميت به) دليل على أنهم كانوا يسمّون بأعمامهم، كما قال النبي ﷺ: (يسمّون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم).

الثانية: قوله: (رجال) قيل: أخبر عنهم باسم الرجولية، لأن الحرب لم تكتب على النساء، وقيل: إنما سمّاهم رجالاً إثباتًا لهم بالتناهي في صفة الرجولية لكمال المنزلة، وشرف الرتبة والقيام بحق الصفة، وتميزهم من بين أشكالهم بعلو الحالة.

الثالثة: قوله: ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣]، قد بيّنّا في التفسير وغيره حقيقة الصدق، وأنه استواء الظاهر والباطن والقول والفعل، بحفظ العهد وترك مجاوزة الحدّ، أوله حفظ الإسلام وآخر مراعاة الاحترام في الحلال والحرام، والثبات على ذلك إلى منتهى الأيام.

الثالثة: قوله: ﴿فمنهم مَن قضى نحبه﴾ [الأحزاب: ٢٣] يعني: وفّى بنذره في ذلك ومات عليه، فقد تحقق الوفاء بثبات ذلك إلى حال الوفاء، ومنهم مَن ينتظر أن يوافي على ذلك.

الرابعة: إلا أن قومًا تحققت عاقبتهم وأخبر الله تعالى عن حسن مآلهم وإن كانوا لم يوافوا بعد، فلهم شرف الحالة بذلك وعلو المنزلة، وطلحة منهم.

---

(١) (ابن ماجه) المقدمة: باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. وسيأتي في المناقب (٣٧٤٠).

[المعجم ٥ ـ التحفة ٣٤]

٣٢٠٣ ـ حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ: سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ وَكَانُوا لاَ يَجْتَرِئُونَ على مَسْأَلَتِهِ يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ المَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ»؟ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هذا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ»(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٤ ـ حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَنِي فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَسْتَعْجِلِي حتى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَايَ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ ـ حتى بَلَغَ ـ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]» فَقُلْتُ: في أَيِّ هذا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هذا أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الخامسة: وكان ذلك له والله أعلم بوقايته بنفسه للنبي ﷺ يوم أُحد، حتى شلّت يمينه فقدّمته يداه إلى الجنة، وتقدمه إليها، وتعلق بسبب عظيم لا ينقطع منها.

---

(١) سيأتي في المناقب (٣٧٤٢).

(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أُمتّعكنّ وأُسرّحكنّ سراحًا جميلاً﴾ وباب تفسير ﴿وإن كنتنّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجرًا عظيمًا﴾ من سورة السجدة. (مسلم) الطلاق: باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنيّة.

[المعجم ٧ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٥ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنُ الأَصْبَهَانِيُّ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أبي رَبَاحٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ على النَّبيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلهُمْ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتِ على مَكَانِكِ وَأَنْتِ على خَيْرٍ»[1].

قَال: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ.

[المعجم ٨ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلى صَلاَةِ الفَجْرِ يَقُولُ: «الصَّلاَةَ يَا أَهْلَ البَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]».

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ أَبِي الحَمْرَاءِ وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ.

[المعجم ٩ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٧ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هذِهِ الآيَةَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ، ﴿أَمْسِكْ

....

(١) سيأتي في المناقب (٣٧٨٦).

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي في نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ـ إلى قَوْلِهِ ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧] وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حتى صَارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ في الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنٍ، وَفُلاَنٌ أَخُو فُلاَنٍ ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] يَعْنِي أَعْدَلُ.

[المعجم ١٠ ـ التحفة تابع ٣٤]

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هذِهِ الآيَةَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآية، هذا الحَرْفُ لَمْ يُرْوَ بِطُولِهِ.

حَدَّثَنَا بِذلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاضِحٍ الكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ.

[المعجم ١١ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هذِهِ الآيَةَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآيَةَ.

قَال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث مسروق

عن عائشة **(لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم قوله: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ [الأحزاب: ٣٧]**.

قال ابن العربي: هذه الآية من الأمهات، وأصل في المشكلات، وسبب من أسباب الهدى والضلالات، على ما بيّنا في كتب الأصول والتفسير. وقد أوضحنا أنه لم يكن من النبي عليه

[المعجم ١٢ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٩ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إلاَّ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حتى نَزَلَ القُرْآنُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥][(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ١٣ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٠ ـ **حدثنا** الحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ بَصْرِيٌّ. حَدَّثَنَا مسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبيِّ في قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قَال: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ.

[المعجم ١٤ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١١ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أُمِّ عِمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّهَا أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ

السلام فيها مكروه ولا وجه من الوجوه المنهيّات، وقد أخبر عن حقيقة الحال وسرّها، ونبّأ سبحانه فقال: ﴿وإذ نقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مُبديه﴾ [الأحزاب: ٣٧] والذي أبدى الله سبحانه هو قوله: ﴿فلما قضى زيد منها وطرًا زوّجناكها﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقد كان النبي عليه السلام كتم نكاحها الذي أخبره الله عنه.

حديث عامر الشعبي

(قال في قوله: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ [الأحزاب: ٤٠] أي: ما كان ليعيش له ولد). وقا قتادة: إنه ليس بأب، يعني نسبًا، ولكنه أبو أمته في التعظيم، ولعله أخذه من قوله: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦]، وليس به، لأنه إنما جعلهنّ بمنزلة الأمهات في تحريم نكاحهنّ، والصحيح أن معناه ما كان محمد لينتسب إليه أحد بالنبوّة ممّن ليس له بابن، كما كانت العرب تفعله طلبًا للكثرة والنصرة، ورسول الله عبد الله ورسوله وهو ناصره.

---

(١) (مسلم) فضائل الصحابة: باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما. وسيأتي في المناقب (٣٨١٢).

إلاَّ لِلرِّجالِ وَمَا أرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ؟ فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآيَةَ.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ هذا الحَدِيثُ مِنْ هذا الوَجْهِ.

[المعجم ١٥ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٢ ـ حدثنا أحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أنَسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَتُخْفِي في نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَهَمَّ بِطَلاَقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧][1].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ١٦ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٣ ـ حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أنَسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ في زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ على أزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أهْلُكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِن فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ١٧ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٤ ـ حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُوسَى عَنْ إسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أبي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ بِنْتِ أبِي طَالِبٍ قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْتَذَرْتُ إلَيْهِ فَعَذَرَنِي، ثُمَّ

حديث أبي صالح

(عن أم هانىء قالت خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني وأنزل الله

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وتخفي في نفسك ما الله مُبديه، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ من سورة السجدة. (النسائي في الكبرى) التفسير.

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآيَة، قَالَت: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ، كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لاَ أَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ.

[المعجم ١٨ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٥ ـ **حدثنا** عَبْدٌ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا نُهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إلاَّ مَا كَانَ مِنَ المُؤْمِنَاتِ المُهَاجِرَاتِ قَالَ: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢] فَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ، وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرَ الإِسْلاَمِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وَحَرَّمَ مَا سِوى ذلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرامٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الحَسَنِ يَقُولُ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لاَ بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

﴿يا أيها النبي إنّا أحللنا لك أزواجك﴾ إلى قوله: ﴿اللاتي هاجرن﴾ [الأحزاب: ٥٠]. ولم تكن أم هانىء ممّن هاجر).

قال ابن العربي: هذه الآية أصل عظيم في أحكام القرآن، وقد جئنا بها في كتاب الأحكام بغاية الإتقان، فلا فائدة في التكرار، فمَن تشوّف إليها فليستشف هنالك منها، وكذلك أيضًا تقدم حديث الحجاب، ولنذكر هٰهنا نبذة منه في سبع فوائد: **الأولى**: فائدة في قوله:

[المعجم ١٩ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٦ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٢٠ ـ التحفة ٣٤]

٣٢١٧ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى. حَدَّثَنَا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: حُدِّثْنَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ وَاحْتَبَسَ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا، قَالَ: فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا، قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لأَبِي طَلْحَةَ قَالَ: فَقَالَ لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ في هذا شَيْءٌ فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ.

هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

[المعجم ٢١ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٨ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمانَ الضَّبْعِيُّ عَنِ الجَعْدِ بْنِ عُثْمانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ في تَوْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهذا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقلْ: بَعَثَتْ إِلَيْكَ بِهَا أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلامَ وَتَقُولُ: إنَّ هذا مِنَّا لكَ قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهَا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلامَ وَتَقُولُ: إنَّ هذا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: «ضَعْهُ»، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا وَمَنْ لَقِيتَ فَسَمَّى

(صنعت أم سليم حيسًا فأرسلت به في تور) سنة، وأصل في هذه العرس، كان الناس قديمًا يصنعونها فاقرّها الإسلام. الثانية: كونه قليلاً، وإذا صحّت المودّة سقط التكليف، وهو أفضل التحف، وإنما كان ما بعثت به أم سليم قليلاً لأنها كانت أقل، وقد شرع الباري قبول القليل من عباده على كثير من نعمه. الثالثة: فيه الوليمة بعد الدخول، وقد تقدم القول في ذلك. الرابعة: فيه دعاء النساء للوليمة بغير تسمية ولا تكلف، إلا مَن حضر ومَن اتفق، وهي السنة لا بالوجوه،

---

(١) (النسائي) النكاح: باب ما افترض الله عزّ وجلّ على رسوله عليه السلام وحرّمه على خلقه ليزيده إن شاء الله قُرْبة إليه.

رِجَالاً»، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: عَدَدُكُم كَمْ كانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاثِمِائَةٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أنسُ هَاتِ التَّوْرَ»، قَالَ: فَدَخَلُوا حتى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ وَالحُجْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ»، قَالَ: فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حتى أكَلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أنسُ ارْفَعْ»، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كانَ أكْثَرَ أمْ حِينَ رَفَعْتُ، قَالَ: وَجَلَسَ مِنْهُمْ طوائِفُ يَتَحَدَّثُونَ في بَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إلى الحَائِطِ فَثَقُلُوا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ على نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأوْا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا البَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى أرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأنَا جَالِسٌ في الحُجْرَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إلاَّ يَسِيرًا حتى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ هذِهِ الآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ على النَّاسِ ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إلى آخِرِ الآيَةِ(١).

قَالَ الجَعْدُ: قَالَ أنَسٌ: أنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهذِهِ الآيَاتِ، وَحُجِبْنَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أو يدعى أهل الحاجة. **الخامسة:** فيها معجزة عظمى، **(وهي أكل ثلاثمائة من حيس في تور لم ينقص منه شيء)**، وعاد أكثر مما كان. **السادسة: (خروج النبي عليه السلام ودخوله)** دون أن يقول لهم: اخرجوا، دليل على حُسْن المعاملة في المجالسة حتى يتفطن الجليس لما يُراد منه بالكفاية دون التصريح، لفرط حيائه ﷺ. **السابعة:** قوله: ﴿وإذا سألتموهنّ متاعًا فاسألوهنّ من وراء حجاب﴾ [الأحزاب: ٥٣] إذن في تكلم المرأة في الحاجة دون الحجاب، وليس كلامها عورة في هذا المقدار، رخصة من الله. **الثامنة:** أن الحيّ يتأذّى في الحياة بما يكون من الأفعال في جهته بعد الوفاة، وخصّ رسول الله ﷺ من تحريم الإذاية بمنع نكاح أزواجه أو إدخال زوجة أخرى على بنته وغيره، يجوز ذلك كله في جهته.

---

(١) (البخاري تعليقًا) النكاح: باب الهدية للعروس. (مسلم) النكاح: باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس. (النسائي) النكاح: باب الهدية لمَن عرّس، و(الكبرى) الوليمة، والتفسير.

وَالجَعْدُ: هُوَ ابْنُ عُثْمَانَ، وَيُقَالُ هُوَ ابْنُ دِينَارٍ وَيُكَنَّى أبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

[المعجم ٢٢ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٩ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَيَانٍ عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنطَلِقًا قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فانْصَرَفَ رَاجِعًا، قَامَ الرَّجُلاَنِ فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ. وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنسٍ هذا الحَدِيثَ بِطُولِهِ.

[المعجم ٢٣ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٢٠ ـ **حدثنا** إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المُجْمِرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الَّذِي كانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ في مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،

حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ

ذكر حديث أبي مسعود الأنصاري، وقد سبق ذلك موضحًا في كتاب الصلاة، ومن أحسن النكت فيه أن أحدًا لا يستغني عن الزيادة من الله من العبيد في وقت من الأوقات، إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول وقد زيد شرفًا بصلاة الأمة عليه.

(١) (البخاري) النكاح: باب الوليمة ولو بشاة، مختصرًا. (النسائي في الكبرى) التفسير.

وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ في العَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عُلِّمْتُمْ»[1].

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبي حُمَيْدٍ وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ، وَيُقَالُ حَارِثَةَ وَبُرَيْدَةَ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢٤ ـ التحفة تابع ٣٤]

٣٢٢١ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عَوْفٍ عَنِ الحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلاَسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ كانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: مَا يَسْتَتِرُ هذا السِّتْرَ إلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إمَّا بَرَصٌ وَإمَّا أُدْرَةٌ وَإمَّا آفَةٌ، وَإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإنَّ مُوسى عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ على حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسى عَصَاهُ فَطَلَبَ الحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حتى انْتَهَى إلى مَلإٍ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ

حديث كان موسى رجلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا

حديث حسن صحيح من وجوه.

الأصول: في أربعة مسائل:

المسألة الأولى: الحياء صفة كريمة من صفات المؤمنين، وأجلّهم فيها قدرًا وأعلاهم منزلة الأنبياء، وكان موسى رأسًا فيهم مقدمًا فيه، يكفّ عن العار والنار، وقد بيّنّا حقيقته ومتعلقاته.

الثانية: عدو الحجر بثوب موسى لم يكن بنفسه وإنما حرّكه الله بأن خلق فيه حركاته فتحرك، وكذلك كل متحرك إنما يتحرك بما يخلق الله فيه من الحركات.

الثالثة: لمّا رأى موسى الحجر متحركًا ناداه نداء المتحرك، فلما رآه لا يرعوي ضربه ضرب المنازع للمالك في ملكه.

---

(١) (مسلم) الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهّد. (أبو داود) الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهّد. (النسائي) السهو: باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ. و(عمل اليوم والليلة (ص ٣٤) باب كيف الصلاة على النبي ﷺ و(الكبرى) الصلاة.

خَلْقًا وَأبْرَأهُ مِمَّا كانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وَقَامَ الحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أثَرِ عَصَاهُ ثَلاثًا أوْ أرْبَعًا أوْ خَمْسًا، فذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩](١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ عَنْ أنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٥ ـ باب «ومن سورة سبَإٍ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٥]

٣٢٢٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أخْبَرَنَا أبُو أُسَامَةَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ الحَكَمِ النَّخَعِيِّ. حَدَّثَنَا أبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيِّ قَالَ: أتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ألاَ أُقَاتِلُ مَنْ أدْبَرَ مِنْ

الرابعة: أثر العصا في الحجر معجزة، فإن الحجر أصلب منها ولكن لما أخذته الضربة خلق الله فيها الأثر آية.

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: ستر العورة سُنّة بيّنة من لدن آدم إلى يوم القيامة، كما تقدم بيانه فيها، لا تكشف إلا لحاجة، كالختان، والتداوي من داء ينزل بها. وكشفها الله من موسى لبني إسرائيل براءة له، وقد كان قادرًا على خلق البراءة له كما كان قادرًا على صرف ألسنتهم عنه، ولكنه أراد أن ينفذ مراده ويُظهِر سُنّته ويبين شريعته.

الثانية: فيه سُنة الاغتسال عريانًا في الخلوة، كما فعل أيوب، وقد بيّنّا حكم ستر العورة في الخلوة فيما تقدم.

سورة سبإ

حديث فروة بن مسيك في القبائل وغيرها

الأصول: أذِنَ له النبي عليه السلام في قتال مَن أقبل من قومه بمَن أدبر منهم، ثم أرسل

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿ولا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ من سورة السجدة، مختصرًا. والأنبياء الباب الذي يلي باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. (النسائي في الكبرى) التفسير.

قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَنِي، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الغُطَيْفِيُّ؟ فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «ٱدْعُ القَوْمَ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَأَقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلاَ تَعْجَلْ حتى أُحْدِثَ إِلَيْكَ»، قَالَ: وَأُنْزِلَ فِي سَبَإٍ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ

في أثره فردّه، وقال له: **(مَن أسلم فأقبل منه، ومَن لم يسلم فلا تعجل عليه حتى أحدث لك في ذلك).**

قال ابن العربي: وهذا أصل في رجوع الحاكم عن الذي حكم به إذا ظهر له غيره، إن قلنا: إن الرسول يحكم باجتهاده، وإن قلنا: إنه لا يحكم باجتهاده وإنما هو بالوحي فهذا النسخ للحكم قبل العمل به، وهو أصل آخر من أصول الفقه. فهذه ثلاثة مسائل:

الأولى: هل ينقض الحاكم ما حكم؟ وقد بيّناها في كتب المسائل. نكتتها أن المسألة صور: **أولها:** أن يكون له رأي في المسألة فيحكم به، ثم يظهر له رأي آخر فهذا لا ينقضه بحال، لأنه يؤول إلى إفساد الأحكام وعدم ثبوتها، وإن حكم واهمًا نقضه قطعًا وهي: **ثانيتها. ثالثها:** أن يرى أن الذي يريد أن يرجع إليه أقوى فهو من الأول لا ينقض الاجتهاد بالاجتهاد. **رابعتها:** أن يتبين له في الشهود جرح بيِّن، فإن ظهر نقض ذلك في قول، وفي آخر يرجع على الشهود بالمقضى فيه، وقيل: يقبل قوله في ذلك وينقضي الحكم، وهو اختيار ابن الماجشون. **خامسها:** أن يقضى بمال أو نكاح، قال أشهب في كتاب محمد: إن كان القضاء بمال نقضه كأن رأى المال يقبل التحويل من حِلٍّ إلى حرمة ومن حرمة إلى حِلٍّ، وليس بصحيح، لأن ذلك بالتراضي والشرع لا بالوهم في الحكم. **سادسها:** أن يحكم بترك ما وجد، أو بابتداء، فإن ترك ما وجد نقضه لأنه ليس بحكم، وهذا لا يصح، بل هو حكم داخل ذلك كله تحت عموم قوله ﷺ: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد).

الثانية: هل يجتهد النبي عليه السلام أم لا؟ والخلاف فيه معلوم، وقد مهّدناه في المحصول بما مقصوده أن قومًا قالوا: لا يجوز له عقلاً أن يجتهد لأنه عمل بالظن مع وجود اليقين، قلنا: وقد جاز ذلك لغيره من شرعه، فلم [لا] يجوز ذلك له في حقه؟ أوَلا تراه يحكم بالظن مع وجود اليقين في المصالح وتدبير الحروب، وفيها ذهاب الأنفس والأموال؟ فصح أن ذلك يجوز. وقد اختلف بعد القول بجوازه هل كان ذلك أم لا؟ وردت بذلك آثار كثيرة كهذا الحديث، وكقوله: (أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت تقضيه)؟ ونحوه، وعلى ذلك اعتراضات أهل العقول بها التعلق بقوله: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى﴾ [النجم: ٣]. قلنا إذا تكلم بالدليل فليس الهوى، فإن الهوى هو التشهّي وما يخطر بالقلب من

أوِ امْرَأةٌ؟ قَالَ: «لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلاَ امْرَأةٍ، وَلكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أرْبَعَةٌ. فَأمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَغَسَّانُ وَعَامِلَةُ، وَأمَّا الَّذِينَ تيَامَنُوا: فَالأزْدُ، وَالأشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرُ، وَمُذْحِجٌ، وَأنْمَارُ، وَكِنْدَةُ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أنْمَارُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ». وَرُوِيَ هذا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[1].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

غير تحصيل ولا نظر في تأصيل، فإن قيل: لو كان متكلمًا بظن لجاز مخالفته كغيره، قلنا: أوجب الله اتّباعه وحرّم خلافه في كل حال، ولم يجعل ذلك مرتبة للغير.

الثالثة: هل يجوز فسخ الحكم قبل العمل به؟ وقد بيّنّاه أيضًا في موضعه، والذي يجوز بعد العمل يجوزه قبل العمل به، وليس للمعتزلة في منعه كلام ينتفع به إلا ابتناء الأمر على المصلحة التي لا تطارد.

الفوائد: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (إن سبأ رجل) كلام صحيح، ولكن سمّي به بنوه وسُمّيت به أرضه، فصار ينطلق على الكل. وما جاء في هذا الحديث مطلق.

الثانية: قوله: (تشاءم وتيامن) الشآم من العريش في الحجاز غربًا آخذ كذلك إلى الشرق إلى حمير آخر غوطة ودمشق المجاور للسماوة، ومن تبوك إلى أطوار بلاد الروم جنوبًا أو شمالاً، وينبسط على الساحل فيأخذ البلاد التي على البحر من حبلة إلى عسفان. وأما اليمن فهي مكة والمدينة، ويجري كذلك على بلاده إلى بحر الهند، وتعريج طويل غير مختلف.

الثالثة: هذا الذي جاء في الحديث من تيامن ستة وتشاءم أربعة عند افتراقهم فيه اختلاف عظيم، لم يتحصل سندًا لعدم الثقة برواية، ولا تحصل متنًا، ولم يكن فيه فائدة فتعرض له، لكن المتحصل به أن لخمًا وجذام وغسان بالشام إلى وقت اجتماعهم، والأزد والأشعريون وكندة ومذحج فهؤلاء اليمن إلى اليوم، وما وراء المعاينة منى، وخبر النبي ﷺ لغو من الكلبي.

---

(١) (أبو داود) الحروف والقراءات: الحديث العشرون من الباب.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٣٥]

٣٢٢٣ ـ **حدثنا** ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إذَا قَضَى اللَّهُ في السَّماءِ أمْرًا ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأنَّهَا سِلْسِلَةٌ على صَفْوَانٍ، فَإذَا فُزِّعَ ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا

حديث أبي هريرة

(إذا قضى الله في السماء أمرًا) حسن صحيح.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قال في هذا الحديث (إذا قضى الله في السماء أمرًا ضربت الملائكة بأجنحتها كأنها سلسلة على صفوان) فجعل الدوي لضرب الملائكة بالأجنحة متواصلاً به كأنه صورة ضرب الملائكة بالأجنحة، ويظهر من رأي البخاري أنه من صفا كلام الله وعليه بوّب الترجمة. وذكر حديث مسروق عن ابن مسعود (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السمٰوات فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق نادوا ماذا قال ربكم) قال البخاري: ولم يقل: ماذا خلق ربكم ردًا على القدرية الذين يقولون بخلق القرآن.

حديث ابن أنيس

وذكر حديث ابن أنيس (سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله العباد يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديّان) وجملة الأمر وتفصيله أنه لا يحلّ لمسلم أن يعتقد أن كلام الله صوت وحرف من طريق العقل والشرع، فأما طريق العقل فلأن الصوت والحرف مخلوقان محصوران وكلام الله يجلّ عن ذلك كله، وأما من طريق الشرع فلأنه لم يرد في كلام الله صوت وحرف من طريق صحيحة، ولهذا لم نجد طريقًا صحيحة لحديث أنيس وابن مسعود. وأما حديث أبي هريرة فهو محتمل، كما قلنا إنه يكون من صفة الكلام أو من صفة حزب ضرب بالأجنحة، ويحتمل أن يكون قوله: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السمٰوات فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت) أن الله إذا تكلم بوحيه وقوله الذي هو من صفات ذاته خلق صوتًا عظيمًا، وجعله دليلاً على ما عند قوله وعلامة ما يريد إبعاده منه، فيرجع ذلك إلى ما يقترن بإعلامه بكلامه سبحانه إلى نفس كلامه.

الثانية: قوله: (خضعانًا) يُروى بفتح الخاء والعين يصوّر الخضوع، ويُروى بفتح الخاء وإسكان الضاد من صفة الملائكة، المعنى: يغلب على قلوبهم من الخوف بحيث تضطرب جوارحهم وترجف قلوبهم حسب ما يعتري كلّ مَن يسمع أمرًا خارجًا عن الاعتياد من الأصوات، أو يرى من الأعيان، حتى إذا فزع عن قلوبهم أي: كشف الفزع وعاد القلب إلى حالة الأمن،

قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، قَالَ: وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٣٥]

٣٢٢٤ ـ **حدثنا** نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هذا في الجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ»؟ قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ

قالوا: ماذا قال ربكم، ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم، ولو كان كلام الله مخلوقًا لقالوا: ماذا خلق ربكم.

الثالثة: إن قيل مِمَّ تخاف الملائكة؟ قلنا: قد بيّنّا في كتاب السراج وغيره كيفية خوف الملائكة والأنبياء، وهم براء عن الذنوب، وذلك لعلمهم بأن الباري سبحانه ينزل عقابه بالبريء إذا شاءَ كما ينزله بالمذنب، ويلقي بلاءه على كل واحد منهما بمشيئته وحكمته.

الرابعة: قوله: (قالوا الحق) ذكره لصفته العامة، ولكن مع كونه حقًّا يذكرون تفسيره.

الخامسة: قال: (والشياطين بعضهم فوق) بعض يعني صفوفًا أطباقًا حتى إلى السماء يسترقّون السمع، فيلقي أهل كل سماء إلى ما تحتهم، حتى إذا انتهى إلى أهل سماء الدنيا تكلما به، واسترقّت الشياطين السمع وأُلقيت عليهم الشهب، فإن لفظوا كلمة نقلته محرّفة مضافًا إليها مائة كذبة، وهذا كله فتنة.

السادسة: هذه الكواكب تلقي على الشياطين النيران وتحرقهم، ولكنهم مكرهون أو واقعون فيها بشهوة الإغواء كما يقع العاصي في الحدود لشهوة المعصية.

السابعة: مَن تكلم بغير علم فليس لقوله تحصيل، كانت العرب تقول: يرمي بالشهب لموت عظيم أو ولادة عظيمة، كما كانت تقول في كسوف الكواكب، ويقول آخرون: إنها

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير﴾. من سورة سبأ، وباب تفسير ﴿إلا مَن استرقّ السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ من سورة الحجر. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمَن أذِنَ له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير﴾. (أبو داود) الحروف والقراءات: الحديث الحادي والعشرون من الباب. (ابن ماجه) المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية.

اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّهُ لاَ يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ العَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّماءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حتى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إلى هذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّماءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّماءِ السَّابِعَةِ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣]؟ قَالَ: فَيُخْبِرُونَهُمْ ثمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كلِّ سَمَاءٍ حتى يَبْلُغَ الخَبَرُ أَهْلَ السَّماءِ الدُّنْيَا وَيَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمَوْنَ فَيَقْذِفُونَهَا إلى أَوْلِيَائِهِمْ فَمَا جَاؤُوا بِهِ على وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ وَيَزِيدُونَ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الأنْصَارِ قَالُوا: كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَذَكَرَ نحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، حَدَّثَنا بذلِكَ الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ.

٣٦ ـ باب «ومن سورة الملائكة»(١)

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٦]

٣٢٢٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم. حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الوَلِيدِ بْنِ عَيْزَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً مِنْ ثَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ في هذِهِ

احتراقات في الجو، وهذا كله كلام سواء في الخرف والتخليط، قصرت أفهامهم عمّا قصرت عنه أبصارهم، فأطلقوا بغير علم. وهذا أمر لا ينضبط، فلا معنى للاشتغال به هاهنا، وقد أفضنا في فساد آرائهم جملة وتفصيلاً في كتاب العواصم، وغيره.

سورة الملائكة(١)

(ذكر عن الوليد بن العيزار عن رجل من ثقيف عن رجل من كنانة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ

---

(١) هي سورة فاطر حسب تسمية السور في المصحف العثماني. والتسمية المثبتة في الكتاب أتت من قوله تعالى في السورة: ﴿الحمد لله فاطر السمٰوات والأرض جاعل الملائكة رُسلاً أُولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ [فاطر: ١].

الآيَة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] قَالَ: «هؤُلاَءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ في الجَنَّةِ». قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٣٧ ـ باب «ومن سورة يٓس»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٧]

٣٢٢٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الوَاسِطِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ عَن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أبي سُفْيَانَ عَنْ أبي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: كانَتْ بَنُو سَلَمَةَ في نَاحِيَةِ المَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إلى قُرْبِ المَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يٓس: ١٢] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ» فَلَمْ يَنْتَقِلُوا.

في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ [فاطر: ٣٢] الآية قال كلهم في الجنة)، حديث غريب.

قال ابن العربي: قد كنا أشبعنا القول في هذه الآية في أنوار الفجر في مجالس كثيرة، ثم أومأنا إلى نكتها في كتاب سراج المريدين، ومقصودي أن من الناس مَن قال: إن هذه الأصناف الثلاثة هم الذين في سورة الواقعة: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون. وهذا فاسد، لأن أصحاب المشأمة في النار الحامية، وأصحاب سورة فاطر في جنة عالية، لأن الله ذكرهم بين فاتحة وخاتمة، فأما الفاتحة فهو قوله: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا﴾ [فاطر: ٣٢] فجعلهم مصطفين، ثم قال في آخرهم: ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ [فاطر: ٣٣]، ولا يصطفى إلا مَن يدخل الجنة، ولكن أهل الجنة ظالم لنفسه، فقال: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ وهو العاصي، والظالم المطلق هو الكافر، وقيل عنه: الظالم لنفسه رفقًا به، وقيل للآخر: السابق بإذن الله إنباء أن ذلك بنعمة الله وفضله، لا من حال العبد وفعله، والله أعلم.

سورة يٓـس

حديث أبي نضرة **(عن أبي سعيد الخدري أن بني سلمة أرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ﴿إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم﴾)،** حسن غريب.

الإسناد: في الصحيح أن النبي ﷺ قال: **(يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم)** أي: الزموا دياركم تكتب آثاركم، ولم يذكر نزول الآية ونزولها عليه.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَأَبُو سُفْيَانَ هُوَ طَرِيفٌ السَّعْدِيُّ.

[المعجم ٢ ـ التحفة ٣٧]

٣٢٢٧ ـ **حدثنا** هَنَّادٌ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ دَخَلْتُ المَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَدْرِي يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَذْهَبُ هذِهِ»؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ في السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلَعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ(ذلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) قَالَ: وذلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٨ ـ باب «ومن سورة الصَّافَّات»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٨]

٣٢٢٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ عَنْ بِشْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلى شَيْءٍ إِلاَّ كَانَ مَوْقُوفًا يَوْمَ القِيَامَةِ لاَزِمًا بِهِ لاَ يُفَارِقُهُ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلاً». ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

الأحكام: أما أنها تقتضيها الآية بظاهرها المطلق، وذلك أن أهل التفسير قالوا: ﴿ونكتب ما قدّموا﴾ ما عملوا في حال الحياة ﴿وآثارهم﴾ [يٓس: ١٢] ما عمل بعدهم مما كانوا فيه سببًا،

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾. من سورة يٓس. وبدء الخلق: باب صفة الشمس والقمر. والتوحيد: باب ﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم﴾ وباب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾. (مسلم) الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.

[المعجم ٢ ـ التحفة ٣٨]

٣٢٢٩ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أبي العَالِيَةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] قَالَ: «عِشْرُونَ أَلْفًا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٣٨]

٣٢٣٠ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧] قَالَ: حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثُ كَذَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: يُقَالُ يَافِتُ وَيَافِثُ بِالتَّاءِ وَالثَّاءِ، وَيُقَالُ يَفِثُ.

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

[المعجم ٤ ـ التحفة ٣٨]

٣٢٣١ ـ **حدثنا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ العُقْدِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَامٌ أَبُو العَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الحَبَشِ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ»(١).

كالأسباب الستة التي قدّمنا بيانها، ولكن يدخل في الآية أثر القدم في الأرض عند نقله إلى المسجد، وغيره من الأفعال الصالحة بمطلق لفظه، وبهذا صار صاحب الدار البعيدة أكثر أجرًا من صاحب الدار القريبة، إذ صحّ في الحديث أنه لا يخطو خطوة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفعه بها درجة.

---

(١) سيأتي في المناقب (٣٩٣١).

٣٩ ـ باب «ومن سورة صَ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٣٩]

٣٢٣٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أبو أحْمَدَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ يَحْيَىٰ قَالَ: عَبْدُ هُوَ ابْنُ عَبَّادٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرِضَ أبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجاءَهُ النَّبيُّ ﷺ، وَعِنْدَ أبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ فقَامَ أبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، وَشَكَوْهُ إلى أبِي طَالِبٍ فقَالَ: يَا ابْنَ أخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: «إنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمُ العَرَبُ، وَتُؤَدِّي إلَيْهِمُ العَجَمُ الجِزْيَةَ»، قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «كَلِمَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «يَا عَمِّ يَقُولُوا: لاَ إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ»، فَقَالُوا: ﴿إلٰهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهذا في المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هذا إلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ [صَ: ٧] قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ: ﴿صَ وَالقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا في عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهذَا في المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هذا إلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ [صَ: ٧][(١)].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأعْمَشِ نَحْوَ هذا الحَدِيثِ، وَقَالَ يَحْيَىٰ بْنُ عِمَارَةَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سعيدٍ عَنْ سُفْيَانَ نَحْوَهُ عَنِ الأعْمَشِ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٣٩]

٣٢٣٣ ـ **حدثنا** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أيُّوبَ عَنْ أبي قِلاَبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: أحْسَبُهُ في المَنَامِ فَقَالَ يا مُحَمَّدُ: هَلْ

سورة صَ

ذكر حديث أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس **(أتاني الليلة ربي في أحسن صورة)**، ورواه عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس (أتاني ربي في أحسن صورة)، ثم أعقبه

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي حتى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أوْ قَالَ: في نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا في السَّمٰوَاتِ وَمَا في الأرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: في الكَفَّارَاتِ، وَالكَفَّارَاتُ المُكْثُ في المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالمَشْيُ على الأقْدَامِ إلى الجَمَاعَاتِ، وَإسْبَاغُ الوُضُوءِ في المَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَال: يَا مُحَمَّدُ إذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ: اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَإذَا أرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً

بحديث مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل فطوّله، وقال عن محمد بن إسماعيل: إنه حسن صحيح، أصحّ من الذي قبله.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قوله: (أتاني ربي) وقد تكلمنا على وصف الباري سبحانه بالمجيء والإتيان حيث ورد، وأنها أفعال يفعلها كسائر أفعاله، من الخلق والرزق والإماتة والإحياء، لا يقوم بذاته سبحانه وإنما هي في غيره، أو يكون مجازًا يعبّر بها عن أسبابها وفوائدها، كما تقدم بياننا له في غير موضع. هذا إذا كان ذلك في غير المنام، فأما في النوم فيضرب الله المثل فيه بنفسه وأنبيائه وملائكته بما لا يجوز عليهم مما تأويله في مواضعه.

الثانية: قوله: (في أحسن صورة) دليل على أن حالة النبي كانت أفضل حالة، فإن المثل في الله والنبي إذا ضربه الملك الموكل بالرؤيا، فإنما ترجع الرؤيا في حُسْنها وقبحها على الرائي. وقد قال في حديث ابن عباس: **(أحسبه في المنام)**، وقال في حديث معاذ: **(نعست في صلاتي فاستثقلت)** وذكر الرؤيا.

الثالثة: قوله في رواية ابن عباس: **(فوضع يده)** وفي رواية معاذ (فوضع كفّه) واحد من جهة الاعتقاد ومن جهة الرؤيا، أما من جهة الاعتقاد فقد ورد ذكر اليد والكفّ من طريق صحيحه، وأما من جهة الرؤيا فالأمر متقارب في التفسير، ووضعها بين الكتفين في المنام حتى نفذ بردها إلى نحره دليل على أن ما عند الله من الخير والعلم مما شاء الله أن يلقيه إليه قد حصل في قلبه.

الرابعة: قوله: **(وإذا أردت بعبادك فتنة)** أو (بقوم) في رواية معاذ دليل على أن كل خير وشر وفتنة وطاعة لا يكون شيء من ذلك إلا بإرادة الباري حسب ما بيّنّا في أصول الدين وصحّ من اعتقاد المسلمين. وقد نفر قوم من هذا اللفظ، إما لبدعة أضمروها وإما لجهالة غمرتهم، فقرؤوا هذا الحرف: وإذا أردت، والأول أصح رواية واعتقادًا، مع أنه في حديث ابن عباس يبعد من جهة اللفظ، وإذا أدركت بعبادك فتنة.

فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلاَبَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هذا الحَدِيثِ رَجُلاً، وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاَجِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٣٩]

٣٢٣٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاَجِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّي لاَ أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلى الجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

قَالَ: وفِي البَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِطُولِهِ وَقَالَ: «إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَثْقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى»؟

الخامسة: قوله: (فاقبضني إليك غير مفتون) كان النبي ﷺ قد علم عاقبته، وتحقق سلامته من البدع والباطل، وإماتته، وأنه في الفردوس الأعلى معصوم من النار، ولكنه كان يدعو في النجاة من ذلك كله لأنها علامة كونه من أهل ذلك له ولسواه على اختلاف المراتب حسب ما بيّناه في غير موضع.

السادسة: اختصام الملأ الأعلى هو تراجعهم في المعاني، وهذا يدلّ على جواز التكلم بالاجتهاد في الأمور والأحكام دون التعلق بالنصوص، إذ لو كان نص لرفع الخلاف بين الملائكة والآدميين، ولكن الأقول جاءت محتملة العبارات فاختلف طرق الخلق فيها من الملائكة وغيرهم، وصار الاجتهاد أصلاً عند الملائكة والآدمين، فتعسًا للمبطلين له المنكرين.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٣٩]

٣٢٣٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِيءٍ؛ أَبُو هَانِيءٍ الْيَشْكُرِيُّ. حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حتى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا: «على مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ» ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ثم قَالَ: «أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حتى اسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلتُ: لاَ أَدْرِي»، قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: «فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حتى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيكَ رَبِّ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعْلَى؟ قُلْتُ:

الفوائد والأحكام: في ثمان مسائل:

الأولى: قوله: **(أخّر الرسول ﷺ صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس)**. قال ابن العربي: ثبت أن النبي ﷺ أخّر الفراغ من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس في الصحيح مرتين: **إحداهما:** مع السائل عن الأوقات مفسّرًا، **والثانية:** في صلاة جبريل به مجملاً، وهذه مرة ثالثة صحّحها أبو عيسى.

الثانية: قوله: **(وتجوّز في صلاته)** إنما يطول الصلاة بحسب وجود الوقت، فإذا ذهب الوقت فالتجوّز ترك فضل، والوقت فرض، والفرض أوكد من الفضل.

الثالثة: قوله: **(فنعست في صلاتي)** كان هذا شيء غلبه ولم يتعمده، فإنه قد قال ﷺ: (لا يصلين أحدكم وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه).

الرابعة: قوله: **(فتجلى لي كل شيء وعرفته)** يريد خلق الله له العالم بما في السمٰوات والأرض وما بين المشرق والمغرب، كما جاء في الحديث، ثم سأله عمّا يختصم فيه الملأ الأعلى، فقال له: نعم، لأنه قد علمه في جملة ما علم بتعليمه، وكان قبل ذلك لا يعلمه.

الخامسة: قال بعضهم: اختصم الملأ الأعلى في خلق آدم، وهذا ضعيف، لأن الكلام في خلق آدم لم يكن بين الملائكة وإنما كان بين الرب تعالى وبينهم، وإنما اختصاصهم فيما أخبر الله عنهم.

في الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأقْدَامِ إلى الحَسَنَاتِ، وَالجُلُوسُ في المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإسْبَاغُ الوُضُوءِ حِينَ الكَرِيهَاتِ، قَالَ فِيمَ قُلْتُ: إطْعَامُ الطَّعامِ، وَلِينُ الكَلامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؟ قَالَ: سَلْ، قُلِ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْم فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إسْمَاعِيلَ عَنْ هذا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ: هذا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاجِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الحَدِيثَ وهذا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ في حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَائِشٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هذا الحَدِيثَ بهذا الإسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ. وهذا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبيِّ ﷺ.

السادسة: ففسّر المعنى الذي يختلفون فيه، فقال: هو الكفّارات والدرجات، فأما الكفّارات فالمشي على الأقدام إلى الجماعات، والمكث في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، يعني: السبرات، وهي الأوقات الباردة، فهذه كلها كفّارات للذنوب كما قال في الحديث الصحيح، فإن لم تجد ذنوبًا كانت ذخرًا، فأما الدرجات فهي بين الكلام، فالمؤمن هيّن ليّن، وإطعام الطعام في الصدقات، والكرامات، والضيافات، وإفشاء السلام على مَن عرفت ومَن لم تعرف، وصلاة الليل إذا رقد الناس.

السابعة: الدعاء الذي علمه في الصلاة في حديث ابن عباس، ومطلقًا في حديث معاذ، وهو خصال فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وذلك يدل على خلوص القلب عن الكبر والحقد والحسد والمغفرة في إسقاط ما وجب عليه من حق بالذنب، والرحمة في صلاح الحال دينًا ودنيا، وفي قبول الأمر واجتناب النهي، ثم الخلاص من الفتنة لعظيم هرجها وعسر فرجها، ثم علمه سؤال حبّ الله، وقد بيّنّاه في التفسير وغيره، وحب الله هو العمل بطاعته، وعلمه حبّ مَن يحبّه بفرض حبّ المطيعين بالإخلاص لهم والإحسان إليهم والتوقير لهم، وحبّ العمل الذي يقربه إلى حبه، وهو اليقين، ويحتمل أن يريد بقوله: حبك، أي: محبة الله له، وهي إرادته له التوفيق والطاعة والتوبة، وقد كان الأستاذ أبو إسحٰق الإسفراييني شيخ

٤٠ ـ باب «ومن سورة الزّمر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٠]

٣٢٣٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كانَ بَيْنَنَا في الدُّنْيَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: إِنَّ الأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٣٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا على أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] وَلاَ يُبَالِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ. قَالَ: وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ يَرْوِي عَن أُمِّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةِ، وَأُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٣٨ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إلى النَّبِيِّ ﷺ

العلماء والزهّاد رأى الباري في المنام فقال له: ربّ أسألك التوبة منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة ولم تستجب لي بعد، فقال له: يا أبا إسحٰق إنك سألت في عظيم، إنما سألت حبّنا، هذا معنى الحديث. والإشارة به إلى آيات وأحاديث، منها: قوله: ﴿إن الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهرين﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الثامنة: قوله ﷺ: (فادرسوها) يريد كرّروا قراءتها حتى تعلموها.

سورة الزمر

ذكر حديث (عبيدة عن عبد الله في كلام اليهود بأن الله يمسك السمٰوات على

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَاتِ على إصْبَعٍ وَالأرَضِينَ على إصْبَعٍ وَالجِبَالَ على إصْبَعٍ، وَالخَلائِقَ على إصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ: أنَا المَلِكُ! قَالَ: فَضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧][1].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٣٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: فَضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا[1].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ حَدَّثَنَا أبُو

إصبع)، ونزول الآية، وذكر حديث ابن عباس بنحوه، وكلاهما حسن صحيح، وحديث ابن عباس غريب.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قال ابن العربي: هذا حديث صحيح قد بيّنّا معانيه في كتب الأصول المتوسط والعواصم وغيرهما، وذكرنا اختلاف الناس في تأويله، وأن مَن وقف فيه، ونفى التشبيه والتمثيل، وأطلق اللفظ لوروده في الشرع، وقدّس الذات الكريمة عن الجارحة، فهو معذور، ومَن تجاوز هذا فهو كافر مغرور، وحقّقنا أن مَن تأوّل فهو مصيب وتأويله بيِّن، فإن الله خلق العبد ووهب له القدرة على التصرف، وجعل له اليد والكفّ والأصابع أصلاً في تصريف أفعاله، فضرب له المثل في نفسه به، وهو القائل سبحانه: ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم﴾ [الروم: ٢٨] وأن العبد يصرف متعلقات قدرته في ما آربه بكفّه وأصابعه، فأخبر الباري تعالى على لسان نبيه في تصديقه لقائله بأنه مصرّف للمخلوقات، وأوضح كيفية تصريفها، فهو الذي يمسك السماء والأرض والماء والجبال والخلق، وضرب مثلاً لإمساك هذه الخمس يد العبد بأصابعه الخمس.

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وما قدروا الله حقّ قدره﴾ من سورة الزمر. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ وباب كلام الرب عزّ وجلّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم باب صفة القيامة والجنة والنار.

كُدَيْنَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا»، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا القَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ على ذِهِ، وَالأَرْضَ على ذِهِ، وَالمَاءَ على ذِهِ، وَالجِبَالَ على ذِهِ، وَسَائِرَ الخَلْقِ على ذِهِ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِخِنْصَرِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ تَابَعَ حتى بَلَغَ الإِبْهَامَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ. وَأَبُو كُدَيْنَةَ اسْمُهُ يَحْيَىٰ بْنُ المُهَلَّبِ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ رَوَى هذا الحَدِيثَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ.

الثانية: قول اليهودي: (على ذه) وأشار إلى أصبعه، مما أباه العلماء وأنكره جملة عظيمة منهم، وقد قال بعضهم: ﴿تجلى ربه للجبل﴾ [الأعراف: ١٤٣] تجلى منه مقدار هذا، وأشار إلى خنصره، ولم يرد الذات ولا الجارحة، وإنما ضرب المثل بالقدر اليسير من نور الله الذي هو حجابه في الحديث الصحيح. ورُوِيَ عن مالك وغيره أنه إذا روى هذه الأحاديث أحد ومثّل بجارحة قطعت، وهذا إعياء، وقد أشار اليهودي إلى أصبعه وضحك النبي عليه السلام تصديقًا له، ولا يضحك إلا في الحق والصدق، والإشارة بالجارحة ليست على التمثيل، كما أن ذكرها ليس على التمثيل باللسان ولا بالكتاب بالقلم. وفي الصحيح واللفظ للبخاري عن نافع عن عبد الله قال: ذكر الدجال عند رسول الله فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور»، وأشار بيده إلى عينه، «وإن المسيح الدجال أعور العين، كأن عينه عنبة طافية».

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١]، يقال: قدرت الشيء أقدره قدرًا، إذا عرفت مقداره، والمقدار على قسمين: مقدار الكمية ومقدار الشرف، فمقدار الكمية مختص بالمخلوق ومقدار الشرف بالحقيقة، والكمال للخالق سبحانه، فلما نفى الله عن اليهود معرفة الله حق معرفته توهم قوم أن ذلك إنما هو لما أرادوه من التمثيل والتشبيه بالمخلوق، وأن أكثر اليهود متجسمة مشبهة ممثلة، ولكن هذا الخبر لم يقصد التشبيه، ولو قصده وأراده لما ضحك النبي ولا صدقه في الحديث المطلق وبعضه كفر، إنما أخبر الله عنهم أنهم وإن قالوا هذا من قدرته وعظمته فالذي فاتهم أعظم مما اعترفوا به.

الرابعة: أخبر الله سبحانه أن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، كما أخبر الصادق عنه أن الأرض تكون درمكة بيضاء كخبزة النقى، يكفؤها الجبار كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر.

الخامسة: قوله: ﴿والسمٰوات مطويّات بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧] للباري تعالى يدان، وكلاهما يمين، أي: كاملة لا نقص فيها، إذ لا يجوز النقص على صفاته العلا، وقد قال بعضهم: إن

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤١ ـ **حدثنا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ مَا تَدْرِي. حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «على جِسْرِ جَهَنَّمَ». وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٢ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] فَأَيْنَ المُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «على الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ»[٢].

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٧ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٣ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ

معناه بقسمه، وهو ضعيف، وإنما يطوي السماء كطيّ السجل للكتاب بالقدرة التي محلها في العادة اليمين، فعبّر بها عنه.

السادسة: قال في هذا الحديث إن سائر الخلق على أصبع، وهي الإبهام، وقال في الحديث الصحيح وذكره أبو عيسى: **(إن المؤمنين يومئذ على الصراط)** فيحتمل ثلاثة معانٍ: **أحدها:** أن يكونوا على الصراط، والصراط بما عليه على الأصبع. **ثانيها:** أن تكون حالتان، إحداهما: يكونون على الصراط. **ثالثها:** أن يكون المؤمنون خاصة على الصراط دون سائر الخلق. وثانيها أقواها.

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. (٢) انظر رقم (٣١٢١).

وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ»! قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا على اللَّهِ رَبِّنَا»، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: على اللَّهِ تَوَكَّلْنَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رَوَاهُ الأَعْمَشُ أَيْضًا عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

[المعجم ٨ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٤ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ العِجْلِيِّ عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُليمانَ التَّيْمِيِّ.

٣٢٤٥ ـ **حدثنا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ المَدِينَةِ: لاَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى على البَشَرِ قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ قَالَ: تَقُولُ هذا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ فَلاَ أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ؟ وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث: ذكر عن أبي هريرة تفضيل موسى ويونس بن متّى، حسن صحيح.

الإسناد: رُوِيَ في الصحيح **(فلا أدري أفاق قبلي أو كان ممّن استثنى الله)؟** ورُوِيَ (أو جُوزِيَ بصعقة الطور).

---

(١) (أبو داود) السُّنَّة: باب في ذكر البعث والصور. (النسائي في الكبرى) التفسير. وقد مرّ في الزهد (٢٤٣٠).

(٢) (ابن ماجه) الزهد: باب ذكر البعث.

[المعجم ١٠ ـ التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٦ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ. أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَٰقَ أَنَّ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣][(١)].

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: توقف النبي عليه السلام في تعيين وجه سبق موسى بالإفاقة مع تطريق الاحتمال إليه دليل على أنه يجوز التكلّم بالاجتهاد في غير الأحكام المعمول بها في مصالح الدنيا ونظامها، من أمور الآخرة وما والاها، وقد صرّح علماؤنا بأن الاجتهاد إنما يكون في أحكام العمل، وهذا نص في الردّ عليهم.

الثانية: قوله: (مَن قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب)، قيل ضمير (أنا) يرجع إلى قول مَن قال، وهذا ضعيف، وإنما هو راجع إلى النبي ﷺ.

الثالثة: كان هذا كله من عدم تفضيله نفسه على الأنبياء كان قبل أن يعرف شريف منزلته ويخبر بعلى درجته، وقيل: منع الناس من هذا الإطلاق، وأذِنَ له في أن يخبر عن نفسه بحقيقة حاله وعلى مرتبته بوجوب علم ذلك والإيمان به، وقد قيل ذلك منه على رسم التواضع، والأول أصح.

الرابعة: قوله: (أو كان ممّن استثنى الله) بيان أن الصعق لا يعمّ الخلق، ولكنه لا تعلم أعيان المستثنين).

الخامسة: أخبر الله أن الصعقة الأولى فيها يموت الخلق وأن الثانية يحيون فيها، وبيّن بذلك أن الأسباب التي تتعلق بها المسببات لا يكون ذلك لذواتها ولا من جهة أعيانها، لكن الباري يخلق الأضداد والمختلفات عند الأسباب المتماثلات، ليبيّن أن ذلك فعله كله لا حظّ للأسباب فيه ولا عمل ولا تعلق إلا كونها علامة على الوجود خاصة.

حديث: (أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال: ينادي مُنادٍ يا أهل الجنة إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا الحديث، إلى قوله: (﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾)، أسند تارة وأوقف أخرى، ووقفه كإسناده لأنه ليس مما يعلم بنظر، وقد بيّنّاه في أصول الفقه.

---

(١) (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿ونودوا أن تلكم=

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى ابْنُ المُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هذا الحَدِيثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٤١ ـ باب «ومن سورة المؤمن»[١]

[المعجم ١ ـ التحفة ٤١]

٣٢٤٧ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ عَنْ ذَرٍّ عَنْ يُسَيْعٍ الحَضْرَمِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠][٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الأصول: في **الأولى:** قوله: ﴿أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الأعراف: ٤٣]. فأخبر في القرآن في عدة مواضع أن الجنة تُنال بالعمل، وقال في الحديث الصحيح: (لن يدخل أحد الجنة بعمله) وقد بيّنا ذلك في غير موضع، وحققنا رجوع ذلك إلى قوله: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن﴾ [فاطر: ٣٤] ﴿الذي أحلنا دار المقامة من فضله﴾ [فاطر: ٣٥]، فأنبأ أن ذلك فضل منه، وهو الحقيقة، وذلك لأنهم إن دخلوها ونالوا النعيم الذي فيها بعملهم فإن ذلك فضله فيهم ونعماءه عليهم، فالكل فضل أوله فضل وآخره، وإن كان أوسطه عملاً.

سورة المؤمن[١]

حديث **(النعمان بن بشير (الدعاء هو العبادة ثم قرأ الآية ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾)** إلى قوله: **(﴿داخرين﴾)** حسن صحيح.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قد بيّنا حقيقة العبادة في كتاب السراج وغيره، وأراد قوم أن يفرّقوا بينها وبين العبودية من طريق المعنى، ولم يصح ذلك لهم إلا من طريق الاصطلاح خاصة، فإن بناء

= الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير.

(١) هي سورة غافر حسب تسمية السور في المصحف العثماني: والتسمية المثبتة في الكتاب أتت من قوله تعالى في السورة: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربكم وإن يكُ كاذبًا فعليه كذبه وإن يكُ صادقًا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي مَن هو مسرف كذّاب﴾ [غافر: ٢٨].

(٢) (أبو داود) الصلاة: باب الدعاء. (النسائي في الكبرى) في التفسير. (ابن ماجه) الدعاء: باب فضل الدعاء. وقد مرّ (٢٩٦٩) وسيأتي في الدعاء (٣٣٧٢).

٤٢ ـ باب «ومن سورة حَمَ السجدة»[1]

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٢]

٣٢٤٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ

ع ب د في هذا الباب موضوع للتذلّل لله والخضوع له والإقرار بأن كل شيء خلقه وملكه، ولا عمل إلا ما يكون له مقصودًا به.

الثانية: وجه تسمية الدعاء عبادة بيِّن، لأن فيه الإقرار بالعجز من العبد والقدرة لله، وذلك غاية الذلّة والخضوع، وذلّ السؤال عنده لا يقوم به بذل النوال، وكل سؤال منقصة إلا سؤال الخالق سبحانه، وقد قالوا في الحديث الحسن (إن السؤال لا يجوز إلا من سلطان) وقد بيّنّاه في موضعه.

الثالثة: مطلق القول يقتضي أن الدعاء جملة العبادة، كما يقال: المال الإبل، و: الناس العلماء، ويصح هذا فيه من وجهين: **أحدهما:** أن كل طاعة سؤل، لأنها لطلب العوض. **والثاني:** أنه لا بدّ من الذكر في الأغلب مع الدعاء في الطاعات، فحمل على الأكثر.

الرابعة: قوله: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] تقدم بيانه، وأن معناه: إن شئت، أو: إن قمت بشرط الدعاء أجبت بإحدى ثلاث: نفس المطلوب، أو خير منه في الدنيا، أو العوض منه في الآخرة.

الخامسة: الكافر ليست له دعوة لأنه إنما يدعو مَن له شريك، والباري لا شريك له، والآية مخصوصة بالمؤمنين على الوجه المتقدم.

السادسة: قوله: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ [غافر: ٦٠]. قد بيّنّا أن الكبر على أنواع، منه كفر وهو التكبر على الله وعلى الأنبياء، وهو المراد هاهنا، وفي قوله: (لا يدخل الجنة مَن في قلبه مثقال حبة خردل من كبر) يعني به الذي يكون به صاحبه كافرًا.

سورة السجدة[1]

ذكر حديث أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله بن مسعود **(اختصم عند البيت ثلاثة نفر)**، وذكره عن طريق أخرى، حسن صحيح.

---

(١) هي سورة فصّلت. وتسمى أيضًا حَم السجدة لأنها الوحيدة من بين الحواميم (وهي السور في القرآن العظيم التي تبتدأ بـ: حَم) التي فيها سجدة.

وَثَقَفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلاً فِقْهُ قُلُوبِهِمْ كَثِيرًا شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ، فَقَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا وَلاَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾ [فصّلت: ٢٢][(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٢]

٣٢٤٩ ـ **حدثنا** هَنَّادٌ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلاَمَنَا هذا؟ فَقَالَ الآخَرُ: إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا

الأصول: في هذا الحديث إثبات السمع للباري سبحانه، فإن ابن مسعود خبّر النبي ﷺ بما سمع فلم ينكر عليهم أن الباري لا يسمع، وذلك لما كان من الحجة في قول الواحد: **(إن كان يسمع إذا جهرنا أنه يسمع إذا أخفينا)**، ونزلت الآية التي تقتضي أن الجلود من الأبدان والآذان والأعين تشهد عليه بما يعلمها الله له، فكيف يعلم ما لم يعلم؟ وقد ورد ذكر السمع في الحديث من طرق صحيحة. قال النبي ﷺ: (إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا قريبًا، إنه بينكم وبين رؤوس رحالكم).

وفيه (أن عائشة قالت: إن جبريل نادى؟ قال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك). وقال البخاري: قال الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات). وأنكرت القدرية والمعتزلة إثبات السمع والبصر للباري، وردّت ذلك إلى العلم لاعتقادها أن الرؤية باتصال الأشعة، والسمع باصطكاك الصوت، وبدليل العقل لا تختصّ الرؤية بالألوان ولا السمع بالأصوات إلا عادة، وكل موجود يجوز أن يسمع ويرى. وبنته على أصولها الفاسدة لتبني على ذلك نفي صفات الباري ورؤيته سبحانه عن قولهم.

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرًا مما تعملون﴾. وباب تفسير ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ من سورة حـٰمٓ السجدة. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرًا مما تعملون﴾. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم. في فاتحته.

أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الآخَرُ: إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ، وَلاَ أَبْصَارُكُمْ، وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾ ـ إلى قَوْلِهِ ـ ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [فصّلت: ٢٢، ٢٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٤٢]

٣٢٥٠ ـ **حدّثنا** أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الفلاَّسُ. حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ القُطَيْعِيُّ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصّلت: ٣٠] قَالَ: قَدْ قَالَ النَّاسُ ثمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنِ اسْتَقَامَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: رَوَى عَفَّانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثًا، وَيُرْوَى في هذِهِ الآيَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْنَى اسْتَقَامُوا.

حديث: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ [الأحقاف: ١٣] قال رسول الله ﷺ في رواية أنس عنه: **(قد قال الناس ثم كفر أكثرهم فمَن مات عليها فهو ممّن استقام)** حديث غريب.

العربية: استقام هو استفعل، من قام على الشيء إذا دام عليه، فأراد وهو في الأصول أن مَن آمن دام على الإيمان إلى أن مات فهو الذي وفى المطلوب منه. قال علماؤنا: ويدلّ على ذلك قوله: ﴿ثم استقاموا﴾ وكلمة ﴿ثم﴾ للتراضي، فدلّ ذلك على أن المعنى: استقاموا في الحال، ثم داموا إلى المآل، إذ الأعمال بخواتيمها.

٤٣ ـ باب «ومن سورة حَـمٓ عَسٓقٓ»(١)

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٣]

٣٢٥١ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هذِهِ الآيَةِ ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعَجِلْتَ، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ: «إلاَّ أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

سورة حمعسق(١)

ذكر حديث طاوس عن ابن عباس **(أنه قال في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودّة في القربى﴾ عن سعيد بن جبير أنه قال قربى آل محمد فقال له ابن عباس أعجلت إنه لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة)**. حسن صحيح.

الأصول: لم يكن رسول الله إلا محرم عليه أن يأخذ أجْره عن تبليغ رسالته، أو يطلبها من طريق الشرع لا من طريق العقل، إذ العقل لا يحرم شيئًا ولا يوجبه على ما ثبت في الدين، وقرّرناه في الدواوين.

الثانية: قوله تعالى: ﴿إلا المودّة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] ظن بعضهم أنه استثناء منقطع، إذ ليست المودّة من الأجرة، وهذا فاسد من وجهين: **أحدهما:** أنه ليس يمتنع من وجه أن تكون المودّة أُجرة، **الثاني:** أنه ليس في العربية استثناء منقطع على رأيهم، بل هو كله استثناء من الجنس، على ما بيّنّاه في كتب الأصول، فلينظر هناك.

الثالثة: محبة مَن يحب الله ويحبه الله فرض على كل أحد. وقد اختلف الناس في المودّة في القربي على ثلاثة أقوال: **الأول:** حجته قرابة محمد وهم أهل بيته من بني هاشم، فمَن

---

(١) هي سورة الشورى.

(٢) (البخاري) المناقب: باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. والتفسير: باب تفسير ﴿إلا المودّة في القربى﴾ من سورة ﴿حمٓ عسٓقٓ﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٣]

٣٢٥٢ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الوَازِعِ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ: قَدِمْتُ الكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلاَلِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ: إنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ في دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى قَالَ: وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ العَذَابِ وَالضَّرْبِ، وَإِذَا هُوَ في قُشَاشٍ فَقُلْتُ: الحَمْدُ لِلَّهِ يَا بِلاَلُ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا تُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَأَنْتَ في حَالِكَ هذا اليَومَ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عِبَادٍ، فَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ: هَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إلاَّ بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ»، قَالَ: وَقَرَأَ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٤٤ ـ باب «ومن سورة الزخرف»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٤]

٣٢٥٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أبي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

يختصّ بعدهم إلى أهل البيت. **الثاني:** مودّة قريش، وبه قال ابن عباس. **الثالث:** مودّة مَن يتقرّب إلى الله، وهو رأي الصوفية، وليس يبعد أن يكون الكل معنيًا بالآية، إلا إن كان المراد بذلك مودّة قربى آل محمد عليه السلام، فيكون ذلك من باب الاعتقاد، وتعود المسألة إلى فن من الأصول. وإن كان المراد بذلك مودّة مَن يتقرّب إلى الله تعالى فتكون المسألة من باب الأحكام، فإنه إن لم يفعل ذلك فعلاً محظورًا ارتكبه كسائر المعاصي.

سورة الزخرف

ذكر حديث حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة. وأبو غالب اسمه حزور كما قال أبو عيسى، وأبو أمامة اسمه صدي بن عجلان **(قال رسول الله ﷺ:**

«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ»، ثُمَّ تَلاَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨][1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، إنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزَوَّرُ.

«ما ضلّ قوم بعد هدى إلا أُوتوا الجدل، ثم تلا ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾» حسن صحيح، مع أن حجاج بن دينار مقارب الحديث.

العربية: الجدل يحتمل أن يكون من الفتل وهو شدّ الحبل بغيره، فكأنه يجمع أطراف الكلام ليقوى على بيان المراد، ويحتمل أن يكون من الجدالة وهي الأرض، كأنه يلقى صاحبه إذا غلبه بأرض الغلبة كما يلقى المصارع صاحبه إذا غلبه بالجدالة، ويحتمل أن يكون من الأجدل وهو طائر يغلب غيره، فيعود إلى ما تقدم.

الأصول: في أربع: **الأول:** كانت المجادلة مأمورًا بها عند محاولة الشيء لإقامة الحجة عند البعثة، ثم نسخ الله ذلك بعد بيان الحجج وظهور الحق بالإلجاء إلى القبول أو السيف.

الثانية: ضرب الله عيسى مثلاً أنه خلق بلا أب كآدم في خلقه دون أبوين، فجحدوا بذلك وأنكروه بعد ظهور الحجة فيه، وقيل هو قوله: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالوا: رضينا أن نكون مع عيسى وعزير في النار.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨]، وذلك أنه إن قال: آلهتكم خير، فقد أقرّ بأنها معبودة، وإن قال: إن عيسى خير، فقد أقرّ بأنه يصلح أن يعبد، وإن قال: ليس في واحد منهم خير، فقد نفى عيسى، فجادلوه ولم يسألوه.

الفائدة: والجواب أن عيسى خير من آلهتكم، وليس يصحّ أن يعبد، إذ ليس يلزم فيما هو خير من الأصنام أن يكون معبودًا، فهو أجدل منهم، ولكن جدل النبي عليه السلام لهم حسن، كما قال سبحانه: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]، وذلك بخمسة شروط: أن يكون للخصم منك تمكّن، وفي خطابك لين وقبول للحق، واعتقاد النصرة بإقامة الحجة، وترك الميل إلى شيء بالشهوة.

الرابعة: الخصم الذي يأخذ في خصم مرّ القول، وهو كل باب يجده مفتوحًا إلى شهواته، سواء كان من حجة أو من غير حجة.

---

(١) (ابن ماجه) المقدمة: باب اجتناب البدع والجدل.

٤٥ ـ باب «ومن سورة الدخان»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٥]

٣٢٥٤ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ إبْرَاهِيمَ الجُدِّيُّ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأعْمَشِ وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إنَّ قَاصًّا يَقُصُّ يَقُولُ: إنَّهُ يَخرُجُ مِنَ الأرْضِ الدُّخَانُ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الكُفَّارِ وَيأْخُذُ المُؤمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكام قَالَ: فَغَضِبَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ثمَّ قَالَ: إذَا سُئِلَ أحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ، قَالَ مَنْصُورٌ: فَلْيُخبِرْ بِهِ، وَإذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أعْلَمُ، فَإنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أنْ يَقُولَ اللَّهُ أعْلَمُ، فَإنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [صَ: ٨٦] إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كلَّ شَيْءٍ حتى أكَلُوا الجُلُودَ وَالمَيْتَةَ، وَقَالَ أحَدُهُمَا: العِظَامَ، قَالَ: وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأتَاهُ أبُو سُفْيَانَ قَالَ: إنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ: فهذا لِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١١] قَالَ مَنْصُورٌ: هذا لِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ قَدْ مَضَى البَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ: الدُّخَانُ، وَقَالَ أحَدُهُمَا: القَمَرُ، وَقَالَ الآخَرُ: الرُّومُ(١).

سورة الدخان

ذكر حديث ابن مسعود (اللَّهمَّ أعنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف) حسن صحيح.

الأصول: هذا حديث متفق عليه، وهو من آيات النبي ومعجزاته، فإن قريشًا استعصت عليه في الإيمان، فدعا الله في نصرته بما قد سبق مثله في أخوته، فقال: (اللَّهمَّ أعنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف) دعا عليهم بالجوع لوجهين: **أحدهما:** لأنه يطفىء نار الفتن ويُسكِن هيجان

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾ من سورة يوسف وباب تفسير ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ من سورة صَ. وباب تفسير ﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ وباب تفسير ﴿ربنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون﴾ وباب تفسير ﴿أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾ وباب تفسير ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾ من سورة حَمٓ الدخان. والاستسقاء: باب دعاء النبي ﷺ «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف». وباب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم. باب الدخان.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَاللِّزَامُ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٥]

٣٢٥٥ ـ **حدثنا** الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنَ أَبَانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلاَّ لَهُ بَابَانِ، بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ»، فَذلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانٍ الرُّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ في الحَدِيثِ.

الهرج، وهو المقصود في التشبيه بسبع يوسف: أن تظهر براءته بها ويتبيّن بها صدقه، ويظهر على عدوّه كما كانت سنو ليوسف صلى الله عليهما. وأما الدخان فكان يخرج من الأرض في شدة القحط كهيأة الدخان، فينعقد بين السماء والأرض، وأما البطشة فكانت يوم بدر، وأما اللزام فقال أبو عيسى: إنه يوم بدر، والذي عندي أن المراد به الانتقام منهم بظهوره عليهم حتى يؤمنوا أو يهلكوا. وقال البخاري في حديث مسروق عن عبد الله: إن البطشة الكبرى يوم بدر، وهو الصحيح، أقوى من كلام أبي عيسى عن نفسه.

حـديـث

ذكر حديث يزيد بن أبان الرقاشي **(عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا له بابان: باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه وذلك قوله: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾)**. قال أبو عيسى: الرقاشي ضعيف. قال ابن العربي: إن كان هذا الحديث ضعيفًا فإن في الصحيح أن العبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب، ومَن يستريح من الباطل يبكي على ذهاب الحق، وقد بيّنّا في غير موضع وجه إضافة هذه الألفاظ المعقولة إلى الجمادات التي لا تعقل، فإن ذلك لا يحتمل المجاز، ويحتمل الحقيقة، فإن كان المجاز فوجهه ظاهر، فإن ذلك كثير في لسان العرب كقوله:

يشكو إلى جملي طول السرى

وكقولهم:

وتشكو بعين ما أكل ركابها

٤٦ ـ باب «ومن سورة الأحقاف»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٦]

٣٢٥٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو مُحَيَّاةَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ في نَصْرِكَ، قَالَ: آخْرُجْ إِلى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّها النَّاسُ، إِنَّهُ كانَ اسْمِي في الجَاهِلِيَّةِ فُلاَنٌ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِيَّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ على مِثْلِهِ فآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] وَنَزَلَتْ فِيَّ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] إِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ المَلاَئِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ في بَلَدِكُمْ هذا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهَ اللَّهَ في هذا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ المَلاَئِكَةَ وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللَّهِ المَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلاَ يُغْمَدُ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمانَ(١).

وأما الحقيقة فلا بدّ من وجود الحياة أولاً والعقل ثانيًا وما يرتبط بهما، وذلك بالتفصيل بيّن. تأويل قوله: ﴿وإن من شيء إلا يسبّح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤] على ما بيّنّاه في التفسير.

سورة الأحقاف

ذكر حديث عبد الله بن سلام مع عثمان في مكالمته له في نصره. قال **(ونزلت فيّ آيات من كتاب الله، نزلت فيّ ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] وقوله: ﴿قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومَن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣])**. حسن غريب.

فوائده المطلقة: الأولى: قوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ [الأحقاف: ١٠] وهذا يدل على أن شهادة الشاهد الواحد موجبة حكمًا، مثيرة نفعًا في إثبات الحق. وقد أكد الله ذلك بقوله: ﴿قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومَن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣] واختلف في ذلك الرجل الواحد، فروى الترمذي أنه عبد الله بن سلام ولم يصححه، وقد قرىء في الشاذ (ومِن عنده علم الكتاب) بخفض الميم، من قوله: (ومن) وبرفع العين من قوله: (علم)، وقد يحتمل على بعد أن يكون المراد بقوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾، يعني: اليهود الذين

---

(١) سيأتي في المناقب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٦]

٣٢٥٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤][(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

كانوا يبشّرون بالنبي عليه السلام قبل مبعثه ينتظرونه في بلدته، فآمن منهم مَن آمن وكفر مَن كفر، وسابقهم وأولهم عبد الله بن سلام في الإيمان والشهادة بالإسلام، فأتاه الله أجْره مرتين، وأقام شهادته مقام شاهدين، ولو لم تكن شهادته قائمة ما اشتشهد الله بها ولا كان يحتج على مَن كفر بإقامتها، وقد بيّنا صفة إسلامه في الكتاب الكبير.

حديث عطاء

(عن عائشة كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء) حديث حسن.

الإسناد: هدا حديث حسن صحيح، ونصّ البخاري فيه: رُوِيَ عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: (ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم. قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرِفَ في وجهك الكراهية، فقال: «يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، عُذِّب قوم بالريح، وقد رأى القوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا»).

العربية: المخيلة السحابة التي يظن فيها المطر، وهي موصوفة في كتب العربية مشهورة عند العرب.

---

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ما جاء في قوله: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بُشرًا بين يدي رحمته﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير، والصلاة: باب ما يقول عند المطر.

[المعجم ٣ ـ التحفة ٤٦]

٣٢٥٨ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهِ: هَلْ صَحِبَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ وَلكِنْ قَدِ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا: اغْتِيلَ أَوِ اسْتُطِيرَ مَا فُعِلَ بِهِ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، حتى إذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كانَ في وَجْهِ الصُّبْحِ، إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ، قَالَ: فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كانُوا فِيهِ، فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الجِنِّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ» فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا أَثَرَهُمْ وَأَثَرَ نِيرَانِهِمْ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الجَزِيرَةِ فَقَالَ: «كُلُّ عَظْمٍ يُذْكَرُ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ في أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا

الأصول: قوله: (عرف في وجهه الكراهية) والكراهية من أفعال القلوب التي لا ترى في الوجه، ولكنه إذا فرح القلب تبلج الجبين وإذا حزن القلب أربدّ الوجه، فعبّرت عن التغير الظاهر في الوجه بالكراهية لأنه ثمرتها، كما يعبّر عن الشيء بفائدته وثمرته، وهذا أحد قسمي المجاز.

الثانية: قوله ﷺ: (ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب) وقد قال الله عزّ وجل: ﴿وما كان الله ليعذبهم وإنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] فكيف يخبره سبحانه بأنه لا يعذبهم ويخاف هو عذابهم؟ والجواب: أن الآية قبل الحديث، لأن الآية كرامة للنبي عليه السلام ودرجة رفيعة لا تحطّ بعد أن رفعت، وخطة لا تنقض بعد أن عقدت، وأن الله لم يعذب أسلافهم لأن النبي عليه السلام في أصلابهم، ولم يعذبهم لحرمة وجوده فيهم، ولم يعذبهم وهم يستغفرون بعد ذهاب نبيهم. قالت الصوفية: وكما أن كون النبي عليه السلام بين أظهرهم منع من عذابهم في حرمته، فيكون الإيمان في قلوبهم يمنع من عذاب أبدانهم، ثم قال: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ يعني في الآخرة ﴿وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾ [الأنفال: ٣٤] فبيّن أن عدم احترام الحق والعون عليه ينفي الولاية ويوجب العذاب، وعكسه يثبت الولاية ويمنع من العذاب.

حـديـث

ذكر عن علقمة عن ابن مسعود قال: **(قلت لابن مسعود هل صحب النبي أحد منكم ليلة الجن قال ما صحبه منّا أحد)** وذكر الحديث، حسن صحيح.

قال الإمام ابن العربي: قد بيّنّا في النيرين شرح هذا الحديث بالتطويل على الجملة والتفصيل.

العارضة: في فصوله مسائل:

الأولى: الإسناد. روى هذا الحديث عامر الشعبي عن علقمة، فأسنده إلى قوله: **(وسألوه الزاد وكانوا من جنّ الجزيرة)** فإنه من كلام الشعبي مفصولاً في الحديث مقطوعًا، بيّن ذلك أبو

كانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ الجِنِّ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عيسى في حديثه، واختلف الرواة فيه اختلافًا كثيرًا بيّنه الدارقطني في العلل، وبيّنه الخطيب أبو بكر في فضل الوصل. أخبرنا أبو عبد الله بن أبي العلاء المعدل بدمشق، أنا أبو بكر الخطيب، قال: كذلك روى هذا الحديث عليّ بن عاصم وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن داود بن أبي هند، وأبو داود الطيالسي عن وهيب بن خلاد، ويزيد بن زريع عن داود بن أبي هند، وتابعهم عديّ بن عبد الرحمٰن الطائي أبو الهيثم بن عدي، فرواه عن داود كذلك سياقة واحدة مرفوعًا متصلاً، وبعض المتن ليس هو عند الشعبي عن علقمة، وإنما كان يرويه مرسلاً لا يسنده إلى أحد. ومن قوله: (وسألوه الزاد) إلى آخر الحديث، فأدرج ذلك في رواية عليّ بن عاصم وعبد الأعلى، وفي رواية أبي داود التي ذكرناها عن وهيب، ويزيد في رواية عدي عن عبد الرحمٰن عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام. روى الحديث إسماعيل بن علي ويحيىٰ بن أبي زكريا بن أبي زائدة وبشر بن الفضل، ثلاثتهم عن داود بن أبي هند، فبيّنوه وفصلوا كلام الشعبي الذي أرسله من حديث عبد الله المسند. وكذلك رواه إسحٰق بن أبي إسرائيل، عن يزيد بن زريع، مميزًا مبينًا، وهذا يدلّ على أن أبا داود حمل رواية يزيد على رواية وهيب ثم جمع بينهما. وروى عبد الله بن إدريس الأودي عن داود المسند من الحديث فقط، دون الكلام الذي أرسله الشعبي. وروى عبد الوهاب بن عطاء، عن داود بن أبي هند قصة سؤال الجن الزاد، إلى آخر الحديث. وروى حفص بن غياث عن داود الفصل الأخير في النهي عن الاستنجاء بالروث والعظام، حسبما قبله دون ما فعله. ووصل عبد الوهاب بن عطاء وحفص بن غياث جميعًا ما رويناه وأسنداه فأخطأ فيه خطأً فاحشًا، لأنهما تركا أول الحديث وهو المسند ورويا ما ليس بالمسند، ولو رويا الجميع وأدرجا الإسناد كان أيسر لوهمهما وأقوم لقدرهما.

قال ابن العربي: انتهى كلام ابن الخطيب أبي بكر وذكر طرق هذه الاختلافات الثمانية، وبذلك انتهت عِلل هذا الحديث، والحمد لله ربّ العالمين.

العربية: قوله: (اغتيل أبي) أخذ غيلة، يعني: في ستر وخفية، وقوله: (استطير) يعني طارت به الجن، وقد كانت العرب تدّعي ذلك وتعتقده في الناس وتخبر به طائفة منهم عن طريقهم.

---

(١) (مسلم) الصلاة: باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. (أبو داود) الطهارة: باب الوضوء بالنبيذ، مختصرًا. (النسائي في الكبرى) التفسير.

٤٧ ـ باب «ومن سورة محمد ﷺ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٧]

٣٢٥٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»[(١)].

الأصول: في أربع فوائد: **الأولى:** قال: (وأذننه بهم شجرة)، وفي حديث مسروق عن عبد الله بن مسعود (وقد كانت الحجارة تكلم النبي ﷺ والشجر وتسلم عليه) وكانت تلك فضيلة زاد بها على سليمان بن داود في تكلم الجنّ والبهائم.

الثانية: أسلمت الجن حين سمعت القرآن على ما يأتي بيانه إن شاء الله، فدلّ ذلك على وجودهم وحياتهم وإيمانهم وكفرهم ودعائهم إلى الدين، خلافًا للفلاسفة والقدرية الذين أنكروا ذلك كله.

الثالثة: وهي المسألة الغارة للأعمار وطائفة ممّن ينسب إلى أهل الأدب، تنكّر أكل الجن وإن أقرّوا بوجودهم. وأكلهم صحيح، وشربهم صحيح، ووطؤهم صحيح كما تقدم بيانه هاهنا وفي غير موضع. فأما المؤمن منهم فطعامه ما ذكر اسم الله عليه، والروث علف دوابهم، وأما الكافر فطعامه ما لم يذكر اسم الله عليه.

الرابعة: قوله: (وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم) دليل على أنهم يصطلون من البرد ويطبخون المأكل، فنهى النبي عليه السلام عن الاستنجاء بها، وقد تقدم بيانه. وقد بيّنّا ذلك في غير موضع بكثير من الأدلة، وأثبته للمؤمنين قوله في سورة الرحمٰن ﴿لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان﴾ [الرحمٰن: ٥٦] وهذا نص قاطع في وصف الجن بالوطء.

سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم

ذكر حديث أبي هريرة **(أن النبي ﷺ قال: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»)** حسن صحيح. وروى محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة (إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة).

(١) (البخاري) الدعوات: باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة. (النسائي في الكبرى) التفسير. و(عمل اليوم والليلة) (ص ١٤٣) باب كم يستغفر في اليوم ويتوب؟

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَيُرْوَى عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أيْضًا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٧]

٣٢٦٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ أهْلِ المَدِينَةِ عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أبِيهِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا هذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] قَالُوا: وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على مَنْكِبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: «هذا وَقَوْمُهُ. هذا وَقَوْمُهُ».

الإسناد: في الصحيح عن الأغر المزني أن النبي ﷺ قال: (إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرة)، وقد مضى تفسيره في عدة مواضع. ووجه ما كان يصيب فؤاد الكريم ما يطرأ عليه من غفلة عند معافسة الأهل، وذلك المقدار الذي هو أعلا درجاتنا في الطاعة، كان يعتدّه برفيع درجته تقصيرًا يقابله بالاستغفار والتوبة، وكان يبلغ به مائة مرة استقصاء في الطاعة واجتهادًا في غلبة الغفلة، وقد بيّنا حال النبي في الذنوب، وسلامته منها، ومن العيوب في كتب التفسير والحديث.

حديث: في قوله: (**﴿إن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد: ٣٨]**).

قال فيه عن أبي هريرة (**إن النبي ﷺ ضرب على منكب سلمان وقال: «هذا وقومه، وهذا وقومه»**) إلى آخره، في إسناده مقال. وذكر أن العلّة فيه رواية عبد الله بن جعفر المدني له وضعّفه. وقد رُوِيَ من طرق كثيرة لم تبلغ منزلة الصحة.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: ﴿وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم﴾ [محمد: ٣٨] أدلّ دليل على أن خلاف المعلوم مقدور، لأنه قد علم سبحانه أنهم لا يتولون. ولكنه أطلق القول على الجائز في المقدور

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ في إسْنَادِهِ مَقَالٌ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضًا هذا الحَدِيثَ عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

[المعجم ٣ ـ التحفة ٤٧]

٣٢٦١ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَنْبَأَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هؤُلاَءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثم لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ: وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخِذَ سَلْمَانَ قَالَ: «هذا وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كانَ الإيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيِّ.

وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الكَثِيرَ. وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ بهذا الحَدِيثِ عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ العَلاَءِ نَحْوَهُ إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: مُعَلَّقٌ بِالثُّرَيَّا.

وإن كان قد سبق بخلاف المعلوم. وقيل معناه: وإن تتولوا عن الدين بترك نصره والاشتغال بطلب الدنيا جاء بغيركم، ويكونون من قوم سلمان، فإنهم مكّنهم الله من العلوم، ونصر على ألسنتهم الدين، وجاؤوا من العجب بما لم يأتِ على لسان العرب فوقه.

الثانية: قوله: (لو كان الإيمان منوطًا) أي: معلقًا (بالثريا لتناوله رجال من فارس) بيان، لأن الدين يعلو، وأن منزلته الفوقية، وأنه يتناول بيد القبول والتوفيق على عظيم السمو وبعد الطريق.

الثالثة: في هذه الآية دليل على أن الباري قادر على خلق أمثالنا وخير منّا، ردًا على طائفة من الصوفية يقولون: ليس في المقدور إلا ما أبرزه إلى الوجود، وقد بيّنّا فساده في غير موضع من التفسير للقرآن والحديث.

٤٨ ـ باب «ومن سورة الفتح»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٨]

٣٢٦٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَكَتَ ثمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، ثمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، فَحَرَّكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ وَقُلْتُ: ثِكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّاتٍ كُلُّ ذلكَ لاَ يُكَلِّمُكَ، مَا أَخْلَقَكَ أَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ! قَالَ: فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِنْهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مَالِكٍ مُرْسَلاً.

سورة الفتح

ذكر حديث عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿إنَّا فتحنا لك فتحًا مبينًا﴾ [الفتح: ١] حسن صحيح.

العربية: الثكل عظيم الحزن على فَقْد الولد. النزر الإلحاح في السؤال. ما أخلقك أي: ما أحقّك، يقال فلان خليق بكذا أي حقيق. قوله: (فما نشبت) يعني ما تعلقت بشيء حتى سمعت صارخًا يصرخ بي.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله في السورة: (لهي أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس) يفاضل بين المنزلة التي أُوتيها وبين ما طلعت عليه الشمس، وليس بينهما في الحقيقة مناسبة حتى تقع بينهما مفاضلة، والمفاضلة بين الشيئين إنما تقع عند الاستواء في أصل الشيء، ثم تكون المزية لأحدهما على الآخر، وقد بيّنّاه في غير موضع. ورجع المقصود فيه إلى ثلاثة معانٍ: **المعنى الأول:** أن هذه لغة فصيحة عربية وعليها جاء القرآن والحديث، قال الله تعالى: ﴿أيّ الفريقين

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة الحديبية. وفضائل القرآن: باب فضل سورة الفتح. والتفسير: باب تفسير ﴿إنَّا فتحنا لك فتحًا مبينًا﴾ من سورة الفتح.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٨]

٣٢٦٣ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ على النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلى الأَرْضِ»، ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ حتى بَلَغَ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥][(١)].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ.

خير مقامًا﴾ [مريم: ٧٣]، و﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرًا وأحسن مقيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤] وقال النبي عليه السلام في هذا الحديث ما سبق ونحوه. قوله في وصف الحور العين (ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها) وقد تقدم إيضاحه. **المعنى الثاني:** أن هذا الخبر إنما جاء على ما استقر في نفوس الناس، فإن منهم مَن يعتقد أن الدنيا هي المقصود ولا وراء غيره ولا أحسن منها، ومنهم مَن يعتقد أن الجنة خير، والآخرة خير وأكبر درجات، وأكبر تفضيلاً، وأحسن جملة وتفصيلاً، وجاء الخبر بذلك على اعتقادهم. **المعنى الثالث** [(٢)].

الثانية: قوله: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ٢] فيه أقوال كثيرة بيّنّاها في التفسير، منها: أن المراد بالذنب القديم، والحديث ما قال قبل النبوّة. **الثاني:** أنه ذنب آدم قديمًا وذنب أمته حديثًا. **الثالث:** ما كان يوم بدر في الأسرى، ومن الإذن في تبوك، ونحو ذلك، وهي حسنات، ولكن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فعدّ من ذنوبه ما هو أشرف منازلنا، وذلك لعظيم منزلته وشرح ذلك بتفاصيله وأسئلته وأجوبته في التفسير.

الثالثة: قولهم: **(هنيئًا مريئًا قد بيّن الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا)** فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات﴾ [الفتح: ٥] فصار المعنى: ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار، فصار لهم ذلك ثابتًا في حرمته.

---

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة الحديبية، عن شعبة عن قتادة عن أنس.

(٢) بياض في الأصول.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٤٨]

٣٢٦٤ ـ حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ ثَمانِينَ هَبَطُوا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الآيَةَ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٤٨]

٣٢٦٥ ـ حدثنا الحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ البَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَن النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] قَالَ: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ».

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هذا الحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

حديث: ثابت عن أنس (أن ثمانين نزلوا على النبي عليه السلام وأصحابه من جبل التنعيم وهم يريدون أن يقتلوه فأعتقهم رسول الله ﷺ ونزلت قوله: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾) وهذا نص في المنّ على الأسرى، خلافًا لأبي حنيفة في تحريمه ذلك، وقد بيّناه في كتاب الأحكام ومسائل الخلاف، وهو حديث صحيح.

حديث: ذكر (عن الطفيل بن أُبيّ بن كعب عن أبيه: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح: ٢٦]: لا إلـٰه إلا الله)، حديث غريب.

قد بيّنّا أن التقوى هي اتخاذ وقاية دون سخط الله وعذابه، ولا وقاية أعظم من كلمة التوحيد، فإنها وقاية عن الخلود، وسائر الطاعات وقاية عن دخول النار، وفيها تطويل مستغنى عنه، جماعه أن كلمة التقوى كل قول يوجب وقاية عن محذور من أمر الله.

---

(١) (البخاري) الجهاد والسِّيَر: باب قول الله تعالى: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم﴾ الآية. (أبو داود) الجهاد: باب في المنّ على الأسير بغير فداء. (النسائي في الكبرى) التفسير.

٤٩ ـ باب «ومن سورة الحجرات»

[المعجم ١ ـ التحفة ٤٩]

٣٢٦٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ بْنُ جُمَيْلٍ الجُمَحِيُّ. حَدَّثَنِي ابْنُ أبي مُلَيْكَةَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَدِمَ على النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمِلْهُ على قَوْمِهِ، فقَالَ عُمَرُ: لاَ تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ حتى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إلاَّ خِلاَفِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

سورة الحجرات

ذكر حديث ابن أبي مليكة في اختلاف أبي بكر وعمر في شأن الأقرع بن حابس.

الإسناد: هذا حديث صحيح خرّجه البخاري عن نافع عن ابن عمر، كما خرّجه أبو عيسى، لكن أبا عيسى زاد فقال: حدّثني ابن أبي مليكة حدّثني عبد الله بن الزبير. وقال البخاري: كاد الخيّران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ، وذكر الحديث.

العربية: فيه كذا وقع: كاد الخيران أن يهلكا، بزيادة (أن)، وصوابه: كاد الخيران يهلكا، فهو أفصح بإسقاط حرف أن، قال سبحانه: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ [النور: ٤٣] أما إنه قد قال الراجز:

قد كاد من طول البلا أن يمصحا

ولعلهما لغتان، الفصحى ما جاء في القرآن. قوله: (إن ذمّي شين) يعني عيبًا، والشين هو الشيء المكروه المستقبح في المحبوب المستحسن.

الفقه: في ثمان مسائل:

الأولى: قول أبي بكر للنبي ﷺ: (استعمل الأقرع بن حابس) دليل على أن الرجل الظاهر القدر يجوز له عند الحاكم أن يشير بالذي يراه من الصواب قبل أن يستشار.

الثانية: خلاف عمر له دليل على أن كل عالم يقول ما عنده وإن رأى خلاف رأي صاحبه، إذ القلوب تتباين المعرفة فيها في مراتب الاجتهاد.

الثالثة: قول أبي بكر لعمر: (ما أردت إلا خلافي) دليل على أنه يجوز للمخبر أن يخبر عن إرادة الرجل وإن كانت باطنًا بما يظهر من كلامه في الذي نطق به علانية.

النَّبيِّ﴾ [الحجرات: ٢] فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بَعْدَ ذلِكَ إذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ لَمْ يُسْمِعْ كَلاَمَهُ حتى يَسْتَفْهِمَهُ. قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبي مُلَيْكَةَ مُرْسَلٌ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٤٩]

٣٢٦٧ ـ حدثنا أَبُو عَمَّارٍ الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسى عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبي إسْحَاقَ عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ في قَوْلِهِ: ﴿إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «ذَاكَ اللَّهُ»[٢].

الرابعة: رفع الصوت من غير حاجة تكلف، لما ربما رفع الهيبة وأسقط الحرمة، وخصوصًا عند النبي ﷺ. وحرمة العالم على صاحبه من باب حرمة النبي عليه السلام على أصحابه، لأنه خليفته وهم خلفاؤهم.

الخامسة: حرمة النبي عليه السلام ميتًا كحرمته حيًا، فكذلك يجب أن يكون الحال عند قراءة كلامه كما كانت عند سماعه منه.

السادسة: أخبر سبحانه أن غضّ الصوت عند النبي أو عند سماع كلام الله منه أو كلامه يصدر عن تقوى القلوب للاسترسال على العادات المكروهة.

السابعة: قوله: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات: ٤]، كان دعاؤهم فيما جاء في الرواية في وقت الراحة، إما القائلة وإما غيرها، فبذلك نسبوا إلى عدم العقل وهو العلم، وإنما كان قولهم أن يصبروا حتى تخرج إليهم بعد فراغ شغلك، وذلك خير لهم.

الثامنة: الذي هو حمده زين وذمّه شين بالحقيقة هو الله سبحانه، وكل مدح فإنما هو من

---

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم بعثه النبي ﷺ إليهم. والتفسير: باب تفسير ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ وباب تفسير ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ من سورة الحجرات. (النسائي) القضاة: باب استعمال الشعراء، و(الكبرى) التفسير.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٤٩]

٣٢٦٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إسْحَاقَ الجَوْهَرِيُّ البَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أبي هِنْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أبي جُبَيْرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لهُ الاِسْمَيْنِ وَالثَّلاَثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أنْ يَكْرَهَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١][١].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، أبُو جُبَيْرَةَ هُوَ أخُو ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ خَلِيفَةَ أنْصَارِيٌّ، وَأبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ صَاحِبُ الهَرَوِيِّ بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ.

حَدَّثَنَا أبُو سَلَمَةَ يَحْيَىٰ بْنُ خَلَفٍ. حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أبي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أبي جُبَيْرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ نحوَهُ.

مدحه إذا كان من طريق الشرع فهو بالحقيقة راجع إليه، ومَن حمد نفسه فحمده شين، كما زعم القائل عند النبي ﷺ ولم يفهم الحقيقة، فأعلمه النبي ﷺ بذلك.

حـديـث

ذكر عن أبي جبيرة بن الضحاك (قال كان يكون للرجل منّا الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾) حسن صحيح.

الإسناد: أبو جبير هذا هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري، وقيل: الكلابي، ولا يعرف اسمه.

الأحكام: في مسائل:

الأولى: كان الناس يسمّون بأسماء كثيرة، منها محمود ومنها مذموم، يدعون بعضهم بعضًا بذلك، فلما جاء الإسلام وتأذّوا بسماع ما يكرهون من أسمائهم في أنفسهم منع من ذلك.

---

(١) (أبو داود) الأدب: باب في الألقاب. (النسائي في الكبرى) التفسير. (ابن ماجه) الأدب: باب الألقاب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٤٩]

٣٢٦٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ عَنْ أَبي نَضْرَةَ قَالَ: قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧] قَالَ: هذا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمُ الْيَوْمَ؟

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَىٰ بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ فَقَالَ: ثِقَةٌ.

الثانية: النبز وهو الدعاء باللقب، وهو ذكر الرجل بالاسم الذي لم يسمّ به، ويقال إنه من اللمز.

الثالثة: قوله: ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ [الحجرات: ١١] قيل: يكون فاسقًا في ثلاثة أقوال: **الأول:** بدعائه بما يكره سماعه، لأنه إذاية منه له. **الثاني:** أن يقول له: يا زانٍ، يا سارق، يا منافق. **الثالث:** أن يقال لمَن أسلم يا كذا، يدعى بدينه الذي خرج منه، والصحيح أنه إنما يكون فاسقًا بالسخرية والغيبة والتلقيب. وقد بيّنّاه في التفسير مطوّلاً.

حديث: أبي سعيد الخدري قال أبو نضرة: **(قرأ أبو سعيد قوله تعالى: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ قال هذا نبيّكم يوحى إليه وخياركم أئمتكم ولو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتم فكيف بكم اليوم)** حسن صحيح.

قال ابن العربي: هذا التنبيه من أبي سعيد الخدري للخلق أن لا يقبل بعضهم من بعض، فقد كان النبي عليه السلام لا يفعل ذلك مخافة إدراك المشقة لهم مع قلة الباطل في ذلك الوقت وكثرة سلامة القول، فكيف اليوم؟ (وقد أفسد القول حتى أحمد الصمم)[1].

---

(١) كان موضع هذا الحديث من: حديث: أبي سعيد. . . إلى الصمم في الصفحة ١١٠، وانظر صفحة ٢١٩ من عارضة الأحوذي جزء ٩ الحاشية رقم (٢).

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٤٩]

٣٢٧٠ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا؛ فَالنَّاسُ رَجُلانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ على اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ على اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ»، قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

حديث: ذكر عن ابن عمر (أن النبي عليه السلام قال: «إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية») وقال حديث غريب.

الإسناد: فيه والد عليّ بن المديني، ولذلك ضعّفوه، وهو عندي كذلك. أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بمدينة السلام، قلت له: أخبركم أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، قال: حدّثني، أو قال: أخبرنا مَن شهد خطبة النبي عليه السلام بمنى في وسط أيام التشريق وهو على بعير، فقال: (يا أيها الناس، ألا إن ربّكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ألا لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا قد بلغت)؟ قالوا: نعم، قال: (ليبلغ الشاهد الغائب).

الغريب: العيبة هو الكبر، يقال فيه بضم العين وكسرها، مأموذ من العبا وهو الثقل، وقيل: من العب على وزن الدم، وهو الصر. والشعوب أكبر من القبائل، والقبائل جمع قبيلة وهي جماعة من الأب، فإن كان من أفناء الناس فهم قبيل، ثلاثة فصاعدًا. وقد قال ابن الكلبي عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ولكنه غير موثوق به.

الأحكام: في أربع مسائل:

الأولى: كانت الجاهلية تفخر بخصالها لا بدينها، فأسقط الله المفاخرة بالخصال حسبًا أو مكتسبًا إلا ما كان تقوى الله، وهي طاعة الله الواقية وشرعته الوافية، إذ الأصل واحد وهو التراب، والأب واحد منه أصل الخلق وهو آدم وحواء.

الثانية: الفائدة في تفسير ﴿شعوبًا وقبائل﴾ [الحجرات: ١٣] ليعرف بعضهم بعضًا بالأنساب التي يتميزون بها ويتوصلون إلى آبائهم، هذا هو الصحيح. وقال بعضهم: ليعرفوا أن أكرمهم عند الله أتقاهم. وقرأوها بفتح أن ونسبوها إلى ابن عباس، والأول أصح.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ، ضَعَّفَهُ يَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيِّ.

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

الثالثة: ذكر أبو عيسى بعد هذا حديثًا صحيحًا عن سمرة أن النبي ﷺ قال: (الحسب المال والكرم التقوى).

قال ابن العربي: قد قدّمنا أقسام الكرم وحقيقته في الأمد الأقصى ببدائع، وقد قال النبي عليه السلام: (الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم) فلقد اجتمعت فيه خصال الكرم على التمام اعتقادًا، أو قولاً وعملاً، ولم يتفق في الأنبياء عمود على هذا الأسلوب إلا في هذا الموضع الشريف على هذا الوضع الرفيع، إذ الكرم هو السلامة عن الآفات. وأما الحسب فهو من بناءك ف ى[1] وإليه يرجع جميعه، ومع المال تتم الآمال وتقع الكفاية في الابتداء والمآل، فبيّن النبي عليه السلام أن الذي يجمع شتى المصالح في الدنيا والآخرة المال والتقوى، ويعني بالمال ما يفتقر إليه المرء ليس الإكثار على الإطلاق، فللكثرة خصلتها وآفتها، وقد بيّنّا حالها في موضعها.

الرابعة: وكذلك قال مالك: يزوج المولى العربي، لأن الله يقول: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣]. قال ابن وهب: أخبرني مالك عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم أن بلالاً خطب بنت البكير فأبى أخوتها، فقال بلال: يا رسول الله ماذا لقيت من بني البكير؟ خطبت إليهم أُختهم فمنعوني وردوني، فغضب رسول الله ﷺ فبلغهم الخبر، فأتوا أختهم وقالوا: ماذا لقينا في سببك؟ غضب رسول الله ﷺ من أجل بلال، فقالت: أمري بيد رسول الله فأنكحها رسول الله ﷺ بلالاً. قال الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى: قد زوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب مولاه زيد بن حارثة، وزوّجه فاطمة بنت قيس الأنصاري، وزوج المقداد ضباعة[2] بنت الزبير بن عبد المطلب، وزوج صهيبًا مولى عبد الله بن جدعان ريطة بنت معاوية[3] المخزومية، وقال النبي ﷺ في أبي هند مولى فروة بن عمرو البياضي: (أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه)، وخطب سلمان إلى أبي بكر الصديق ابنته فأجابه، وخطب إلى عمر ابنته فالتوى عليه ليلة ثم سأله أن ينكحها فأبى عليه سلمان.

---

(١) هكذا بالأصل.
(٢) في الخضرية بباعة وفي الكتابية ضباعة بنت الوليد.
(٣) في التونسية والخضرية وريطة بنت ربيعة.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٤٩]

٣٢٧١ ـ **حدثنا** الفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأعْرَجُ البُغْدَادِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَلاَّمِ بْنِ أبي مُطِيعٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «الحَسَبُ المَالُ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى»[(١)].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنَ هذا الوَجْهِ حَدِيثِ سَلاَّمِ بْنِ أبِي مُطِيعٍ.

٥٠ ـ باب «ومن سورة قَ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٠]

٣٢٧٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أنَسُ بْنُ مَالِكٍ أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حتى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ»[(٢)].

سورة قَ

ذكر حديث قتادة عن أنس (لن تمتلىء جهنم حتى يضع ربّ العزّة فيها قدمه).

الإسناد: هذا الحديث ثابت من طرق، منها: طريق أنس، فقال سنان عن قتادة عنه (حتى يضع ربّ العزة فيها قدمه وتقول قطّ قطّ وعزّتك ويزوى بعضها إلى بعض). وقال شعبة عن قتادة: (يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قطّ قطّ)، وقال ابن سيرين عن أبي هريرة: (يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب قدمه عليها فتقول قطّ قطّ)، ورواه همام عن أبي هريرة (تحاجّت الجنة والنار) إلى قوله: (حتى يضع رجله فتقول قطّ قطّ وأما الجنة فينشىء الله لها خلقًا)، وفي كتاب مسلم (حتى يضع الله رجله فيها).

العربية: قوله: (سقطهم) يعني الذين يسقطون عند العدد إذا عدّ الناس في فضل أو منفعة. قوله: (وعجزهم) جمع عاجز كقولك راكع وركع. ورُوِيَ (غرثهم)، يعني: الجهلة الذين لا يعلمون حقائق الأمور، كالعلم بالله والنبي والدين وما يتعلق بذلك وضعفاء الناس. قال

---

(١) (ابن ماجه) الزهد: باب الورع والتقوى.

(٢) (البخاري) الأيمان والنذور: باب الحلف بعزّة الله وصفاته وكلماته. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ. وَفِيهِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ.

محمد بن إسحٰق بن خزيمة: هم الذين يتبرؤون من الحول والقوة، وقيل: هم الفقراء، وقيل: هم المعصومون من المعصية إلا بقدر. وفي رواية (وغرّتهم)، يعني: جهالهم، ورُوِيَ: (وعرتهم) بالعين المهملة، يعني: الذين أصابهم العيب، وهو الذنب الأكبر. (قطّ) يعني حسب، وفيها لغتان. قوله: (ويزوى) يعني يجمع ويقبض.

الأصول: والحديث كله في جملته ثماني مسائل:

الأولى: هذا الحديث ليس كسائر الأحاديث المتشابهة، لأنه متى أشكل على أحد في سائر الأحاديث المتشابهة، أو اعتقد أن يدًا أو عينًا أو كفًّا أو أصبعًا صفة لله، لم يجر في الحديث ما يعارض، وإذا أراد أن يعتقد أن القدم أو الرجل صفة عارضة ما جاء في الحديث أنها توضع في النار، ولا توضع صفة الله في النار.

الثانية: قوله: (تحاجّت الجنة والنار) قد بيّنّا أن المحاجّة لا تكون إلا مع العلم والحياة، وأن الشكوى قد تكون مجازًا، قاله بعض علمائنا. وليس يمتنع عندي أن تكون المحاجّة مجازًا ما يظهر من حالهما، كالشكوى بأن بعضها أكل بعضًا مجازًا ما ظهر من حالهما.

الثالثة: (قال الله سبحانه للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي). أما الرحمة فتكون من صفة الله إذا أُريد بها الإرادة، ويسمى بها المخلوق الذي يقع به الإنعام. وأما العذاب فلا يصح أن يكون صفة وإنما يرجع إلى ما يخلق سبحانه من الألم وآلته.

الرابعة: قوله: (حتى يضع ربّ العزّة فتقول وعزتك). موضع حسن للبيان.

العزة قسمان: مخلوقة وصفة لله سبحانه. فأما صفة الله التي كان بها عزيزًا فقد بيّنّاها في كتب الأصول، خصوصًا في الأمد. وأما المخلوقة فهي التي يهبها الله سبحانه لمن يشاء من عباده، ولله العزّة جميعًا. فقوله: (ربّ العزة) يعني المخلوقة. وقوله: (قطّ بعزتك) هي الصفة الكريمة لله العظيم.

الخامسة: قوله: (قدمه) القدم هاهنا عبارة عن الذين سبق عليهم الشقاء، وكل شيء قدّمته فهو قدم. وقد قال الحسن بن أبي الحسن بن الحسن في تفسير الحديث: حتى يجعل الله فيها شرار خلقه، فهم قدم الله للنار، كما أن المسلمين قدم الله للجنة. وأما الرجل وهي:

السادسة: فهم الجماعة الذين سبق في علمه أنهم أهلها، والرجل ينطلق على الجماعة في العربية من كل حيوان.

٥١ ـ باب «ومن سورة الذاريات»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥١]

٣٢٧٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سَلاَّمٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أبي النُّجُودِ عَنْ أَبي وَائِلٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ رَبِيعَةَ قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أنْ أكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا وَافِدُ عَادٍ»؟ قَالَ: فَقُلْتُ: على الخَبِيرِ سَقَطْتَ، إنَّ

السابعة: قوله: (ولا يظلم الله من خلقه أحدًا) تنبيه منه ﷺ على أن وضع مَن وضع في النار لسابق قضائه ليس ظلمًا، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه مما ليس للفاعل أن يفعله إذا حجر عليه ووقف عنه، وذلك كله مُحال في حق الله سبحانه، فلم يتصور في حقه ظلم.

الثامنة: وهي معدودة في الأصول. لما كانت الجنة أكثر أهلها المساكين والضعفاء، وكانت النار يدخلها الجبارون المتكبرون وأهل الدنيا، دلّ ذلك على تفضيل الفقر على الغنى، وقد فصلنا القول فيما سبق فيها تفصيلاً.

تفسير سورة الذاريات

حديث: ذكر أبو عيسى عن الحارث بن حسان ويقال الحارث بن يزيد حديث **(أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد)**.

الإسناد: الحديث مشهور، وهو من المطوّلات اختصره أبو عيسى، ولم يذكر منه إلا شيئًا يتعلق بالتفسير.

العربية: (القيل) دون الملك من الكفار، و(الرمدد) الشديد السواد، و(الرميم) العفن الفاسد.

الفوائد المنثورة: في تسع مسائل:

الأولى: سؤال رسول الله ﷺ عن خبر وافد عاد لهذا البكري، ويقال الكلابي، والأول أصح دليل على جواز سماع أخبار الأمم الماضية من غير الرسول ممّن لا يتعلق في الشريعة، من غير تحريف ولا تبديل.

الثانية: قول الرجل له: **(على الخبير سقطت)**، إنباء عن معرفته بباطن الأمر، وذلك أنه رُوِيَ في الحديث أن الحارث قَدِمَ على رسول الله ﷺ يسأله أن يقطعه أرضًا من بلادهم، وإذا بعجوز من تميم تسأله ذلك، فقال: يا رسول الله ﷺ أعوذ بالله أن أكون كقيل بن عنز وافد عاد،

عَادًا لَمَّا أَقْحَطَتْ بَعَثَتْ قَيْلاً فَنَزَلَ على بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ الخَمْرَ وَغَنَّتْهُ الجَرادَتَانِ ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيَهُ وَلاَ لأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ، فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ وَٱسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، يَشْكُرُ لَهُ الخَمْرَ الَّتِي سَقَاهُ، فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ، فَقِيلَ لَهُ: ٱخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ، فَاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا رَمْدَدًا، لا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا، وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ قَدْرُ هذِهِ الحَلْقَةِ يَعْنِي الخَاتَمِ، ثمَّ قَرَأَ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١ ـ ٤٢] الآية[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هذا الحَدِيثَ عَنْ سَلاَّمٍ أبي المُنْذِرِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ الحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ وَيُقَالُ لَهُ الحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

فقال له رسول الله ﷺ: (أعالم أنت بحديثهم)؟ قال: نعم، نحن ننتجع بلادهم وكان آباؤنا يحدّثوننا عنهم، يروي ذلك الأصغر عن الأكبر، فقال له رسول الله ﷺ: (فما قال الأول)؟ فقال: على الخبير سقطت، فقال له رسول الله ﷺ: (إنه يستطعمه الحديث) فذكر الخبر.

الثالثة: فيه دليل على جواز قبول خبر الكفار في الإسلام إذا كان متواترًا وقد بيّنّاه في مسائل الأصول.

الرابعة: إرسال عاد للاستسقاء أصل فيه، وقد بيّنّاه في موضعه، فهذا يدل على أنه كائن في جميع الشرائع، والسُّنّة عندنا البروز كما تقدم.

الخامسة: كان بمكة يومئذ العماليق، فنزلوا على بكر بن معاوية، وقيل: على معاوية بن بكر بن شبيم، فأقبلوا على اللهو، وغنّتهم قينتا بكر الجرادتان لعاد وثمود بشعر، فيه حثٌّ على طلب ما جاؤوا فيه صنعه مغربة بن بكر حين خاف الهلاك على عاد، وهم أخواله، وأمرهما أن تغنياه كراهة أن يروا أنه قد ملّ ضيافتهم، فاستيقظوا من غفلتهم واستسقوا، فكان ما تقدم ذكره. وقد قال بعض المتكلفين من أهل بلادنا إنه أراد قيلة فرخم، وهذا وهم قبيح، ولم يعلم الأثر فأخطأ، والحمد لله على الصواب.

السادسة: قال: **(أرسل عليهم من الريح مثل حلقة الخاتم)** دليل على أن الريح خلق من خلق الله، جسم عظيم يحرّكه الله سبحانه بقدرته فيضطرب، فما لقي دفع بقدر شدته التي يخلق لله فيه، فينشأ عنه القلب والذر، وما وراء ذلك من المكوّنات.

---

(١) (النسائي في الكبرى) السِّيَر.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٥١]

٣٢٧٤ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ. حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو المُنْذِرِ. حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النُّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ الحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ البَكْرِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفُقُ، وَإِذَا بِلاَلٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ وَجْهًا، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ[١].

قَالَ: وَيُقَالُ لَهُ الحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ أَيْضًا.

٥٢ ـ باب «ومن سورة الطور»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٢]

٣٢٧٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الفَجْرِ، وَإِدْبَارُ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ».

السابعة: العقيم هي التي لا تلقح نباتًا ولا تثير سحابًا، ضرب العقم لها مثلاً.

الثامنة: هي الريح الدبور، قال النبي عليه السلام: (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) وقد رُوِيَ أن النبي عليه السلام قال للريح الشمال: (انصري) في ليلة الخندق، فقالت له: إن الحرّة لا تسري بليل، فدعا الصبا فأجابته.

التاسعة: قال الناس: كان ذلك في يوم الأربعاء، فكره قوم يوم الأربعاء، وكره آخرون أربعاء لا تعود في الشهر، وهذه تخيلات فاسدة وحماقات غالبة، خلق الله المخلوقات في الأيام، فرُوِيَ أنه خلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وفي رواية: النون، وهو الحوت. وفي رواية: خلق التقن فيه يوم خلق فيه النور. والتقن هو كل ما تتقن به الأشياء، كيف يكرهه مَن له قلب.

سورة الطور

ذكر حديث رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس **(أن إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر والركعتان بعد المغرب أدبار السجود)**.

---

(١) (ابن ماجه) الجهاد: باب الرايات والألوية.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ.

وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَرِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ أَيُّهُمَا أَوْثَقُ؟ قَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ عَنْ هذا؟ فَقَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا عِنْدِي، وَرِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا عِنْدِي. قَالَ: وَالقَوْلُ عِنْدِي مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَرِشْدِينُ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدمُ، وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِينُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَآهُ.

٥٣ ـ باب «ومن سورة والنجم»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٣]

٣٢٧٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحيم. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةَ المُنْتَهى قَالَ: انْتَهى إلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الأرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقُ. قَالَ: «فَأَعْطَاهُ

قال ابن العربي: قد ذكرنا في باب التفسير وأقسامه القول في هذه الآية، وليس فيها نص صحيح، لأن الظاهر منها أن التسبيح هو ذكر الله. ويكون باللسان وبالفعل، وخصوصًا الصلاة. وإدبار السجود آخر الصلوات، وإدبار النجوم عند الغداة. فأما أدبار النجوم فيحتمل الصبح ويحتمل ركعتي الفجر، وأما أدبار السجود فالظاهر منه أنه ذكر الله في أعقاب الصلوات. وقد قال مالك: قوله: ﴿حين تقوم﴾ يعني إلى الصلاة، تقول: سبحان الله العظيم وبحمده. وذكر في الموطأ أنه قرأ في المغرب بالطور، كأنه رأى من تسبيح الليل صلاة المغرب، ومن أدبار النجوم صلاة الصبح، وبيانه في موضعه. وهذا الحديث غريب لم يصح فلا يعوّل عليه.

سورة والنجم

ذكر فيه أحاديث ابن مسعود وابن عباس وعائشة وأبي ذر في السدرة ورؤية الله سبحانه ورؤية جبريل. فأما أحاديث ابن عباس في رؤية النبي عليه السلام لربه فأحاديث حسان غراب، وأما أحاديث ابن مسعود وأبي ذر وعائشة فصحاح، وقد بيّناها في الكتاب الكبير. وجملة الأمر أن المذكور في هذ الكتاب من تلك الجمل تدل عليه إحدى عشر مسألة:

الأولى: مكان السدرة المنتهى. ففي هذا الكتاب هي في السادسة، وفي الصحيح من الأحاديث أنها في السابعة، ولا شك فيه، فرواة ذلك أكثر.

اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًا كانَ قَبْلَهُ، فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ خَمْسًا، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وَغُفِرَ لأُمَّتِهِ المُقْحِمَاتُ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا». قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] قَالَ: السِّدْرَةُ في السَّماءِ السَّادِسَةِ. قَالَ سُفْيَانُ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا وَقَالَ غَيْرُ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الخَلْقِ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذٰلِكَ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٧٧ ـ **أخبَرَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ. حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأى جِبْرِيلَ وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ[٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

الثانية: إنما سُمِّيت سدرة المنتهى لأنه إليها ينتهي علم الخلق، وتجاوزها النبي عليه السلام حتى انتهى إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام.

الثالثة: قال: (غشيها فراش من ذهب) كل شيء ينبسط على كل شيء فهو فرش عليه، وقد يكون الفرش ما تحت الشيء.

الرابعة: قوله: (فكان قاب قوسين أو أدنى) قيل: ما بين محمد وجبريل كان مقدار قوسين، وقيل: هي عبارة عن التواصل، فقد كانت العرب إذا أرادت المواصلة أدنت قوسها من قوس صاحبها، فكان ذلك عقدها. وقيل: كان قاب قوسين أو أدنى من الله إلى محل الغاية في الكرامة والنهاية في الرفعة، إذ لا يصحّ أن يدنو أحد من الله دنو جهة ولا مكان.

الخامسة: قولهم في الرؤية. اختلف في رؤية محمد ربه في ليلة المعراج، فأثبتها ابن عباس ونفاها أبو ذر وعائشة. وحديث أبي ذر نص في أنه لم يره، وحديث عائشة استدلال، وقد سبق كلامنا في ذلك في كل موضع وأجلّه في النيرين، واختار الشيخ أبو الحسن رؤية النبي

---

(١) (مسلم) الإيمان: باب في ذكر سدرة المنتهى. (النسائي) الصلاة: باب فرض الصلاة.
(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ حيث الوتر من القوس: وباب تفسير ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ من سورة النجم. وبدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. (مسلم) الإيمان: باب في ذكر سدرة المنتهى.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٥٣]

٣٢٧٨ ـ **حدثنا** ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حتى جَاوَبَتْهُ الجِبَالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ على عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ رَأى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي، قُلْتُ: رُوَيْدًا ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] قَالَتْ: أيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ أَوْ يَعْلَمُ الخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤] فَقَدْ أَعْظَمَ الفِرْيَةَ وَلكِنَّهُ رَأى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ في صُورَتِهِ إلاَّ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَمَرَّةً في جِيَادٍ لَهُ سِتُّمِائَةُ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ[1].

له، وجعل ذلك قطعيًا، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ [الشورى: ٥١] وبيّن بالدليل أن قوله: ﴿وحيًا﴾ يعني برؤيته، وإلا فكانت الأقسام غير مفيدة، وذلك لا يكون في كلام حكيم، فكيف في كلام العزيز الحكيم، وبيان ذلك وتقريره في مواضع من التفسير وكتب الأصول فليُنظَر هنالك.

السادسة: قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم: ١١] أي رأى ربه على الوصف الذي علمه لم يتكاذب في ذلك الفؤاد والبصر. وقرىء بتشديد الذال من كذب، والمعنى واحد. قيل: مرتين، إحداهما حين سجد والثانية عند سدرة المنتهى. وقيل: ذلك جبريل، والأول أصح.

السابعة: قول عكرمة لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]، كذا قالت عائشة للذي سألها، وزاد ابن عباس فيها تأويلاً سابعًا على ما ذكرناه في كتبنا، وهو قوله: ذلك إذا تجلى نوره الذي هو نوره، وهذا من المشكلات أيضًا، فإن يرى الله على حقيقته. ولكن معنى قول ابن عباس أنه يرى إذا تجلى بنوره أي: كشف حجابه بنوره الذي يخلقه في البصر، فيرى به، وأما هذه الأنوار التي في أبصار الخلق في الدنيا فليست بالنور الذي به يرى.

---

(١) مرّ في تفسير سورة الأنعام (٣٠٦٨).

قَالَ أبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أبي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَ هذا الحَدِيثِ، وَحَدِيثُ دَاوُدَ أقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٥٣]

٣٢٧٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ البَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ كَثِيرٍ العَنْبَرِيُّ أبُو غَسَّانَ. حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الحَكَمِ بْنِ أبَانٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قُلْتُ: ألَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قَالَ: وَيْحَكَ ذَاكَ إذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ. وَقَالَ: أُرِيَهُ مَرَّتَيْنِ[١].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

الثامنة: صحيح أبو عيسى وغيره عن ابن مسعود في تفسير قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم: ١١] قال: رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض، والجواب أننا نقول: هذا من بعض ما رأى، ورؤية الله أعظم.

التاسعة: قوله: (أعطي ثلاثًا، فرضت عليه الصلاة خمسًا) وكان فيها من شرف الاختصاص والفضيلة ما لم يكن لمَن قبله، ولنا في حرمته.

العاشرة: قوله: (وأُعطي خواتيم سورة البقرة). وقد روى مسلم أنه نزل عليه ملك من السماء لم ينزل قطّ، وأنبأ النبي عليه السلام أنه أُعطي الآيتين من آخر سورة البقرة مَن قرأهما في ليلة كفتاه، والأصل في ذلك أنه أُوحي بهما الليلة ليلة الإسراء أصلاً، ونزل إليه الملك بهذه الفائدة في أنهما مَن قرأ بهما في ليلة كفتاه، فتجتمع الفائدتان.

الثالثة[٢]: غفر لأمته المقحمات، يعني: الكبائر دون الشرك، وذلك بالصلوات والحسنات كما بيّنّاه في غير موضع.

الحادية عشر: قوله: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ [النجم: ١٧] المعنى: ما كذب فؤاده ولا زاغ بصره عما أمر برؤيته، وما طغى: لم يتجاوز بالنظر إلى ما لم يحدّ له.

الثانية عشرة: قوله: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم: ١٨] فيه أقوال كثيرة بيّنّاها في الأنوار. ومن أعظم الآيات ثبوت فؤاده، وصحة بصره، وقوته على رؤية ربه، إلى غير ذلك

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

(٢) هكذا بالأصل، وهي معترضة بين العاشرة والحادية عشر.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٠ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣] ـ فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٢٨١ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٢ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: هَلْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٣ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَٰقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

مما شاهد من عجائب السمٰوات والأرض وهيأة جبريل، وما شاء الله من قول أبي عيسى أنه رآه في حلّة من رفرف، وقول غيره أيضًا. والرفرف في العربية بساط، والرفرف: الفسطاط، والرفرف: الرقيق المتلألىء، وإلى هذا ترجع الصفة في حلة جبريل ﷺ.

(١) (مسلم) الإيمان: باب في قوله عليه السلام: نورٌ أنّى أراه وفي قوله: رأيت نورًا.

رَأى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رَأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ في حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٧ ـ التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٤ ـ **حدثنا** أحْمَدُ بْنُ عُثْمانَ أَبُو عُثْمَانَ البَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ زَكَرِيَّا بْنَ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا»

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا بْنِ إسْحَاقَ.

حديث: **ذكر** (عطاء عن ابن عباس ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾ [النجم: ٣٢] قال النبي ﷺ:

إن تغفر اللَّهمَّ تغفر جمًّا وأيّ عبد لك لا ألما)

حديث حسن صحيح.

الإسناد: قد روى جماعة هذا الحديث فقالوا فيه إن ابن عمر كان يقول ذلك وينشده، فالله أعلم.

الأصول: في أربع: **الأولى:** قد بيّنّاه في كتب الأصول والتفسير أن النبي عليه السلام لم يكن شاعرًا، ونعوذ بالله. وقد رُوِيَ عنه ﷺ أنه كان يجري على لسانه الرجز، وقد اختلف فيه هل هو شعر أم لا؟ ومع أنه شعر فليس بمستحيل أن يذكره النبي ﷺ كما قاله القائل، وكما يجوز له أن يستمعه وقيل: إنه لا يذكره حتى يقلبه، كقوله: ويأتيك مَن لم تزود بالأخبار، والذي صحّ ذكره للرجز، فأما بيت شعر صحيح فلم يثبت له.

الثانية: قوله: (وأي عبد لك لا ألما). يفسره ويعضده حديث أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال: (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر) إلى آخر الخبر، فهذا الذي كتب عليه أنه لا بدّ له من الوقوع فيه هو الذي أخبر النبي عليه السلام أنه في طريق الجمّ المغفور، وفيه أقوال كثيرة قد بيّنّاها في موضعها.

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

٥٤ ـ باب «ومن سورة القمر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٤]

٣٢٨٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيم. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنًى فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ: فَلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الجَبَلِ، وَفَلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»، يَعْنِي ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر: ١][(١)].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الثانية: أن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا إلا الأنبياء فليس لهم حظ فيه لعفّتهم عنه وعن أمثاله، وقد بيّناه في مواضعه.

الثالثة: زنا ما عدا الفرج مغفور بالطاعات في الموازنة، وزنا الفرج مغفور بالتوبة أو بغلبة الطاعة أيضًا عند الموازنة، أو بإسقاط العقوبة تفضلاً أو بالإخراج من النار حسبما ورد به الخبر في الشفاعة، وذلك أيضًا فضل من الله سبحانه، ويرجع الخلاف في ذلك إلى فصلين: **أحدهما:** أن اللمم هل هو من جملة الكبائر والفواحش أو هو خارج عنها، فقيل: هو من جملتها، وكل ذنب كبيرة وفاحشة لأنها هتك حرمة المولى، وقيل: إنها استثناء خارج عن جنس المستثنى منه، كأنه بيّن أن المجتنبين هم الذين لا يقعون إلا فيما لا يمكن الاحتراز عنه، ولا بدّ من الإلمام به عادة بشرية وخلقة جبلّية.

سورة القمر

ذكر عن أنس وابن عمر وابن مسعود انشقاق القمر، حسن صحيح. وذكره عن جبير بن مطعم منقطع.

الأصول: انشقاق القمر معجزة عظمى بيّنّاها في أنوار الفجر، وآية كبرى لمحمد ﷺ من ألف معجزة بيّنّاها في أنوار الفجر مشروحة، وكان فيها ثلاثة أوجه: **الوجه الأول:** أنه شاهدها مَن شاهدها، وعاينها مَن عاينها، **(وأشهدهم النبي عليه السلام على ذلك فشهدوا)**. **الوجه الثاني:** أن النبي عليه السلام استشهد مَن شاهد، وكان هنالك مَن لم يرَ الانشقاق وغاب عنه فكانت له آية أخرى في الآية، لأن انكتام ما لا يخفى في العادة نقض للعادة، وهو المعجز. **الوجه الثالث:**

---

(١) (البخاري) مناقب الأنصار: باب انشقاق القمر. والتفسير: باب تفسير ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ من سورة اقتربت الساعة. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم. باب انشقاق القمر.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنسٍ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبيَّ ﷺ آيَةً فَانْشَقَّ القَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتِ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢] يَقُولُ: ذَاهِبٌ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٧ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ على عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «اشْهَدُوا»[٢].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٨ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: انْفَلَقَ القَمَرُ على عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»[٣].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ما قطعه أبو عيسى عن جبير بن مطعم وهو مسند من طرق. قالت قريش: هذا **(سحر مستمر)**، وقال بعضهم: إن سحر أهل مكة فإنه لا يقدر أن يسحر الناس كلهم، فاسألوا مَن يردّ عليكم، فسألوا مَن ورد فعرفوهم برؤية ذلك، فعاندوا وقالوا: هذا سحر مستمر، أي: ذاهب لا يبقى في تأويل، وقيل: دائم من أسحار محمد وأفعاله في تأويل آخر، والثاني أقوى.

---

(١) (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب انشقاق القمر. (النسائي في الكبرى) التفسير.
(٢) (البخاري) المناقب: باب سؤال المشركين أن يُريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، والتفسير: باب تفسير ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ من سورة اقتربت الساعة. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب انشقاق القمر.
(٣) (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب انشقاق القمر. وقد مرّ في الفتن (٢١٨٢).

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ على عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ حتى صَارَ فِرْقَتَيْنِ: على هذا الجَبَلِ، وعلى هذا الجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هذا الحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ نَحْوَهُ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٥٤]

٣٢٩٠ ـ **حدثنا** أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو بَكْرٍ بُنْدَارٌ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ المَخْزُومِيِّ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَتْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ ﷺ في القَدَرِ، فَنَزَلَتْ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ في النَّارِ على وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩][1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٥٥ ـ باب «ومن سورة الرحمٰن»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٥]

٣٢٩١ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِيُّ. حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمٰنِ مِنَ

سورة الرحمٰن

ذكر حديث جابر **(أن النبي عليه السلام قال لأصحابه حين قرأ عليهم سورة الرحمٰن**

---

(١) (مسلم) القدر: باب كل شيء بقدر. (ابن ماجه) المقدمة: باب في القدر.

أَوَّلِهَا إلى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا على الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ على قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧] قَالُوا: لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بِالعِرَاقِ كأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ، يَعْنِي لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنَ المَنَاكِيرِ.

وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيَّ يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ، وَأَهْلُ العِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.

٥٦ ـ باب «ومن سورة الواقعة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٦]

٣٢٩٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ

فسكتوا الجن كانوا أحسن مردودًا منكم كنتم إذا أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا نكذب بشيء من نعمك).

الأصول: من جملة اعتراضات الملحدة على كتاب الله قولهم: إن فيه التكرار المحض المستغنى عنه[1].

سورة الواقعة

ذكر فيها:

---

(١) بياض في الأصول بقدر ثلاثة عشر سطرًا.

سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ﴿جَزَاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٤] وفي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] وَمَوْضِعُ سَوْطٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٣ ـ **حدّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مَائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا، وَإنْ شِئْتُمْ فَاقْرَؤُوا: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣٠، ٣١]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي البَابِ: عَنْ أبي سَعِيدٍ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٤ ـ **حدّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الحٰرِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أبي الهَيْثَمِ عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] قَالَ: «ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

....

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. (٢) قد مرّ في صفة الجنة (٢٥٤٠).

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٥ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] قَالَ: «شُكْرُكُمْ، تَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٦ ـ **حدثنا** أبو عَمَّارٍ الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الخُزَاعِيُّ المَرْوَزِيُّ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] قَالَ: «إِنَّ مِنَ المُنْشَآتِ الَّتي كُنَّ في الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمْشًا رُمْصًا».

قَالَ أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ في الحَدِيثِ.

(عن علي أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] يقول: شكركم تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا).

قال ابن العربي: للناس في ذلك أقوال، عمدتها أن الرزق هو الحظ والنصيب، فالمعنى: وتجعلون حظكم يعني من الدين أنكم تكذبون، فكذبوا بالقرآن والنبي والنِّعَم حتى نسبوها إلى الكواكب، فذلك كله داخل فيها. ولا يحتاج الكلام إلى إضمار شكر رزقكم ولا إلى تبديل لا لفظًا ولا معنى، وهذا الحديث قال أبو عيسى: هو حسن غريب رُوِيَ موقوفًا، وهذا منتهى الكلام على مقصد أبي عيسى، ولكن الصحيح أن مسلمًا روى عن ابن عباس أنه قال: مطر الناس على عهد النبي عليه السلام فقال النبي: (أصبح من الناس منهم شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا) قال فنزلت هذه الآية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥] إلى قوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] فهذا سببها، وهي عادة كما بيّنّا تحقيقها.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٧ ـ **حدثنا** أبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، والمُرْسَلاتُ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ هذا الحَدِيثَ عَنْ أبي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ نَحْوَ هذا.

وَرُوِيَ عَنْ أبي إِسْحَاقَ عَنْ أبي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هذا مُرْسَلاً.

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. حَدَّثَنَا بِذلِكَ هَاشِمُ بْنُ الوَلِيدِ الهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ.

٥٧ ـ باب «ومن سورة الحديد»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٧]

٣٢٩٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا الحَسَنُ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا نَبيُّ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هذا»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هذا العَنَانُ، هذِهِ زَوَايَا الأَرْضِ يَسُوقُهُ

سورة الحديد

ذكر حديث الحسن عن أبي هريرة الذي في آخره (لهبط على الله)، حديث غريب. ولم يسمع الحسن من أبي هريرة، ولكن منقطع الحسن كمتصله لجلالته وثقته، وأنه لا يتقبل إلا ما يصحّ نقله وممّن يقبل خبره.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: هذا الحديث كله صحيح المعاني، وكل حرف منه مستند من طرق صحاح. أما

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى قَوْمٍ لاَ يَشْكُرُونَهُ وَلاَ يَدْعُونَهُ». قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذلِكَ»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ فَوْقَ ذلِكَ سَمَاءَيْنِ، مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حتى عَدَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذلِكَ»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ فَوْقَ ذلِكَ العَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مِثْلِ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ». ثمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا الأَرْضُ». ثمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذلِكَ»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ تَحْتَهَا الأَرْضَ الأُخْرَى، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، حتى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ، بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ رَجُلاً بِحَبْلٍ إلى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ على اللَّهِ». ثمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

قوله: **(إن السماء فوقنا سقف محفوظ وموج مكفوف)** فإنه لا يؤمن به إلا أهل السُّنّة، فإنه يستحيل عند الجهّال أن يكون الماء فوقنا وليس له ما يحبسه، وهذا يلزمهم في البحر الأعظم، فإن قالوا: إنه على الأرض لزمهم فيما يمسك الأرض مثله.

الثانية: (عدد بين كل سماءين وأرضين مسيرة خمسمائة سنة)، وذلك على السير المتوسط.

الثالثة: (ذكر أنها سبع أرضين)، وقد أنكر ذلك الملحدة والجَهَلَة من الأمة، وقالوا: إنها أرض واحدة لأنهم يعتقدون أنها المركز، وغرّهم في ذلك أن الله حين ذكر السمٰوات ذكرها جميعًا، وأتبعها بذكر الأرض واحدة، وقد بيّنا في آية أخرى فقال: ﴿الله الذي خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهنّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وهذا عموم لا يخصّه إلا دليل شرعي ولم يرد، أو عقلي ولم يوجد.

الرابعة: قوله: **(لهبط على الله)** قال أبو عيسى: على علم الله، وأن علم الله لا يحلّ في مكان ولا ينتسب إلى جهة، كما أنه سبحانه كذلك لكنه يعلم كل شيء في كل موضع وعلى كل حال، فما كان فهو بعلم الله لا يشذّ عنه شيء، ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم، والمقصود من الخبر أن منسبة الباري في الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون في واحدة منهما بذاته.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هذا الوَجْهِ.

قَالَ: وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا: لَمْ يَسْمَعِ الحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هذا الحَدِيثَ فَقَالوا: إِنَّمَا هَبَطَ على عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ. عِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ في كُلِّ مَكانٍ، وَهُوَ على العَرْشِ كما وَصَفَ في كِتَابِهِ.

٥٨ ـ باب «ومن سورة المجادلة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٨]

٣٢٩٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هارُونَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَٰقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنِ امْرَأَتِي حتى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا في لَيْلَتِي فَأَتَتَابَعَ في ذٰلِكَ إلى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ على قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا مَعِي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ، نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلٰكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ»؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. قَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ»؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. قَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ»؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، وَهَاءَنَذَا فَامْضِ فِيَّ حُكْمَ اللَّهِ فَإِنِّي صَابِرٌ لِذلِكَ. قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً». قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِي، فَقُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَمْلِكُ غَيْرَهَا. قَالَ: «صُمْ شَهْرَيْنِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ أَصَابَنِي مَا

الخامسة: قد جاء تفسير ذلك في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (اللَّهمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء)، وقد قال علماء الفقراء: هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا خفاء، والباطن بنعت العلاء.

أَصَابَنِي إلاَّ في الصِّيَامِ. قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هذِهِ وُحُشًا مَا لَنَا عَشَاءٌ. قَالَ: «اذْهَبْ إلى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ، فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وعلى عِيَالِكَ». قَالَ: فَرَجَعْتُ إلى قَوْمِي، فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّعَةَ وَالبَرَكَةَ، أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ. قَالَ: وَيُقَالُ سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ صَخْرٍ.

وفي البَابِ: عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٥٨]

٣٣٠٠ ـ حدثنا سُفيَان بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ المُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أبي الجَعْدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]. قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَى؟ دِينَارًا»؟ قَالَ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ»؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ: «فَكَمْ»؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ. قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ». قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [المجادلة: ١٣] الآيَة. قَالَ: «فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هذِهِ الأُمَّةِ».

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةٌ: يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَبُو الجَعْدِ اسْمُهُ رَافِعٌ.

(١) (أبو داود) الطلاق: باب في الظهار. (ابن ماجه) الطلاق: باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر. وقد مرّ مختصرًا في الطلاق: باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٥٨]

٣٣٠١ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى على النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هذا»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: «لاَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَرَدُّوهُ قَالَ: «قُلْتَ السَّامُ عَلَيْكُمْ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذلِكَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيكَ». قَالَ: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ. قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٥٩ ـ باب «ومن سورة الحشر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٥٩]

٣٣٠٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً على أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥][1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٥٩]

٣٣٠٣ ـ **حدثنا** الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً على أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥] قَالَ:

سورة الحشر

ذكر أبو عيسى حديث نافع عن ابن عمر **(حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله)** وزاد عن ابن عباس **(أنه حك في صدور**

---

(١) (البخاري) المغازي: باب حديث بني النضير. والتفسير: باب تفسير ﴿ما قطعتم من لينة﴾ من سورة الحشر. (مسلم) الجهاد والسِّيَر: باب جواز قطع أشجار الكفّار وتحريقها.

اللِّينَةُ النَّخْلَةُ، وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ. قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ: وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَّ في صُدُورِهِمْ. فَقَالَ المُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً على أُصُولِهَا﴾ الآيةَ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هذا الحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أبي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنِي بِذلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أبي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٥٩]

٣٣٠٤ ـ **حدثنا** أبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أبي حَازِمٍ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ. أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلاَّ قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ، فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ على أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩][٢].

المسلمين من قطعهم البعض وتركهم البعض هل عليهم فيما قطعوا وزر وهل لهم فيما تركوا أجر فأنزل الله الآية) وذكر المفسرون أن اليهود قالت أيّ فائدة في هذا؟ فنزلت الآية. وما ذكر أبو عيسى من قول المسلمين وما ذكره المفسرون من قول اليهود، ولم يصح، وكيف يصحّ ذلك وفي الصحيح (أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع) فإنما كان ذلك بأمر رسول الله ﷺ، فكيف يقع في هذا شك في قلوب المسلمين؟ وقد تكلم الفقهاء في قطع ثمار بلاد العدو بما بيّنا لبابه في كتب الفقه والأحكام. وأما اليهود فيقال في جوابهم: إن الشرائع لا يطلب فيها من الفوائد أكثر من اتّباع أمر الله، وانقطع الكلام.

حديث: ذكر **(عن أبي حازم عن أبي هريرة في إيثار الأنصاري مما كان مع ضيفه، وأنزل الله فيه ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩]).**

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير، والسِّيَر: باب تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ما قطعتم من لينة﴾.
(٢) (البخاري) مناقب الأنصار: باب قول الله عزّ وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ والتفسير: باب تفسير ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾. من سورة الحشر. (مسلم) الأشربة: باب إكرام=

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال ابن العربي: هذا هو أبو حازم الأشجعي، واسمه سلمان مولى عزّة الأشجعية رواه أبو عيسى مختصرًا، وقد طوّله في الصحيح، وبيّن أنه كان ضيف رسول الله ﷺ، ونصه: قال أبو هريرة: (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهنّ شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يضيفه الليلة رحمه الله»؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ فلا تدّخريه شيئًا، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوّميهم، وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله» أو «ضحك من فلان وفلانة»، فأنزل الله تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾).

الأصول: قد تقدم القول في أمثال هذه الإضافات من العجب والضحك إلى الباري سبحانه، وأنها مجاز يعبّر بها عمّا يجوز عليها، ويضرب عليه هو تعالى المثل بها تقريبًا للإفهام من الأفهام لطفًا، وتيسيرًا وطمأنينة للقلوب وتبيّنًا، والعجب تغيّر النفس بما يطرأ عليه ما خفي سببه ولم تجرِ العادة بمثله، فيثير ذلك مدحًا أو ذمًا، فوقع التعبير به عنه. وأما الضحك فهو دليل على سرور النفس بما طرأ عليها ورضاها، فعبّر به عنه أيضًا.

الفوائد المطلقة: في أربع مسائل:

الأولى: ليس من النكير خلو بيت النبي ﷺ عن طعام بيت واحد، فقد كان يبقى الأيام يطوي، والملك ينشر السير إليه ويطوي، ولم يكن ذلك لهوان، وإنما كان لغاية العزّة، فإن الدنيا سترها هيأة هوان.

الثانية: طلب رسول الله له دليل على جواز طلب الكبير للصغير، والصغير للصغير، والأمير والحاكم والمفتي والإمام في الصلاة لغيره إذا احتاج إلى ذلك.

الثالثة: قوله: (نوّمي الصبية) مع حاجتهم إلى الطعام، وجهلهم بالإيثار وهو حق الغير، وهو الولد يعطيه بغير رضاه للمحتاج، فكان هذا دليلاً على فضل عظيم، وهو جواز نفوذ فعل الأب على الابن وإن كان مطويًا على ضرر، إذا كان ذلك من طريق النظر، وأن القول فيه قول الأب، والفعل فعله. وكان ذلك الإيثار لقضاء حق الرسول في إجابته دعوته والقيام بحق ضيفه.

الرابعة: في حقيقة الإيثار. قال أهل العربية: هو التفضيل للغير عليك أو على الغير، وهو الزيادة، وهو على أقسام بيّناها في كتب التفسير، منها: إيثار المحتاج على المحتاج لفضل

= الضيف وفضل إيثاره.

٦٠ ـ باب «ومن سورة الممتحنة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٠]

٣٣٠٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ الحَنَفِيَّةِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حتى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ فِيهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا فَائْتُونِي بِهِ»، فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حتى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: ما مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا. قَالَ: فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إلى نَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا هذا يَا حَاطِبُ»؟ قَالَ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَءًا مُلْصَقًا في قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا،

حاجة، ومنها: الإيثار بفضل الحرمة، وأفضلها إيثار الشبعان على الجائع، وقال علماء الفقراء: الإيثار لا يتميز بين شخص وشخص، وتقدم الأفضل، وإنما يؤثر الجميع ولا يميز، ونهايته أن يرى ما في أيدي الناس لهم، وما بيده وديعة عنده وأمانة ينتظرون الإذن فيه، هكذا قيّدته عن أشياخ الطائفة، وفي ذلك كلام كثير بيانه في التفسير.

سورة الممتحنة

ذكر حديث عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب في قصة حاطب، حسن صحيح.

الأصول: في مسائل:

الأولى: وهي الأحق بالتقديم والأولى: معجزة النبي عليه السلام في إخباره عن الغيب بما أطلعه عليه من كتاب حاطب إلى أهل مكة، من جملة الألف التي بيّنّاها في أنوار الفجر.

الثانية: أن دلسة حاطب على النبي عليه السلام بما كتب به إلى أهل مكة من جملة المعاصي الكبائر والذنوب الفواحش، لكنها لم تخرجه من الإيمان لما كانت من معاصي الأعمال، وكان قلبه خالصًا، لكنه توهم أمرًا عصى بفعله لأجله، وكان في كتابه تعظيم الإسلام، فإنه قال فيه: إن رسول الله ﷺ وارد عليكم بجنود كالسيل في الليل.

الثالثة: أن كل معصية يستتر بها العبد فهي نفاق في الأعمال والأقوال لا في القلوب والاعتقاد، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نسبه إلى النفاق فلم ينكر ذلك رسول الله ﷺ.

وَكانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بها أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذٰلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قرابَتي، وَمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ على أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ: وَفِيهِ أُنزِلَتْ هذِهِ السُّورَةُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١] السُّورَةَ. قَالَ عَمْرُو: وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ وَكانَ كاتِبًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ عَمْرٍو وَجَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّهِ.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هذا الحَدِيثَ نَحْوَ هذا، وَذَكَرُوا هذا الحَرْفَ وَقَالُوا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ.

وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ يَحْيىٰ عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَ هذا الحَدِيثِ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ فِيهِ فَقَالَ: «لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ».

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: في قول عمر للنبي عليه السلام: **(دعني أضرب عنق هذا المنافق)** فرأى عمر قتله بالدلسة على الدين، فلم ينكر رسول الله ﷺ ذلك، ولكنه قال: **(إنه من أهل بدر الذين غفر لهم ما تأخر من ذنوبهم وما تقدم)** برجاء حق. وقد اختلف العلماء في قتل الجاسوس، واختلف فيه قول مالك، وقد بيّناها في الأحكام.

الثانية: جواز تجريد العورة عن السرّة عند الحاجة، لقول رسول[٢] الله ﷺ للمرأة: **(لتلقين الثياب أو لنجرّدنّك)**.

---

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة الفتح. والجهاد والسِّيَر: باب الجاسوس. والتفسير: باب تفسير ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ من سورة الممتحنة. (مسلم) فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة.
(٢) هكذا بالأصل، وهي: رسول رسول الله.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٦٠]

٣٣٠٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْتَحِنُ إلاَّ بِالآيَةِ التي قَالَ اللَّهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢] الآيَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إلاَّ امْرَأَةً يَمْلِكُهَا(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٦٠]

٣٣٠٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا أبو نَعِيمٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ. قَالَ: سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ الأنْصَارِيَّةُ قَالَتْ: قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هذا المَعْرُوفُ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي لَنَا أنْ نَعْصِيَكَ فِيهِ؟ قَالَ: «لاَ تَنُحْنَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ بَنِي فُلاَنٍ قَدْ أَسْعَدُونِي على عَمِّي وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِنَّ، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ مِرَارًا فَأَذِنَ لِي في قَضَائِهِنَّ، فَلَمْ أَنُحْ بَعْدُ على آخَائِهِنَّ وَلاَ غَيْرِهِ حتى السَّاعَةِ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إلاَّ وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي(٢).

حديث: (ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة).

الإسناد ذكره أبو عيسى عن عروة عن عائشة إلا قوله: (ما مسّت) فإنه أخرجه عن ابن طاووس عن أبيه مقطوعًا. وفي الصحيح أنه عن عروة عن عائشة عن النبي عليه السلام من طريق ابن شهاب عن عروة مسندًا.

الأحكام: في أربع مسائل:

الأولى: ذكر البخاري في حديث أم عطية في هذه الآية قالت: (بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا أن لا تشركن بالله شيئًا، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها) وهي كانت منبسطة للمبايعة، وإنما ذلك عبارة عن إبائها، وقولها: لا، فعبّر عن القول بالفعل الذي يبايع به الرجال.

---

(١) (البخاري) الأحكام: باب بيعة النساء. (النسائي في الكبرى) عِشرَة النساء: باب مصافحة النساء.
(٢) (ابن ماجه) الجنائز: باب في النهي عن النياحة.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسنٌ.

وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٦٠]

٣٣٠٨ ـ حدثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفِرْيَابِيُّ. حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنِ الأَغَرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِذَا جاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] قَالَ: كانَتِ المَرْأَةُ إِذَا جَاءَتِ النَّبيَّ ﷺ حَلَّفَهَا بِاللَّهِ: مَا خَرَجْتُ مِنْ بُغْضِ زَوْجِي، مَا خَرَجْتُ إلاَّ حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حدِيثٌ غَرِيبٌ.

الثانية: سوى أنه كان يحلفهنّ، لم يصح.

الثالثة روى الترمذي عن شهر بن حوشب في تفسير المعروف أنه النياحة، وهي عام في مقام الشريعة وشعائرها.

الرابعة: قول المرأة: (أسعدتني فلانة أُريد أن أجزيها) قال الترمذي: فأذِنَ لها في رواية شهر عن أسماء بنت يزيد بن السكن، وذكر البخاري في الصحيح وغيره (أن النبي ﷺ لم يقل لها شيئًا فانطلقت فبايعها).

الخامسة: رُوِيَ في الصحيح النكتة العظمى واللفظ للبخاري (أن النبي عليه السلام بايع الرجال على بيعة النساء هذه وقرأ عليهم الآية وزادهم: «مَن وفى منكم فأجره على الله ومَن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب فهو كفّارة له وقد ستره الله وهو إلى الله إن يشأ عذّبه وإن شاء غفر له») والحمد لله رب العالمين، وتمام الآية في الأحكام، فلينظر فيها مَن أراد استيفاء معرفتها، والله أعلم.

---

(١) هذا الحديث لم يذكره المزّي في الأطراف وليس موجودًا في نسخ الترمذي الأخرى.

٦١ ـ باب «ومن سورة الصَّفِّ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦١]

٣٣٠٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أبي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ قَالَ: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ تَعالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١، ٢] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلاَمٍ. قَالَ يَحْيَىٰ: فقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الأَوْزَاعِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ في إِسْنَادِ هذا الحَدِيثِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ.

وَرَوَى ابْنُ المُبَارَكِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أبي كَثِيرٍ عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، أَوْ عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ.

وَرَوَى الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ هذا الحَدِيثَ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ.

ومن سورة الصف

ذكر حديث (أبي سلمة عن عبد الله بن سلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٢]). والسورة والقصة قال: إنه مختلف في إسناده.

الأحكام: في مسائل: الأولى: قد بيّنّا الكلام في آفات اللسان وأن منها الكذب، وهو الإخبار عمّا لم يكن أو ما لا يكون، إما لنفسه وإما لاعتقاده أن لا يفعله وقد قال إنه يفعله، وخلف الميعاد كذب محرّم على الخلق مستحيل على الله سبحانه. وقد قيل: إنها نزلت في المنافقين، فتتناول الآية الماضي من كلامهم والمستقبل، وإن كان كما قال أبو عيسى فيكون المراد به يوم أُحُد ونحوه كيوم حُنين.

٦٢ ـ باب «ومن سورة الجمعة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٢]

٣٣١٠ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدِ الدِّيلِيُّ عَنْ أَبِي الغَيْثِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجُمُعَةِ فَتَلاَهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ قَالَ: وَسَلْمَانُ الفَارِسِيُّ فِينَا قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على سَلْمَانَ يَدَهُ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هؤُلاَءِ»(١).

ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ، وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ شَامِيٌّ، وَأَبُو الغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيِّ، ضَعَّفَهُ يَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٦٢]

٣٣١١ ـ حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ. أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ المَدِينَةِ فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَنَزَلَتِ الآيَةُ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١](٢).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سورة الجمعة

ذكر حديث أبي سفيان عن جابر واسم أبي سفيان(٣).

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير قوله: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾. من سورة الجمعة. (مسلم) فضائل الصحابة. باب فضل فارس. وسيأتي في المناقب (٣٩٣٣).

(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوًا﴾ من سورة الجمعة. (مسلم) الجمعة: باب في قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها وتركوك قائمًا﴾.

(٣) بياض بالأصل بقدر عشرة سطور منه.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ. أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنِ سَالِمِ بْنِ أبي الجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٦٣ ـ باب «ومن سورة المنافقون»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٣]

٣٣١٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبي إِسْحٰقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: ﴿لاَ تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] و﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ ذلِكَ عَمِّي للنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ في البَيْتِ، فقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إلاَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: ١] فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سورة المنافقين

ذكر حديث أبي إسحٰق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد بن أرقم المطوّل الذي نزلت فيه ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ [المنافقون: ١] حسن صحيح.

الإسناد: اختلفت الرواة في هذا الحديث، فرُوِيَ عن محمد بن كعب القرطبي أن ذلك كان في غزوة تبوك حسبما ذكره أبو عيسى، ورُوِيَ في الصحيح أنها كانت غزوة بني المصطلق،

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾ ـ إلى ـ ﴿لكاذبون﴾ وباب تفسير ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ يجتنون بها باب تفسير ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ وباب تفسير ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خُشُبٌ مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ وباب تفسير ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم ورأيتهم يصدّون وهم مستكبرون﴾ من سورة المنافقون. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: في فاتحته.

[المعجم ٢ ـ التحفة ٦٣]

٣٣١٣ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي سَعْدٍ الأَزْدِيِّ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ المَاءَ وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَسَبَقَ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ، حتى تَجِيءَ أَصْحَابُهُ. قَالَ: فَأَتى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاضَ المَاءِ فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَتَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ المُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ: ﴿لاَ تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧] مِنْ حَوْلِهِ، يَعْنِي

حسن صحيح. وهو الصحيح وإن كان صحح أبو عيسى حديث محمد بن كعب، لكن صحيح الصحيح ما بيّنّاه.

العربية: قباض الماء هو كل ما قبض عنه الأيدي مما يمنع من ذلك من فعل أو ستر أو نحوه، وقوله كسع يعني: ضرب دبره.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: وقع الغلط لابن أبي بما كان في قلبه من النفاق، فظن أن المنفق هو ومَن كان معه، ولم يعلم أن المنفق الرزاق هو الله سبحانه يجريه على يدي مَن شاء من خلقه، ومن خزائنه التي أنفذ خلقها واختزنها في السمٰوات والأرض، ثم أجرى عليها الأيدي عوادي، ونهى فيها وأمر وقضى وقدّر، فإن خرج أحد عن نهيه وأمره لم يخرج عن قضائه وقدره.

الثانية: كذلك وقع لهم الغلط أيضًا في العزة والذلّة والأعزّ والأذل، فظنوا أن الأعز هم المنافقون وأن الأذل هم المؤمنون، والعزة لله صفة له لا زوال لها، وعزّة الرسول فعل من أفعال الله لا غالب له فيه، وعزّة المؤمنين لا يبقى منهم مخلد في النار وإن قارفوا السيئات واكتسبوا الذنوب، ولا عزة إلا بالطاعة ولا ذل إلا بالمعصية، وغير ذلك ابتلاء من الله لعباده وإملاء لأعدائه.

الثالثة: قول النبي ﷺ في ذكر سبب امتناعه من قتل عبد الله بن أبي (لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه) إخبار عن وجه المصلحة في الإمساك عن قتلهم، لما يرجى من تأليف الكلمة بالعفو عنه والاستدراك لما فاتهم في المستقبل من أمرهم، توقعًا لسوء الأُحدوثة المنفرة عن القبول للنبي ﷺ والإقبال عليه.

الأَعْرَابَ، وَكانُوا يَحْضرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَائْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَلَفَ وَجَحَدَ. قَالَ فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي. قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إلاَّ أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ على أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ في سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ في وَجْهِي، فَمَا كانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بهَا الخُلْدَ في الدُّنْيَا. ثُمَّ إنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ شَيْئًا، إلاَّ أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ في وَجْهِي. فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ المُنَافِقِينَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٦٣]

٣٣١٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنِ الحَكَمِ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذلِكَ لَهُ فَحَلَفَ مَا قَالَهُ فَلاَمَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إلاَّ هذِهِ، فَأَتَيْتُ البَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». قَالَ: فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الأحكام: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (وكانوا يحضرون عند رسول الطعام) بيان للاجتماع عند الأمير في الأكل إفاضة للكرم، وإكرامًا للأصحاب، واستئلافًا للنفوس.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٦٣]

٣٣١٥ ـ **حدثنا** ابْنُ أبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا في غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ: يَرَوْنَ أنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ، فَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَالَ المهَاجِرِينَ، وَقَالَ الأنْصَارِيُّ: يَالَ الأنْصَارِ، فَسَمِعَ ذلِكَ النَّبيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهَا فَإنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، فَسَمِعَ ذلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولٍ، فقَالَ: أوَقَدْ فَعَلُوهَا وَاللَّهِ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ مِنْهَا الأذلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أضْرِبُ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أصْحَابَهُ»، وَقَالَ غَيْرُ عُمَرَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لاَ تَنْفَلِتُ حَتَّى تُقِرَّ أنَّكَ الذَّلِيلُ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ العَزِيزُ، فَفَعَلَ.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٦٣]

٣٣١٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. أخْبَرَنَا أبُو جَنَّابٍ الكَلْبِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ كانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أوْ تَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ المَوْتِ، فقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ

الثانية: في تبليغ زيد بن أرقم رسول الله ﷺ ما قال عبد الله بن أبي دليل على أنه يجوز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه، وليس من النمّ، لما فيه من المنفعة وكشف الغطاء عن السرائر الخبيثة. والنمّ المحرم هو الذي فيه كشف كذا المضرّة عن قائله مما يتعلق بالدين، وقد بيّنّاه في مواضعه.

الثالثة: قولهم: (يا للمهاجرين يا للأنصار) استغاثة بالقبيل على الانتصار، من أفعال الجاهلية، ومن سُنّة العصبية التي أبطلها الله بالحق، وعين الخليفة ونوابه للإنصاف وللانتصاف.

حديث: (أبي جناب الكلبي يحيىٰ بن أبي حية عن الضحاك عن ابن عباس في سؤاله الرجعة عند الموت) لمَن لم يؤدّ زكاته ولم يحج، وأبو جناب ضعيف فلا يحتج به، بيد أن حط[١].

---

(١) هكذا بالأصل.

اللَّهَ، إِنَّمَا سَأَلَ الرَّجْعَةَ الكُفَّارُ؟ قَالَ: سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذلِكَ قُرْآنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١] قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ المَالُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالبَعِيرُ.

[المعجم ٦ ـ التحفة تابع ٦٣]

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أبي حَيَّةَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: هكَذَا روَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هذا الحَدِيثَ عَنْ أبي جَنَّابٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ. وهذا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَبُو جَنَّابٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بِالقَوِيِّ في الحَدِيثِ.

٦٤ ـ باب «ومن سورة التَّغَابُنِ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٤]

٣٣١٧ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ. حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ

الأصول: فيه مسألتين:

إحداهما: أن الله إنما أخبر بسؤال الرجعة إلى الدنيا عن المكذبين بالبعث في عدة مواضع، وهذه الآية وإن كانت عامّة بمطلقها ففيها احتمالان: **أحدهما:** أن الآية من السورة، والخطاب فيها أظهره إلى مَن كان مخاطبًا في أول السورة وهم المنافقون المكذبون. **الثاني:** أنه يحتمل أن يرجع إلى مَن كان عاصيًا بترك النفقة في سبيل الله، فيظهر الندم وتسهل الرجعة، لكنه لا يقضي بالاحتمال في تحقيق مطلوب.

الثانية: أن قول ابن عباس إنه في الزكاة والحج مطلقًا لا يبعد، لأجل أن الفقهاء اختلفوا في الحج هل هو على الفور أم لا؟ فإن قلنا: إنه ليس على الفور، فأخّره المرء فمات قبل أن يحج لم يكن عاصيًا، ولا توجه عليه ملام ولا عقاب، وإنما يكون هذا في الزكاة خاصة.

سورة التغابن

ذكر فيها حديث عكرمة (عن ابن عباس أن رجالاً من أهل مكة

عَنْ هذِهِ الآيَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] قَالَ: هَؤُلاَءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أسلموا وأرادوا إتيان النبي عليه السلام فمنعهم أزواجهم وأولادهم) إلى آخره، حسن صحيح.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: العداوة قد بيّنّا معانيها في كل موضع عرضت لنا فيه، وهي عبارة عن البعد، وقد يكون البعد بالمكان وقد يكون بالمضرّة والإذاية، وهو المذموم شرعًا.

الثانية: قوله: ﴿من أزواجكم﴾ [التغابن: ١٤] عامّ في الذكر والأنثى، فقد يكون الرجل عدو زوجه وولده مما يضرّهما به في الدين، كما يكونون عدوًا له بمثل ذلك، وإن كان سبب الآية يدل على أن الخطاب للرجال في التحذير من الأزواج والبنين، ولكن عموم القول يتناول ذلك ولا يضرّه خصوص سببه على ما بيّنّاه في أصول الفقه.

الثالثة: لمَن قال الأزواج والأولاد بين المرء وبين الهجرة، فقبل ذلك منه وساعده عليه، ثم استبصر بعد ذلك ورأى وجه المضرّة عليه منه، أراد أن يعاقب على ذلك. رُوِيَ بالقتل، وقيل: بغيره من الأدب، فقال الله لهم: ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا﴾ [التغابن: ١٤] يعني عنهم. ولهم، فإن الله يفعل ذلك بهم، وهذا يدل على جواز عقابهم لهم وإن كان الوقوع منهم في ذلك باختيارهم، ومَن أطاع غيره في معصية فالمذنب هو العاصي ليس المشير عليه بذلك، لكن يجوز له عقوبته إذا كانت له عليه ولاية بما كان من استشارته الفاسدة، والله أعلم.

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ وباب تفسير ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ من سورة المنافقين. (مسلم) البرّ والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا.

٦٥ ـ باب «ومن سورة التحريم»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٥]

٣٣١٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ﴾ [التحريم: ٤] فَقَالَ لِي: واعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ، فَقَالَ: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الحَدِيثَ فقَالَ:

سورة التحريم

ذكر حديث عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس. حديث المرأتين من أزواج النبي عليه السلام اللتين تظاهرتا عليه.

الإسناد: هذا حديث صحيح مشهور من عوالي الحديث سندًا ومتنًا، وقد رواه الحارث بن أبي أسامة فقال فيه: (إن عائشة قالت له لو أخذت ذات الذنب منّا بذنبها، فقال إذًا أدعها كالشاء المعطاء).

الغريب: المعطاء هي التي تمرّط صوفُها فانكشف جلدها، ضرب النبي كشف الجلد مثلاً لكشف الباطن منهنّ، فرأى أن الستر أبقى للصحبة وأوفى للمعاب. وقوله طفق يعني أدام الفعل. المشربة يقال بضم الراء وفتحها وهي الغرفة والعلية، وسُمِّيت به لأجل أنهم كانوا يجعلون فيها الشراب. ورمل حصير يعني منسوجًا بالحبال. وقوله: أوسم يعني أحسن، والقسامة والوسامة ترجعان إلى الحسن، وذلك من العلامة، فإنه أفضل العلامات. قوله أهبة يعني جلودًا غير مدبوغة جمع أهاب، كقولك كاتب وكتبة، وقد بيّنّاه في غير موضع. المعنت الذي شقّ على الناس بفعله وبقوله، وكان رسول الله ﷺ منزّهًا عن ذلك لحُسن خلقه العظيم.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: قوله: (تظاهرتا علي النبي وكذبتا عليه وآذتاه) ولم يكن ذلك كفرًا. وقد قال بعض علمائنا: إن الله عاقبهما على اليسير من خطرات القلب، وليس كما زعم، بل كان فعل قلب

كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ على امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُراجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إِلى اللَّيْلِ. قَالَ: قُلْتُ في نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ. قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي بِالعَوَالِي في بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذلِكَ. قَالَ: وَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تَنْعِلُ الخَيْلَ لِتَغْزُونَا. قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً فَضَرَبَ على البَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. قَالَ: قُلْتُ في نَفْسِي: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هذا كَائِنًا: قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حتى دَخَلْتُ على حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لاَ أَدْرِي، هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ

وفعل لسان ذنبًا من الذنوب، ولو كان من غيرهنّ لكان كفرًا، لكن وقع منهنّ في جنب الغيرة على النبي والأثرة به، فكان سبب الذنب وحرمة المتكلم، ولو آذى أحد رسول الله بأقل من هذا لكان كافرًا. وفي رواية (أن عمر قال: إن أمرتني أن أضرب عنق حفصة فعلت) لما رأى من عظيم الذنب واستيحاشه لذلك.

الثانية: قول عمر: **(فينزل يومًا يأتيني بخبر الوحي وأنزل يومًا فآتيه بمثل ذلك)** دليل على جواز قبول خبر الواحد، ولا خلاف فيه عند الأكثر في حياة النبي، والخلاف الأظهر في غير ذلك. والصحيح قبوله على العموم بدليل هذا الخبر وغيره.

الثالثة: قال بعض علمائنا: في الآية دليل على صغيرة وقعت من النبي لأجل قوله: ﴿لِمَ تحرّم﴾ وقيل: لا دلالة فيه، لأنه يحتمل أن يكون عتابًا على ترك الأولى، ويكون قوله: ﴿والله غفور رحيم﴾ دليل على الرجوع إلى الأولى.

قال ابن العربي: وهذا لغو، إذ النبي حلف أن لا يشرب عسلاً حسب ما يثبت في الصحيح، واليمين تحرم المحلوف عليه، فقيل له: ﴿يا أيها النبي لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك﴾ [التحريم: ١] تحلف فتحرم، والتحريم باليمين ليس بذنب، وقد بيّنّا ذلك في الأحكام وغيره.

الرابعة: قوله: (فعاتبه الله في ذلك) أن الأنبياء وأكرمهم محمد ﷺ لا يعاقبون، لأنهم عن الذنوب معصومون، ولكنهم يعاقبون على ما يقع منهم مما هو حسنة لغيرهم، فحسنات الأبرار سيئات المقربين.

فِي هذِهِ المَشْرُبَةِ قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ غُلاَمًا أَسْوَدَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إلى المَسجِدِ فَإِذَا حَوْلَ المِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الغُلاَمَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إلى المَسْجِدِ أَيْضًا فَجَلَسْتُ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الغُلاَمَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الغُلاَمُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبيُّ ﷺ مُتَّكِىءٌ على رَمْلِ حَصِيرٍ قَدْ رَأَيْتُ أَثَرَهُ في جَنْبِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لاَ». قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَحْنُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا على امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ ذلِكَ، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ؟ فَوَاللَّهِ إنَّ أَزْوَاجَ النَّبيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إلى اللَّيْلِ. قَالَ: فقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَتَهْجُرُهُ

الأحكام: في ست عشرة مسألة:

الأولى: قوله: **(نغلب النساء ويغلبهم نساؤهم)** دليل على جواز النط طؤ[١] للنساء في ما لا يحرم، وتحكيمهنّ على الأنفس فيما لا حرج فيه.

الثانية: قوله: **(وتهجره إحداهن إلى الليل)** هذا المقدار لا حرج فيه، لأن الغيرة أصله كما تقدم. وفي الصحيح (أن النبي عليه السلام قال لعائشة: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية قلت: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم» قالت أجل يا رسول الله والله ما أهجر إلا اسمك).

الثالثة: استئذانه ثلاثًا على النبي دليل على أن الاستئذان ثلاثًا، وقد تقدم.

الرابعة: قوله: **(فسكت)** دليل على أن السكوت على الإذن ليس بدليل على الرضا كما تقدم في غير موضع، وإنما السكوت مواضع مخصوصة، وقد بيّنّاها في أمهات المسائل وغيرها.

الخامسة: قوله: **(فإذا النبي عليه السلام متكىء)** كنت سمعت أن الاتّكاء مكروه من طريق التطبّب حتى رأيت أن النبي عليه السلام اتّكأ في مواضع منها هذا الموضع، ولكنه كان فيه عليلاً فلم نجعله دليلاً، وقد كره الاتّكاء على الأكل وقد بيّنّاه.

(١) هكذا بالأصل.

إِحْدَانَا الْيَوْمَ إلى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذٰلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لاَ تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلاَ يَغُرَّنَّكِ إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْنِسُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ في الْبَيْتِ إلاَّ أَهَبَةً ثَلاَثَةً. قال: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُوَسِّعَ على أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ على فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَهُ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ: «أَوَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». قَالَ: وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ على نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ في ذٰلِكَ وَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ بَدَأَ بِي فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئًا فَلاَ

السادسة: تبسم النبي عليه السلام عند قول عمر **(أتأمن إحداكنّ أن يغضب الله عليها)** فغضب رسوله دليل على أنه قال حقًا.

السابعة: قوله: **(ولا يغرنّك إن كانت جارتك)** يعني أوسم وأحب إلى رسول الله منك يعني عائشة، فتبسم النبي دليل على أن الرجل يجوز أن يحب إحدى زوجاته أكثر من الأخرى، ولكن يعدل في القسم والنفقة إذ هو الواجب.

الثامنة: قول النبي عليه السلام (أوَفي شكٍّ أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) حين سأله عمر التوسعة على أمته، دليل على كراهة التبقّر في الأهل والمال، وقد كان النبي عليه السلام مخصوصًا به في الأهل في جملة خصائصه، وقد تقدم القول في ذلك.

التاسعة: قوله: **(آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهرًا)** دليل على أن اليمين على الجميع تنعقد كما تنعقد على الواحد، وعقود الأقوال تتناول الجمل كما تتناول الآحاد من بيع ونكاح وطلاق، ولكل واحد مما ذكرنا ومما لم نذكر تفصيل، بيانه في أصول المسائل.

العاشرة: قوله: **(فلما مضت تسع وعشرون دخل عليّ بدأ بي)** وهو كلام مشكل قد بيّنّاه في مواضع، أعظمها التفسير، مقصوده أن النبي عليه السلام آلى شهرًا وعقد العدد بالهلال، فتمّ بالهلال، ولذلك كان تسعًا وعشرين. وقال هو حين قالت له عائشة: إنك آليت شهرًا، قال: (الشهر تسع وعشرون) ولو بدأ الحالف بالعدد للزمه أن يكمل ثلاثين يومًا، وأقام النبي تسعًا

تَعْجَلِي حتى تَسْتَأْمِرِي أبوَيْكِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ هذهِ الآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٥٩] الآيَةَ. قَالَتْ: عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، فَقُلْتُ: أَفِي هذا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا»[1].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وعشرين لما قدّمناه، وقالت عائشة: فلما كانت صبيحة تسع وعشرين أعدّهنّ عدًّا، دخل عليها، وظاهر هذا القول، وهي:

الحادية عشرة: يدل على أنه أقام ثمانية وعشرين، كان صبيحة تسع وعشرين هي الليلة التي يصبح منها في اليوم التاسع والعشرين، وهو قد آلى شهرًا، أو قال: (إن الشهر تسع وعشرون) ولم يبيّن هذا أحد إلا أبو عمر الزاهد، فإنه قال: إن من العرب مَن يعدّ الليالي اليوم الذي قبلها كما يعدّ الشهور الشمسية، فعلى هذا يخرج الحديث، والله أعلم.

الثانية عشرة: قوله: (بدأ بي) يعني في التخيير، وإنما بدأ بها لمحبته فيها، ولم يكن في ذلك إيثار.

الثالثة عشرة: قال لها: **(لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك)** دليل على أن المشاورة أصل في كل معنى ينزل بالإنسان في أمر دينه ودنياه.

الرابعة عشرة: قوله: (أبويك) دليل على أن المرء إنما يختصّ بمشورة أحب الناس إليه وإليهم، وقد كان أبو عائشة كذلك. ومنه قيل في تعبير الرؤيا وخصّ ذلك على حبيب أو لبيب.

الخامسة عشرة: قولها: (أوَفي هذا أستأمر أبويّ) دليل على أن الرأي إذا ظهر لم يقع فيه رأي، وكذلك كل معنى من منفعة أو فتوى.

السادسة عشرة: قولها له: **(لا تخبر أزواجك أني اخترتك)** حسدًا لهنّ من الغيرة على رسول الله، وهذا المقدار كما قدّمنا مغفور لحُرمة الرسول ﷺ، فأخبر النبي ﷺ سائر أزواجه بذلك، لأنه مبلغ غير معنت، كما قدّمنا والله أعلم.

---

(١) (البخاري) النكاح: باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، والمظالم والغصب: باب الغرفة والعليّة المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها. والعلم: باب التناوب في العلم. (مسلم) الطلاق: باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهنّ وقوله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه﴾.

٦٦ ـ باب «ومن سورة نٓ»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٦]

٣٣١٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ سُلَيْم. قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أُنَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ في القَدَرِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلى الأَبَدِ»[١].

وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٦٧ ـ باب «ومن سورة الحاقة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٧]

٣٣٢٠ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا في البَطْحَاءِ في عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هذِهِ»؟ قَالُوا: نَعَمْ، هذا السَّحَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالمُزْنُ»؟ قَالُوا: وَالمُزْنُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالعَنَانُ»؟ قالُوا: وَالعَنَانُ، ثمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»؟ فَقَالُوا: لاَ، وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، قَالَ: «فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً»، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حتى عَدَّهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ كَذلِكَ، ثمَّ قَالَ: «فَوْقَ السَّماءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ إلى السَّماءِ، وَفَوْقَ ذلِكَ ثمانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلاَفِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ

سورة الحاقة

ذكر حديث العباس بن عبد المطلب في حمل العرش **(ثمانية أوعال)**، حسن صحيح.

---

(١) مرّ مطوّلاً في القدر (٢١٥٥).

مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إلى سَمَاء، فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ العَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إلى سَمَاءٍ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذلِكَ»[١].

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: ألاَ يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ سَعْدٍ أنْ يَحُجَّ حتى يُسْمَعَ مِنْهُ هذا الحَدِيثُ.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى الوَلِيدُ بْنُ ثَوْرٍ عَنْ سِمَاكٍ نحْوَهُ وَرَفَعَهُ.

وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ سِمَاكٍ بَعْضَ هذا الحَدِيثِ وَأَوْقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ.

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: قال في هذا الحديث: (إن ما بين سماء وسماء ثنتان وسبعون سنة) وقال في حديث سورة الحديد عن أبي هريرة: (إن بين سمائين مسيرة خمسماية سنة) وهذا تعارض ظاهر.

الجواب عنه: أن أحد الحديثين صحيح وهو تقديره بالسبعين، وتقديره بخمسمائة لم يصح، وقد اشتهر وانتشر وروته الجماعة، ويحتمل أن تكون بعينهما مسافة مقدّرة باختلاف السير في التدبير المنزل، فجبريل يقطعها في مدة قليلة، وغيره يقطعها في خمسمائة عام، وغيره في سبعين عامًا، وذلك كله بحسب تسخير الله في السير وتيسيره وتقديره.

الثانية: قوله فيه مطلقًا والأوعال، ورُوِيَ في غير ذلك، ولم يصح شيء منه، وإنما هي أمور تلقفت من أهل الكتاب ليس لها أصل في الصحة، وقد رُوِيَ أن النبي عليه السلام أنشد قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

ولم يصح.

الثالثة: قال علماؤنا: إن الله سبحانه جعل العرش على ظهور الأوعال ونسب الحمل إليهن، وإذا كانت الأوعال حاملة فمَن يحملها هي، وهكذا إلى آخر الباب، وإذا انقطع ارتفع، فالحامل بالحقيقة للعرش هو الله سبحانه، ولكل مخلوق هو المسكن المحرك المثبت المزلزل.

---

(١) (أبو داود) السُّنَّة: باب في الجهمية. (ابن ماجه) المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٦٧]

٣٣٢١ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَعَنْ وَالِدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ. وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ وَهُوَ الدَّشْتَكِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَخْبَرَهُ كَذَا قَالَ أَخْبَرَهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً بِبُخَارَى على بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَيَقُولُ كَسَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[1].

٦٨ ـ باب «ومن سورة سأل سائل»[2]

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٨]

٣٣٢٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَٰرِثِ عَنْ دَرَّاجٍ أبي السَّمْحِ عَنْ أبي الهَيْثَمِ عَنْ أبي سَعِيدٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿كالمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] قَالَ: كَعَكَرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِّبَ إلى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ[3].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

الرابعة: قوله: (وبين السماء وبين الدنيا بحر) هذا حرف أهل الفلسفة منه على حرف، لا يصح عندهم، لا يصح أن يكون الماء فوق الهواء، لأن اعتماده يمنع من ذلك لعدم ما يعتمد عليه، فيقال لهم: والماء الذي تحت الأرض على أيّ شيء يعتمد؟ والجواب هو الجواب بعينه إن حقًّا فحقًّا وإن باطلاً فباطلاً، ومقابلة الفاسد بالفاسد أصل عظيم في الجدال في الدين، وقد بيّنّاه في موضعه على التمام في الوجهين.

الخامسة: قوله: (والله فوق ذلك) وقد تقدم.

---

(١) (أبو داود) اللباس: باب ما جاء في الخزّ. (النسائي في الكبرى) الزينة: باب لبس الخز. والسند الأول لهذا الحديث لم يذكره المزّي وليس موجودًا في النسخ الأخرى.
(٢) هي سورة المعارج.
(٣) مرّ في صفة جهنم (٢٥٨٤).

٦٩ ـ باب «ومن سورة الجن»

[المعجم ١ ـ التحفة ٦٩]

٣٣٢٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي أَبُو الوَلِيدِ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على الجِنِّ وَلاَ رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ وَقدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إلى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمٰوَاتِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ إلاَّ أَمْرٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبِها، فَانْظُرُوا مَا هذا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَبْتَغُونَ ما هذا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ، فَانْصَرَفَ أُولئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا إلى نَحْوِ تِهَامَةَ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ

سورة الجن

ذكر حديث ابن عباس في وفد الجن، صحيح.

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: قوله: (مُنِعوا مقاعدهم) ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك. وقد ثبت في الصحيح أن النجوم يرمى بها، ورُوِيَ في الأشعار قال النبي عليه السلام لأصحابه: (ماذا كنتم تقولون في هذه الكواكب التي يرمى بها) الحديث، وله وجوه أقربها أمران: **أحدهما:** أن الكواكب كان يرمى بها قليلاً لا يشعر بها ولا تكثر الإذاية منها، فلما بعث النبي عليه السلام كثرت وعظمت، **والثاني:** أنه رمي به من مولده وكثرت من مبعثه.

الثانية: تقول الفلاسفة إنها شرارات احتراقات وهي دعوى لا تدرك في العقل بدليل ولا في الشرع بنقل، فتقابل بمثلها من الباطل فتسقط. وقد بيّنّا ذلك في كتب الأصول وغيرها.

الثالثة: أن النبي عليه السلام أرسل إلى الجن والإنس ولم يكن ذلك لرسول قبله، وخلاف هذا باطل قطعًا. وهذه السورة وسورة الرحمٰن أصل في ثبوت ذلك.

الرابعة: قوله في هذا الخبر: (إن الشياطين إذا سمعوا خبر السماء زادوا فيه تسعًا)، وفي الحديث الصحيح السابق (زادوا فيه مائة) وكلاهما صحيح المعنى، لأنهم يزيدون بغير ضبط، ففي الحديث يجعلونه بالكذب عشرة أحاديث، وآخر يجبلونه بالكذب مائة كذبة، فليس لتخليطهم ربط ولا ينحصر بضبط، وكذلك كل باطل لا حصر له.

عَامِدًا إلى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هذا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ. قَالَ: فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢] فَأَنْزَلَ اللَّهُ على نَبِيِّهِ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ قَالَ: وَبِهذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَوْلُ الجِنِّ لِقَوْمِهِمْ ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] قَالَ: لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: فَعَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٦٩]

٣٣٢٤ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ. حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الجِنُّ يَصْعَدُونَ إلى السَّمَاءِ يَسْمَعُونَ الوَحْيَ، فَإِذَا سَمِعُوا الكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا، فَأَمَّا الكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَأَمَّا مَا زَادَ فَيَكُونُ بَاطِلاً، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ فَذَكَرُوا ذلِكَ لإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذٰلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: ما هذا إلاَّ مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ في أَرْضٍ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ أُرَاهُ قَالَ بِمَكَّةَ، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هذا الَّذِي حَدَثَ في الأَرْضِ(٢).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الخامسة: قال رسول الله: (ما رأى رسول الجن ولا قرأ عليهم)، الحديث. وقد ثبت من رواية غيره في الصحيح وسواه أنه قرأ عليهم ودعاهم، وسألوه فأجابهم، والإثبات أولى من النفي بإثبات، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: ﴿قل أُوحي إليّ﴾ [الجن: ١]، وإنما أُوحي إليه قول الجن لقومهم، وأنه لما قام عبد الله يدعوه، وغير ذلك، وقد ثبت سوى هذا أو زائدًا عليه، فهو أولى منه.

---

(١) (البخاري) الأذان: باب الجهر بقراءة صلاة الفجر. والتفسير: باب تفسير ﴿قل أوحي إليّ﴾ من سورة الجن. (مسلم) الصلاة: باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير.

٧٠ ـ باب «ومن سورة المدّثر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٠]

٣٣٢٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فقَالَ في حَدِيثِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ على كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ وَالأرْضِ فَجُثِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثِّرُونِي»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٥] قَبْلَ أنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ[(١)].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن سورة المدثر

ذكر حديث (أبي سلمة جابر بن عبد الله في نزول ﴿يا أيها المدثر﴾ [المدثر: ١]) صحيح حسن.

العربية: فجئثت بالجيم والهمزة والثاء المعجمة بثلاث: رعبت رعبًا كثيرًا، ومعناه هاهنا ملئت رعبًا.

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قوله فيه: (وهو يحدّث عن فترة الوحي) نص في أن ﴿اقرأ باسم ربك﴾ [العلق: ١] نزل قبل ﴿يا أيها المدثر﴾، وكذلك قوله: (فإذا الملك الذي جاءني بحراء) وهذا نص على أنها جيئة ثانية.

الثانية: قوله: (جالس على كرسي بين السماء والأرض) أمسكه له أو أمسكه عليه الذي يمسك السمٰوات والأرض أن تزولا.

---

(١) (البخاري) بدء الوحي: الباب الثالث من أبواب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. والتفسير: باب تفسير ﴿وثيابك فطهر﴾ من سورة المدّثر، وتفسير ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ من سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. وباب تفسير ﴿والرجز فاهجر﴾ من سورة المدثر. والأدب: باب رفع البصر إلى السماء. وبدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. (مسلم) الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَىٰ بْنُ أبي كَثِيرٍ عَنْ أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عَنْ جَابِرٍ. أَبُو سَلَمَةَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٧٠]

٣٣٢٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى عَنْ أبي لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أبي الهَيْثَمِ عَنْ أبي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أبَدًا»[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

وَقَدْ رُوِيَ شَيْءٌ مِنْ هذا عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أبِي سَعِيدٍ قَوْلُهُ مَوْقُوفٌ.

الأحكام والفوائد: في أربع مسائل:

الأولى: لما غلبه الرعب ﷺ أصابته العرواء، فأخذته رعدة فرجع إلى أهله فقال: (زمّلوني) أي: استروني ودثروني بالزمال، وهو الكساء أو ما قام مقامه من الثياب، فأنزل الله عليه ﴿يا أيها المدّثر قم فأنذر﴾ [المدثر: ١، ٢] أي: أيها الطالب صرف الأذى عنه بالدثار أطلبه بالإنذار، وكان هذا دليلاً على أن البرد يدفع بالدثار، والحرّ يدفع بالتبريد، ولا يكون ذلك نقصانًا في عمل المريد ولا خارجًا عن التوكّل بالتعلق بالأسباب.

الثانية: قوله: (بدأ بالإنذار قبل البشارة) لما كان عليه الكفّار من الطغيان والباطل.

الثالثة: قوله: ﴿وربك فكبّر﴾ [المدثر: ٣] أي: اعتقد تكبيره بقلبك ولسانك وفعلك، فتكبيره بالقلب الاعتقاد بأنه الواسع المقدور، فلا يشذّ شيء عن علمه الذي ليس كمثله شيء، ولا يمنعه من الجود على عباده شيء، والتكبير باللسان التكلم بهذا الاعتقاد، إما مختصرًا كقولنا: الله أكبر، أو: الأكبر، أو: الكبير، وإما مبسوطًا بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى، والتكبير بالفعل أن لا يوجد فعل على مخالفة الأمر.

الرابعة: قوله: ﴿وثيابك فطهر﴾ [المدثر: ٤] قيل: وقلبك، وقيل: ونفسك، وهو مجاز تستعمله العرب، وقيل: ثيابك الطاهرة، وقيل: أهلك، وهو أبعدها. وفي هذا الحديث وذلك قبل أن تفرض الصلاة، المعنى: أن تطهير الثياب أصل في نفسه في العبادات وإن لم يصل فيها. أخبرنا ذانشمند الأكبر، أن مذهب الشافعي أن إزالة النجاسة فرض لنفسه، وأنه لا يحلّ لباس ثوب نجس وإن لم يصل لابسه، وقد رأيت مَن يلبسه فينسى عند الصلاة فيصلي فيه على حاله، وذلك تفريط في النظر وتقصير في العبادة.

---

(١) مرّ في صفة جهنم (٢٥٧٦).

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٧٠]

٣٣٢٧ ـ **حدثنا** ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: لاَ نَدْرِي حتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ. قَالَ: «وَبِمَ غُلِبُوا»؟ قَالَ: سَأَلَهُمْ يَهُودُ: هَل يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: «فَمَا قَالُوا»؟ قَالَ: قَالُوا: لاَ نَدْرِي حتى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا. قَالَ: «أَيُغْلَبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لاَ يَعْلَمُونَ؟ فَقَالُوا: لاَ نَعْلَمُ حتى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا»، لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً، عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ، إِنِّي سَائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ، فَلَمَّا جَاؤُوا قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا، في مَرَّةٍ: «عَشَرَةٌ»، وفي مَرَّةٍ: «تِسْعَةٌ»، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ»؟ قَالَ: فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالُوا: أَخُبْزَةٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ».

حديث: ذكر حديث (مجالد عن الشعبي أن ناسًا من اليهود قالوا لأُناس من أصحاب النبي عليه السلام: هل يعلم نبيكم عدد خَزَنَة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فقال رجل للنبي عليه السلام: غلب أصحابك اليوم)، وذكره، فقال النبي عليه السلام: («أيغلب قوم سُئِلوا عمّا لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا» وذكره، صحيح.

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: هذا الذي جرى باب من الجدل عظيم، وذلك أنه إذا وقع السؤال عمّا لا سبيل إلى العلم به، وأيضًا فلم يجر له ذكر في الألسنة في سبيل البحث، فقال المسؤول: لا أعلم لم تكن عليه حجة، لأن التقصير لم يكن من جهته، بخلاف ما إذا وقع السؤال بما جاء به العلم ونقل به الخبر وتداولته الألسنة، فإن صاحبه في الجدل إذا قال: لا أعلم مغلوب للسائل إذا علمه السائل، أو مغلوب في الجملة إذا جهلاه جميعًا لمَن يعلمه، منسوب إلى التقصير في الجملة على ما بيّنّاه في موضعه.

الثانية: قول النبي عليه السلام: (قد قالوا هم لنبيّهم أرِنا الله جهرة) وجه القبح فيه أن سؤالهم الرؤية كان بعد إزاحة العذر بظهور المعجزات وقيام الدلالات على معنى تعظيم الرب وتقديسه، لا على سبيل الاشتياق إلى لقائه، وكل ذلك سوء أدب وجهل بالحقائق مطلقًا.

الثالثة: سؤال اليهود لأصحاب النبي عليه السلام حديث صحيح، والآية التي فيها ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] مكية بإجماع، فكيف تقول اليهود هذا؟ ويدعوهم النبي عليه السلام

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٧٠]

٣٣٢٨ ـ **حدّثنا** الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَزَّازُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ القُطَعِيُّ وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ القُطَيْعِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ في هذِهِ الآيَةِ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى، فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إِلَهًا فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالقَوِيِّ في الحَدِيثِ قَدْ تَفَرَّدَ بهذا الحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ.

للجواب والسؤال وذلك كان بالمدينة، فيحتمل أن يكون الصحابة قالوا: لم نعلم لأنهم لم يكونوا قرأوا الآية، ولا كانت انتشرت عندهم، ويحتمل أن يكون الله تعالى لما قال تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ ولم يعين عملهم لم يمكن الصحابة أن يعينوهم للخزنة دون تعيين الله، واحتمال القول فيهم حتى صرّح به النبي عليه السلام.

الرابعة: أن الله قد بيّن أنهم ملائكة وبيّن عددهم للفتنة، فيقول الملحد: أيّ فائدة فيهم وأيّ معنى لهذا العدد؟ ويزداد المؤمنون إيمانًا أن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأن حكمته لا يطّلع عليها، وعلمه لا يُحاط به ولا بشيء منه إلا بما شاء.

الخامسة: قوله: ﴿وليستيقن الذين أُوتوا الكتاب﴾ [المدثر: ٣١] يعني بموافقة ما أخبر النبي محمد لما أخبر به موسى ﷺ، حتى يعلموا أن الكلامين ظهرا من مشكاة واحدة، وأن النورين طلعا في برج واحد وسماء متّحدة، واستصبح بهما على يدي أمين واحد.

حديث: (سهيل القطعي بن أبي حزم عن أنس بن مالك قال الله أنا أهل أن أُتقى) الحديث.

الإسناد: هذا حديث ضعيف، لأن القطعي ليس بالقوي، وقد وهم بعض أصحابنا المغاربة فقال: إنه حديث صحيح من رواية ابن عابد، ولم يعذ بالعلم ولا لجأ إلى الأثر، فيعرف الصحيح من السقيم.

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. (ابن ماجه) الزهد: باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة.

٧١ ـ باب «ومن سورة القيامة»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧١]

٣٣٢٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ عَلِيٌّ: قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ: أَثْنَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ على مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ خَيْرًا.

الأصول: في هذه الآية قولان: **أحدهما:** ما جاء في الحديث وهو معلوم قطعًا لمَن آمن بعد الكفر، **الثاني:** أنا أهل أن أتقى، وأنا أهل أن أغفر لمَن لم يتق، وقوة الكلام تعطي: أنا أهل أن أُتقى لعظيم قدري، وأنا أهل أن أغفر بواسع كرمي، فهذا عموم في الكل، فمَن اتقاه في الكل غفر له في الكل، ومَن اتقاه في البعض غفر له في ما اتقاه قطعًا، وغفر له في ما لم يتقه إن شاء فضلاً.

سورة القيامة

حديث ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا تحرّك به لسانك﴾ [القيامة: ١٦] صحيح المَعنى اختلف في تحريك النبي لسانه به على قولين: **أحدهما:** أن ذلك من حبه إياه، وقيل: خوفًا أن ينساه، وهو الصحيح. والأول صحيح المعنى أيضًا، لكن سبب التحريك إنما كان رجاء الحفظ، والحب في القلب له ثابت بكل حال، وحركة اللسان لاستعجال الحفظ لا يفيد فيه، بل أنفع للقلب في التحصيل بسكون اللسان، ولقد رأيت في تلك المشاهد العظيمة بالمواقف الكريمة تملأ الأفواه بالماء ثم يلقى عليها العلم، ثم تمجّ الماء، ويذكر الواعي ما أُلقي إليه فيجده محصلاً معه، وهذا المعنى بديع، وهو أن القلب هو معدن التحصيل واللسان محل الإعلام عمّا يحصل، فلا يحاول به غير ذلك. وقوله: **(وكان يحرّك شفتيه وكان سفيان يحرّك شفتيه)**، وفي ذلك حكاية، وقد بيّنّا وجه الكلام على ذلك في السابق من كلامنا.

---

(١) (البخاري) بدء الوحي: الباب الرابع من الكتاب. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك﴾ والتفسير: باب تفسير ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ وباب تفسير ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ وباب تفسير ﴿فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنه﴾ من سورة القيامة. وفضائل القرآن: باب التنزيل في القراءة. (مسلم) الصلاة: باب الاستماع للقراءة.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٧١]

٣٣٣٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنِي شَبَّابَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ على اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً»، ثمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣][١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هذا مَرْفُوعًا.

وَرَوَى عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَرَوَى الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلُهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ عنْ مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيِّ.

حَدَّثَنَا بِذلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ. ثُوَيْرٌ يُكَنَّى أَبَا جَهْمٍ، وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ عَلاَقَةَ.

٧٢ ـ باب «ومن سورة عبس»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٢]

٣٣٣١ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: هذا مَا عَرَضْنَا على هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُنْزِلَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١] في ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ:

حديث: أبي جهم ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة عن ابن عمر في النظر إلى الله تعالى رُوِيَ موقوفًا ومرفوعًا، وفيه تعديد النظر إلى الله تعالى غدوة وعشية، يعني: مرتين في زمان مقداره مقدار اليوم ذي الغدوة والعشية في الدنيا، وهذا طريقه الخبر، وقد حقّقنا القول على الرؤية في غير موضع.

سورة عبس ذكر حديث ابن أُم مكتوم

الصحيح المعلوم.

---

(١) مرّ في صفة الجنة (٢٥٥٣).

يَا رَسُولَ اللَّهِ أرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ المُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ على الآخَرِ وَيَقُولُ: أتَرَى بِمَا تقُولُ بَأْسًا، فَيَقَالُ: لاَ، فَفِي هذا أُنْزِلَ.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هذا الحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أبِيهِ قَالَ: أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٧٢]

٣٣٣٢ ـ حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ. حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِلاَلِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»، فَقَالَتِ امْرَأةٌ: أيُبْصِرُ أوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بعْضٍ؟ قَالَ: يَا فُلاَنَةُ ﴿لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أيْضًا.

وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الإسناد: في الذي كان يكلم النبي حين دعا ابن أُم مكتوم، فقيل: إنه كان عتبة وشيبة، وقيل: عتبة والعباس عمه وأبو جهل، وقيل: أُبيّ بن خلف، وسمعت أنه عيينة بن حصن، وقيل: الوليد بن المغيرة، واتفق المفسرون أن الذي نزل بمكة منه عبس وتولى. ولم يحقّق العلماء تعيين النازل بمكة من المدينة في الجملة، ولا يحقق وقت إسلام ابن أُم مكتوم، وقد كان النبي عليه السلام يبسط له رداءه إذا رآه يقول: (مرحبًا بمَن عاتبني فيه ربي).

المعنى: هذا علم من علوم القرآن، وهو معرفة أسباب نزول الآيات والسور، ولم يكن إعراض النبي عليه السلام عنه وإقباله على المشرك إلا حرصًا على تأليف المشرك على الإيمان وتحمّلاً على ابن أُم مكتوم لقوة إيمانه، كما قال ﷺ في موطن آخر: (إني لأُعطي الرجل وغيره أحبّ إليّ منه مخافة أن يكبّه الله في النار). وقد قال علماء الزهد: إن الله أكرمه بأن خاطبه مخاطبة الغائب، فقال: ﴿عبس وتولى﴾ ثم قال له بعد ذلك: ﴿وما يدريك لعله يزكّى﴾، والخروج من مخاطبة الغائب إلى الحاضر والحاضر إلى الغائب فصاحة صحيحة عند جميع العرب، وقد جاء في القرآن كثيرًا. وقد تقدم حدث (يحشر الناس عراة) في موضعه.

٧٣ ـ باب «ومن سورة إذا الشمس كوِّرت»[١]

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٣]

٣٣٣٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]».

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ وغَيْرُهُ هذا الحَدِيثَ بِهذا الإسْنَادِ وَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَلَمْ يَذْكُرْ وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

٧٤ ـ باب «ومن سورة وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٤]

٣٣٣٤ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ عَنِ القَعْقاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أبي صَالِحٍ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيْدَ فِيهَا حتى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِمْ مَا كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»[٢].

قالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سورة التطفيف

ذكر حديث أبي صالح عن أبي هريرة في تفسير الران، صحيح حسن.

---

(١) هي سورة التكوير.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير، و(عمل اليوم والليلة) (ص ١٣٩) باب ما يفعل مَن بلي بذنب وما يقول. (ابن ماجه) الزهد: باب المداومة على العمل.

٣٣٣٥ ـ **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ دُرُسْتَ بَصْرِيٌّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ حَمَّادٌ: هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: يَقُومُونَ في الرَّشْحِ إلى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ[1].

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٧٤]

٣٣٣٦ ـ **حدّثنا** هَنَّادٌ. حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ في الرَّشْحِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»[1].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ.

غريبه: الران والرين جهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين معرفة الحق.

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قد بيّنا حقيقة القلب، وشرحنا قيام المعارف به بالله وسواه، وأن الجوارح له تبع، ولما يقوم به خدم، وفي منبعه يصدر لها كل عمل. وجاء في الشريعة أن الطاعات والمعاصي لها أثر في تنويره وإظلامه، وهو خبر عن الشيء بفائدته. وحقيقة الحال أن الجهل يقوم بالقلب فيسري إلى الجوارح أثره، فإذا قامت الجهالة بالقلب فهو نكتته التي أثرها المعصية الظاهرة على الجوارح، فالمعصية دلالة على النكت التي كانت سبب المعصية، فهكذا تنزيلها، والله أعلم.

الثانية: إذا كان في القلب نكتة من نفاق فهو رين، فإذا كان في غفلة أو ذهول أو نسيان فهو غين، ونفح هذا هو الذي يعرو الأنبياء، قال النبي ﷺ: (إنه ليغان على قلبي فأتوب إلى الله في اليوم مائة مرة) كما تقدم.

حديث: في تفسير قوله: (﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ [المطففين: ٦] قال: يقوم أحدهم في الرشح إلى أنصاف آذانهم)، صحيح من طرق.

الأصول: قد بيّنا الأحاديث كلها في هذا الباب في التفسير، وفي هذا الكتاب أوضحنا أن كل أحد يغرق في عرقه على مقدار ذنوبه، والموقف واحد وعرق كل أحد يصعد معه، ولا

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ من سورة ويل للمطففين. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. مرّ في صفة القيامة (٢٤٢٤).

٧٥ ـ باب «ومن سورة إذا السَّماء انشقّت»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٥]

٣٣٣٧ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ أَبي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ـ إلى قَوْلِهِ ـ ﴿يَسِيرًا﴾ [الانشقاق ٧، ٨] قَالَ: «ذَلِكَ العَرْضُ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ عَنْ عُثْمانَ بْنِ الأَسْوَدِ بهذا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

يتعدى إلى جاره في الموقف، بخلاف الماء في الدنيا فإنه إذا أخذ الناس أخذهم على السواء عادة، وهذا الذي يكون في القيامة كما بيّنّا قدرة وآية.

سورة الانشقاق

ذكر حديث عائشة (أن النبي ﷺ قال مَن نوقش الحساب هلك) إلى آخره، حسن صحيح.

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قد بيّنّا كيفية الحساب في التفسير وفي هذا الكتاب، وإذا حقّق الله الحساب على العباد فاضت نعمه عليهم، فكان ما عملوه في مقابلة أيسر نعمة من نعمه، ويبقى الباقي عليهم حقًّا، فينظر هو عندهم العمل، فإذا بهم قد هلكوا، لكنه برحمته يهبهم نعمه ويفيض عليهم كرمه، فيصرف عنهم نقمه.

الثانية: من أنواع الحساب الستر، وأشرفها حديث ابن عمر، إذ يلقي الله على العبد كنفه ويذكّره بذنوبه، حتى إذا رأى أنه قد هلك قال: (أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم).

---

(١) (البخاري) الرقاق: باب مَن نوقش الحساب عُذِّب، والتفسير: باب تفسير ﴿فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا﴾ من سورة إذا السماء انشقت. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب إثبات الحساب. مرّ في صفة القيامة (٢٤٢٦).

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٧٥]

٣٣٣٨ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الهَمَدَانِيُّ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ».

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٧٦ ـ باب «ومن سورة البروج»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٦]

٣٣٣٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، ومَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ على يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَلاَ يَسْتَعِيذُ مِنْ شَرٍّ إلاَّ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ».

سورة البروج

ذكر حديث أبي هريرة في اليوم الموعود، وما ذكر معه، ولم يصح. فأما اليوم الموعود فهو يوم القيامة، وأما الشاهد فقيل: هو الله، لأنه يشهد لنفسه بالوحدانية، وقيل: هو محمد، لأنه كما قال الله تعالى: ﴿وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وقيل: هو الملك الذي يكتب الصحائف، وأنه يشهد، وقيل: هو الحجر الأسود، لأنه رُوِيَ أن فيه كتابًا مودعًا يشهد على كل أحد، ولم يصبح، وقيل: هو الإنسان يشهد على نفسه، وقيل: هم الأمة لقوله تعالى: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ [البقرة: ١٤٣] وهذه الأقوال الستة تحتملها الألفاظ، وأضعفها قول مَن قال إنه الإنسان، وقد بيّنّا ذلك في التفسير. وأما المشهود فقيل: هو يوم القيامة، وقيل: هو الله وهو أبعدها في الأول وفي الثاني، لأنه لو كان المراد به الله في الشاهد والمشهود لقدمه لحقه سبحانه، ولم يسبقه بذكر السماء، وقيل: هو يوم عرفة، وقيل: هو يوم الجمعة. والشهادة هي الحضور، فيصحّ ذلك في كل لفظ تحقق فيه ذلك المعنى، وقد جاء في هذا الحديث أن الشاهد يوم الجمعة، وقيل: هو يوم النحر، فتتم به ثمانية أقوال. وبالمعنى الذي يصحّ أن يكون يوم الجمعة شاهدًا يكون به كل مشهود شاهدًا ويعطيه معنى اللفظ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بهذا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ العَزِيزِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فيهِ يَحْيَىٰ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الأَئِمَةِ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٧٦]

٣٣٤٠ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ وَالهَمْسُ في بَعْضِ قَوْلِهِمْ تَحرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ، فَقِيلَ لَهُ: إنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ قَالَ: «إنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهؤُلاَءِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارَ النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ في يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا. قَالَ: وَكَانَ إذَا حَدَّثَ بهذا الحَدِيثِ حَدَّثَ بهذا الحَدِيثِ الآخَرِ. قَالَ: كانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ وَكانَ لِذلِكَ المَلِكِ كاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الكَاهِنُ: انْظُرُوا لِيَ غُلاَمًا فَهِمًا أَوْ قَالَ فَطِنًا لَقِنًا فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هذا، فَإنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هذا العِلْمُ وَلاَ يَكُونُ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ على مَا وَصَفَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْضُرَ ذلِكَ الكَاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إلَيْهِ وَكانَ على طَرِيقِ الغُلاَمِ رَاهِبٌ في صَوْمَعَةٍ. قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ. قَالَ: فَجَعَلَ الغُلاَمُ يَسْأَلُ ذلِكَ الرَّاهِبَ

حديث: ذكر عن صهيب حديث الراهب والكاهن والغلام، وقال حديث غريب، وهو صحيح، خرّجه مسلم. وفيه من حظ الأصول إثبات الكرامات للأولياء الخارقة للعادة الجارية على أيدي الصالحين، لا بشرط التحدي، وقد أنكرها جهّال لا عبرة بهم، وثبوتها يقيني، وركن من أركان الدين. وقد زاد فيه مسلم أن الأخدود لما حفر للناس وألقوا فيه أن امرأة جاءت في ذراعيها رضيع، فتوقفت، فقال لها الرضيع: يا أمه ألقِ بنفسك في النار، فإنك على الحق.

كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حتى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ. قَالَ: فَجَعَلَ الغُلاَمُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِىءُ على الكاهِنِ، فَأَرْسَلَ الكَاهِنُ إلى أَهْلِ الغُلاَمِ إِنَّهُ لاَ يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الغُلاَمُ الرَّاهِبَ بِذلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إذَا قَالَ لَكَ الكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الكاهِنِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا الغُلاَمُ على ذلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ أَسَدٌ. قَالَ: فَأَخَذَ الغُلاَمُ حَجَرًا قَالَ: اللَّهُمَّ إنْ كان مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا. قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ. فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الغُلاَمُ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَقَالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هذا الغُلاَمُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ لِهُ: لاَ أُرِيدُ مِنْكَ هذا، وَلكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي يَرُدُّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ المَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فقَالَ: لأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لاَ أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كانَ أَعْمَى فَوَضَعَ المِنْشَارَ على مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى. ثُمَّ أَمَرَ بِالغُلاَمِ، فقَالَ: انطَلِقُوا بِهِ إلى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إلى ذَلِكَ الجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إلى ذَلِكَ المَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ، حتى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلاَّ الغُلاَمُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ المَلِكُ أَنْ يَنطَلِقُوا بِهِ إلى البَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إلى البَحْرِ، فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الغُلاَمُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لاَ تَقْتُلُنِي حتى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هذا الغُلاَمِ: قَالَ فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هذا الغُلاَمِ. قَالَ: فَوَضَعَ الغُلاَمُ يَدَهُ على صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ عَلِمَ هذا الغُلاَمُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هذا الغُلاَمِ. قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلاَثَةٌ، فهذا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ. قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ، ثمَّ جَمَعَ النَّاسَ. فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ في هذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ في تِلْكَ الأُخْدُودِ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ

وفيه من الأحكام أن المرء إذا أكره على القتل أن له أن يستسلم إليه، وأن الأرض لا تغيّر أجساد الصالحين، وكذلك الأنبياء، وفي بعض التفاسير أن المؤمنين نجوا من النار، وأن النار خرجت فأحرقت أصحاب الملك، ولم يصح. وقد أرخص الله لهذه الأمة أن تكفر الله بألسنتها إذا أكرهت، والقلوب مطمئنة بالإيمان.

تَعَالَى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾ حتى بَلَغَ ﴿العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨] قَالَ: فَأَمَّا الغُلاَمُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ في زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَأُصْبُعُهُ على صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٧٧ ـ باب «ومن سورة الغاشية»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٧]

٣٣٤١ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَإِذا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢][٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٧٨ ـ باب «ومن سورة الفجر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٨]

٣٣٤٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وأَبُو دَاوُدَ قَالاَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عِصَامٍ عَنْ

سورة الفجر

ذكر الحديث المروي عن عمران من طريق مجهولة رجل أن الشفع والوتر هي الصلوات، وقد بيّنا أحوالها في التفسير، ويبعد عندي أن يكون المراد بالشفع الخلق وبالوتر الله سبحانه، لما قدّمنا بيانه.

(١) (مسلم) الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام. (النسائي في الكبرى) التفسير، والسِّيَر: باب الاستنصار عند اللقاء. و(عمل اليوم والليلة) (ص ١٩١) باب الاستنصار عند اللقاء، ولم يذكر قصة الساحر والراهب والغلام.

(٢) (مسلم) الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة... الخ. (النسائي في الكبرى) التفسير.

رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَينٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالوَتْرِ، فَقَالَ: «هِيَ الصَّلاَةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وِتْرٌ».

قَالَ: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ الحُدَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ أَيْضًا.

٧٩ ـ باب «ومن سورة والشمس وضحاها»

[المعجم ١ ـ التحفة ٧٩]

٣٣٤٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إسْحٰقَ الهَمَدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَوْمًا يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ: «﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢] انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ في رَهْطِهِ مِثْلَ أبي زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءَ فَقَالَ: إلاَمَ يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ. قَالَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ في ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إلاَمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ»[١].

سورة الشمس وضحاها

ذكر فيه حديث (عروة عن عبد الله بن زمعة في عاقر الناقة) إلى آخره، حسن صحيح.

الإسناد: في الصحابة أبو زمعة واسمه عبيد بلوى.

الأصول: قوله: (﴿إذ انبعث أشقاها﴾ [الشمس: ١٢]) فجعله أكثرهم شقاء، لأنه باشر المنكر، وباقيهم رضوه ولم يدفعوه ولا ندموا على ما فعلوه، فكانت عقوبتهم في الدنيا سواء، وتفاوت العقوبة في الآخرة على مقدار الذنوب.

الأحام: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (يجلد أحدكم امرأته جلد العبد) أن النكاح رقّ ويد وملك وحكم، كنوع من أنواع العبودية، ولكن فيه فضل الاشتراك في المنفعة واستحقاق العوض على المنفعة، ولذلك أذِنَ الله سبحانه في تأديب الزوج للمرأة بفضل القوامية التي له عليها فيما ينبغي كما يجب، ويجوز من غير تعدٍ، ولا جنف، ولا عمل بحكم الغضب، ولا في سبيل التشفّي والانتقام.

الثانية: قوله: (ثم يضاجعها من آخر يومه) هذا تنبيه منه ﷺ على حُسْن المعاشرة

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير سورة والشمس وضحاها. وأحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: =

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٠ ـ باب «ومن سورة والليل إذا يغشى»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٠]

٣٣٤٤ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُهَا»، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ؟ قَالَ: «بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ. أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠][(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والإجمال في الأفعال، فإن الإجمال أصل في الاعتقاد وأصل في الأقوال وأصل في الأفعال، حتى تأتي الأفعال على نظام الشرع وفي قانون الاستقامة، وتنعطف على قول يناسبها عن اعتقاد ملائم لها. والمضاجعة اختلاط، ولذة، وكرامة، وملاطفة، وطيب عيش، فكيف تنتظم مع الضرب؟ إلا إذا كان بإذن الشرع في موضعه، فإن ذلك من مصالحه وكماله، والمعونة استيفاء الأغراض في سبيل الاستقامة.

الثالثة: ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، وذلك لأنه أمر غالب يأخذ كل أحد، فإن كان باختيار فاعله فذلك أبعد من الضحك، وموجب للعقوبة بالإنكار تنمّرًا وأدبًا وهجرانًا بعد ذلك.

= ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحًا﴾ والأدب: باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿فأولئك هم الظالمون﴾. والنكاح: باب ما يكره من ضرب النساء. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿فأما مَن أعطى واتقى﴾ وباب تفسير ﴿وصدَّق بالحسنى﴾ وباب=

٨١ ـ باب «ومن سورة والضحى»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨١]

٣٣٤٥ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدَبٍ البَجَلِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَارٍ فَدَمِيَتْ أُصْبُعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«هَلْ أَنْتِ إلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيَتْ وفي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ»

قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣][1].

سورة الضحى

ذكر حديث جندب البجلي قال: (كنت مع النبي عليه السلام في غار فدميت أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت)

الحديث إلى آخره.

الإسناد: هذا صحّ عن النبي ﷺ في موطنين: أحدهما: هذا، **والثاني:** في غزوة [2].

وخرج عن جندب البخاري قال: (اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثًا فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا فأنزل الله ﴿والضحى﴾ إلى ﴿ما قلى﴾).

الأصول: قد تكلمنا في كتب الأصول والتفسير على ما جرى على لسان النبي عليه السلام من افتراء الشعر، وخصوصًا الرجز، واختلاف الناس فيه هل هو شعر أم لا. ورواية مَن روى

= تفسير ﴿فسنيسره لليسرى﴾ وباب تفسير ﴿وأما مَن بخل واستغنى﴾ وباب تفسير ﴿وكذب بالحسنى﴾ وباب تفسير ﴿فسنيسره للعسرى﴾ من سورة والليل إذا يغشى. والجنائز: باب موعظة المحدّث عند القبر وقعود أصحابه حوله. والقدر: باب وكان أمر الله قدرًا مقدورًا. والأدب: باب الرجل ينكث الشيء بيده في الأرض. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكر﴾. (مسلم) القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

(١) (البخاري) الجهاد والسِّير: باب مَن يُنكب في سبيل الله. والأدب: باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه. (مسلم) الجهاد والسِّير: باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

(٢) بياض بالأصول ولعلها غزوة الأحزاب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ.

٨٢ ـ باب «ومن سورة ألم نشرح»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٢]

٣٣٤٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ، إِذْ

(دميت) بفتح الياء في دميت ولقيت، وحققت أن الشعر إنما يكون شعرًا بالقصد إليه لا بما يجري على اللسان منه، أو بما كان على قربه، فلينظر في موضعه.

الأحكام: في مسائل:

الأولى: دخول الغيران كالرقى في الجبال في طلب الخلوة والرغبة في العزلة والانفراد عن الخليقة، لكثرة الآفات حسب ما تقدم.

الثانية: ترك القيام للمريض.

الثالثة: ولو كان فرضًا لم يتركه، ولجاء به على أي صفة أمكنت، كما يكون في الفرض.

سورة ألم نشرح

ذكر حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه (أن النبي ﷺ شرح صدره) حسن صحيح. وفي الحديث قصة.

الإسناد: وهذا حديث الإسراء واحد طرقه، وهو من الأمهات، وقد أمليناه عليكم في النيرين بطوله على التمام في جزء كامل في جرمه وعلمه فانظروه منه.

العربية: الطست بفتح الطاء وكسرها وبحذف التاء وذكرها إناء، ويكون فيه عادة ما يغسل في بدن وثوب وغيره، ويذكّر ويؤنّث.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: قال فيه: (بينا أنا بين النائم واليقظان) قد تقدم من بياننا أن الإسراء كان منامًا وكان يقظة، وكذلك ابتداء الوحي كان منامًا وكان يقظة، لتتوطد نفس النبي ﷺ وتطمئن لما يأتي في اليقظة سابق ما رآه في المنام، وكررنا ذلك لارتفاع الاستفهام.

سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَحَدٌ بَيْنَ الثَّلاثَةِ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ فَشَرَحَ صَدْرِي إلى كَذَا وَكَذَا». قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ: يَعْنِي قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إلى أَسْفَلَ بَطْنِي، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ قَلْبِي بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً[1].

وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الثانية: قال: **(فشرح صدري إلى كذا) يعني:** إلى سُرّته، وهذه آية وخرق عادة قد كانت متكررة على النبي ﷺ كما بيّناه، وذلك ما ينكره الجهلة بالله وتوحيده، أو الغفلة عن قدرة الله وتقديره.

الثالثة: قوله: **(يغسل قلبي بماء زمزم)** يعني عما كان علق به من أدران الغفلة، واستمرت به عليه الأيام في الصحبة للجهالة والخلطة، مع سلامته من الباطل والشبهة، ولم تكن أدرانًا محسوسة، ولكن غسل القلب بماء زمزم جعله بيانًا لفضيلته وعلامة تطهير القلب وتزكيته، فإن زوال الدرن الحسّي بالماء ليس من الماء فعلاً، وإنما هو علامة بالعادة، وإنما ذهب الدرن بفعل الله من قدرته.

الرابعة: قوله: **(ثم حُشِيَ حكمة وإيمانًا)** وقد تقدم بيانهما، وبعد ذلك كمل علم النبي عليه السلام الذي تميّز به عن الخلق ﷺ بانشراح صدره لذلك، أي: بفتحه له، وسعته فيه من علم الدين، وما خلق فيه من القبول والتليين، وملأه في علم الملائكة والآدميين، وشرف به على جميع النبيين.

---

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ذكر الملائكة. وأحاديث الأنبياء: باب ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصًا وكان رسولاً نبيًا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نجيًا﴾ وباب قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداءً خفيًا قال ربِّ إني وَهَنَ العظم مني واشتعل الرأس شيبًا﴾ - إلى قوله -: ﴿لم نجعل له من قبل سميًا﴾ ومناقب الأنصار: باب المعراج. (مسلم) الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمٰوات وفرض الصلوات.

٨٣ ـ باب
«ومن سورة التين»
[المعجم ١ ـ التحفة ٨٣]

٣٣٤٧ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً بَدوِيًا أعْرابِيًا يَقُولُ: سَمِعْتُ أبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١] فَقَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا على ذلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهذا الإِسْنَادِ عَنْ هذا الأَعْرَابِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ وَلاَ يُسَمَّى.

ومن سورة التين

ذكره مجهول عن أبي هريرة (أن النبي عليه السلام قال: «مَن قرأ ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] فليقل: وأنا على ذلك من الشاهدين).

الإسناد: روى أهل التفسير أن النبي ﷺ كان يقولها، وهو حديث باطل.

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: اختلف الناس في قوله تعالى: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ [التين: ٧] هل هو خطاب لجنس الإنسان للنبي ﷺ؟ وهذا الحديث يدل بظاهره على أنه خطاب للإنسان، إذ قال فيه: (مَن قرأها) يعني من الناس (فليقل وأنا على ذلك من الشاهدين) ويدل عليه أيضًا ظاهر القرآن، لأن الخطاب فيه للإنسان، وإليه يرجع الضمير.

الثانية: قوله: (فليقل كذا) المعنى: في قلبه لا بلسانه، لئلا تكون زيادة في القرآن.

---

(١) (أبو داود) الصلاة: باب مقدار الركوع والسجود.

٨٤ ـ باب «ومن سورة اقرأ باسم ربك»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٤]

٣٣٤٨ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ الجَزَرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لأَطَأَنَّ على عُنُقِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ المَلائِكَةُ عِيَانًا»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٨٤]

٣٣٤٩ ـ **حدثنا** أبو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هذا؟ أَلَمْ

ومن سورة اقرأ

ذكر فيها حديث ابن عباس **(قال أبو جهل لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على عنقه فقال النبي عليه السلام لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا)** حسن صحيح غريب.

الإعراب: الزبانية الموكلون بالدفع والتصرّف بين يدي الأمير والقائم بالأمور.

الأصول: قد فعل بالنبي ﷺ مثل هذا، من ضربه وخنقه وطرح النجاسة على ظهره، ولكن الملائكة لم تدفع عنه. قالوا: وكان ذلك والله أعلم لأن فاعله به لم يتعاطاه، وأبو جهل تعاطى، وأيضًا فإن من ضربه وخنقه لم يكن ذلك في النهي عن العبادة، فتضاعف جرم أبي جهل، وهدد فهدد والله أعلى وأجلّ.

الأحكام: اختلف الناس في تيمم الصلاة عند عدم الماء شرع في الصلاة، فبينما هو في أثنائها إذ طلع عليه الماء، فقال قوم: يقطع الصلاة ويتوضأ، وقال آخرون يتمادى ولا يقطع، واحتج بعضهم لذلك بقوله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدًا إذا صلّى﴾ [العلق: ٩، ١٠] وهذا معلق ضعيف، لأن هذا لا ينهاه عن الصلاة لنفس الصلاة إنما ينهاه عن فعلها لنقصان شرطها، ومَن نهى عن عباده لنقصان شرط من شروطها لا يدخل في هذه الآية بحال.

---

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة﴾ من سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير.

أَنْهَكَ عَنْ هذا؟ فَانْصَرَفَ النَّبيُّ ﷺ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨] فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ(١).

قالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨٥ ـ باب «ومن سورة القدر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٥]

٣٣٥٠ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، فقَالَ: سَوَّدْتَ وَجُوهَ المُؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ المُؤْمِنِين، فَقَالَ: لا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ على مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذلِكَ، فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] يا مُحَمَّدُ، يَعْنِي نَهْرًا في الجَنَّةِ، وَنزلَتْ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ. وَمَا أَدراكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ. لَيْلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ ـ ٣] يَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ القاسِمُ: فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لاَ يَزِيدُ يَوْمٌ وَلاَ يَنْقُصُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ القَاسِمِ بْنِ الفَضْلِ.

وَقَدْ قِيلَ عنِ القَاسِمِ بْنِ الفَضْلِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ. وَالقَاسِمُ بْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ هُوَ ثِقَةٌ، وَثَّقَهُ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَيُوسُفُ بْنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ، وَلاَ نَعْرِفُ هذا الحَدِيثَ على هذا اللَّفْظِ إِلاَّ مِن هذا الوَجْهِ.

....

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٨٥]

٣٣٥١ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ وَعَاصِمٍ هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ، سَمِعَا زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ يُكَنَّى أَبَا مَرْيَمَ، يَقُولُ: قُلْتُ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إنَّ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يقُولُ: مَنْ يَقُمِ الحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ القَدْرِ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا في العَشْرَةِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لاَ يَتَّكِلَ النَّاسُ، ثُمَّ حلَفَ لاَ يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذلِكَ يَا أَبَا المُنْذِرِ؟ قَالَ: بِالآيَةِ التي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ بِالعَلاَمَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلَعُ يَوْمَئِذٍ لاَ شُعَاعَ لَهَا(١).

قَالَ أَبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٦ ـ باب «ومن سورة لم يكن»(٢)

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٦]

٣٣٥٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ المُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ، قَالَ: «ذلِكَ إبْرَاهِيمُ»(٣).

قَالَ أَبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

....

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. (أبو داود) الصلاة: باب في ليلة القدر. (النسائي في الكبرى) التفسير والاعتكاف. وقد مرّ مختصرًا في الصوم: باب ما جاء في ليلة القدر.

(٢) هي سورة البيّنة.

(٣) (مسلم) الفضائل: باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ. (أبو داود) السُّنَّة: باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (النسائي في الكبرى) التفسير.

٨٧ ـ باب «ومن سورة إذا زلزلت الأرض»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٧]

٣٣٥٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ على كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ على ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهذِهِ أَخْبَارُهَا[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٨ ـ باب «ومن سورة التكاثر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٨]

٣٣٥٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهى إِلى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي

ومن سورة إذا زلزلت

ذكر حديث أبي هريرة (أن الأرض لتشهد على كل عبد أو أمة بما عمل عليها) حسن صحيح.

الأصول: اختلف الناس في قوله: ﴿تحدّث أخبارها﴾ [الزلزلة: ٤] على قولين: **أحدهما:** تنطق بجميع ما عمل على ظهرها. **الثاني:** تحدّث أخبارها بالدليل الذي جعله الله فيها بما يقوم مقام إخبارها بأن أمر الدنيا قد انقضى، وكلهما صحيح موجود، يُنطِق الله الأرض فتخبر بقدرته وحكمته، ويخلق الدليل فيها فتدل.

ومن سورة التكاثر

ذكر فيها السؤال عن النعيم ولم يكن عندهم نعيم فقال النبي ﷺ في

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. وقد مرّ في الزهد (٢٤٢٩).

مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٥ ـ **حدثنا** أبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنِ الحَجَّاجِ عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرٍّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا زِلْنَا نَشُكُّ في عَذَابِ القَبْرِ حتى نَزَلَتْ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبي قَيْسٍ: هُوَ رَازِيٌّ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْس المَلاَئِيُّ كُوفِيٌّ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ ـ التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٦ ـ **حدثنا** ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيكُونُ»(٢).

قَالَ: هذا حدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث الأول ولم يصح: (أما إنه سيكون)، وقال في الحديث الثاني:

---

(١) (مسلم) الزهد والرقائق: في فاتحته. (النسائي) الوصايا: باب الكراهية في تأخير الوصية. و(الكبرى) التفسير: وقد مرّ في الزهد (٢٣٤٢).

(٢) (ابن ماجه) الزهد: باب معيشة أصحاب النبي ﷺ.

[المعجم ٤ ـ التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ أيِّ النَّعِيمِ نُسْئَلُ؟ فَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ وَالعَدُوُّ حَاضِرٌ وَسُيُوفُنَا على عَوَاتِقِنَا. قَالَ: «إنَّ ذلِكَ سَيَكُونُ».

قَالَ أبُو عِيسَى: وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أصَحُّ مِنْ هذا، سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أحْفَظُ وَأصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

[المعجم ٥ ـ التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ العَلاَءِ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمٍ الأشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ أوَّلَ مَا يُسْئَلُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ» يَعْنِي «العَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أنْ يُقَالَ لَهُ: ألَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ».

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَالضَّحَّاكُ: هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَرْزَبٍ، وَيُقَالُ ابْنُ عَرْزَمٍ، وَابْنُ عَرْزَمٍ أصَحُّ.

٨٩ ـ باب «ومن سورة الكوثر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٨٩]

٣٣٥٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أنَسٍ ﴿إنَّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «هُوَ نَهْرٌ

(ألم نصح جسمك ألم نروك من الماء البارد) وهو صحيح، فعليه فليعوّل. أما أن النعيم منه كثير ومنه قليل، والأسودان مع الصحة نعيم عظيم وإن كان قليلاً، فما ظنك بما وراءه بعد ذلك من النعيم؟ وقد تقدم بيانه.

في الجَنَّةِ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ. قُلْتُ: مَا هذا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هذا الكَوْثَرُ الَّذِي قَدْ أعْطَاكَهُ اللَّهُ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٨٩]

٣٣٦٠ ـ **حدثنا** أحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ النُّعْمَانِ. حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أنَا أسِيرُ في الجَنَّةِ، إذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ. قُلْتُ لِلْمَلَكِ: مَا هذا؟ قَالَ: هذا الكَوْثَرُ الَّذِي أعْطَاكَهُ اللَّهُ. قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إلى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى فَرَأيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أنَسٍ.

[المعجم ٣ ـ التحفة ٨٩]

٣٣٦١ ـ **حدثنا** هَنَّادٌ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَطاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الكَوْثَرُ نَهْرٌ في الجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ على الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ»(٢).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٠ ـ باب «ومن سورة النصر»

[المعجم ١ ـ التحفة ٩٠]

٣٣٦٢ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

....

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.
(٢) (ابن ماجه) الزهد: باب صفة الجنة.

عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أبي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ عُمَرُ يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَنْ هذِهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، فَقُلْتُ: إنَّمَا هُوَ أجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أعْلَمَهُ إيَّاهُ، وَقَرَأَ السُّورَةَ إلى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا أعْلَمُ مِنهَا إلاَّ مَا تَعْلَمُ[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أبي بِشْرٍ بهذا الإسْنَادِ نَحْوَهُ، إلاَّ أنَّهُ قَالَ: فقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أتَسْأَلُهُ وَلَنَا أبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟.

٩١ ـ باب
«ومن سورة تبّت يدا»
[المعجم ١ ـ التحفة ٩١]

٣٣٦٣ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ على الصَّفَا فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إلَيْهِ قُرَيْشٌ، فقَالَ: «أنَا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، أرَأَيْتُمْ لَوْ أنِّي أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أوْ مُصَبِّحُكُمْ أكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي»؟ فقَالَ أبُو لَهَبٍ: ألِهذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ، فَأنْزَلَ اللَّهُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١][٢].

....

(١) (البخاري) المغازي: الباب الذي يلي باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح. وباب مرض النبي ﷺ ووفاته. والمناقب الحديث الحادي والخمسون من باب علامات النبوّة في الإسلام.
(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ من سوة سبأ. وباب تفسير ﴿وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ والباب الأول من تفسير سورة تَبَّتْ يدا أبي لهب وتب. =

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٢ ـ باب
«ومن سورة الإخلاص»

[المعجم ١ ـ التحفة ٩٢]

٣٣٦٤ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ هُوَ الصَّنْعَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ المُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ٱنْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إلاَّ سَيَمُوتُ، وَلاَ شَيْءٌ يَمُوتُ إلاَّ سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَمُوتُ وَلاَ يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلاَ عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٩٢]

٣٣٦٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا: ٱنْسُبْ لَنَا رَبَّكَ. فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهٰذِهِ السُّورَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وهذا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ اسْمُهُ عِيسَى، وَأَبُو العَالِيَةِ اسْمُهُ رُفَيْعٌ وَكانَ عَبْدًا أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ سَابِيَةٌ.

....

= والمناقب: باب مَن انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية. والجنائز: باب ذكر شرار الموتى. (مسلم) الإيمان: باب في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.

٩٣ ـ باب «ومن سورة المعوّذتين»

[المعجم ١ ـ التحفة ٩٣]

٣٣٦٦ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَمْرِو العَقَدِيُّ عَنِ ابْنِ أبي ذِئْبٍ عَنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَظَرَ إلى القَمَرِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةَ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هذ، فَإنَّ هذا الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ»(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ ـ التحفة تابع ٩٣]

٣٣٦٧ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أبي خَالِدٍ. حَدَّثَنِي قَيْسٌ وَهُوَ ابْنُ أبي حَازِمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] إلى آخِرِ السُّورَةِ و﴿قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] إلى آخِرِ السُّورَةِ»(٢).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن سورة الفلق والناس

ذكر فيه حديث ابن أبي حازم قيس عن عقبة بن عامر (أن النبي عليه السلام قال قد أنزلت عليّ آيات لم يرَ مثلهنّ: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾) حسن صحيح، وإن لم يذكره الصحيح.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (لم يرَ مثلهنّ) يعني في معناهنّ، لما جمعن من فنون الاستعاذة، وقد كان

---

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. و(عمل اليوم والليلة) (ص ١٠٩) باب ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء.

(٢) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل قراءة المعوذتين. (النسائي) الافتتاح: باب الفضل في قراءة المعوذتين. و(الكبرى) فضائل القرآن: باب فضل المعوذتين. وقد مرّ في فضائل القرآن (٢٩٠٣).

٩٤ ـ بـــاب

[المعجم ٠٠ ـ التحفة ٩٤]

٣٣٦٨ ـ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى. حَدَّثَنَا الحَرْثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أبي ذُبَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أبي سَعِيدٍ المَقْبَرِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إلى أُولَئِكَ المَلائِكَةِ، إلى مَلإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى رَبِّهِ، فَقَالَ: إنَّ هذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أيْ رَبِّ مَا هٰؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإذَا كُلُّ إنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإذا فِيهِمْ رَجُلٌ أضْوَؤُهُمْ أوْ مِنْ أضْوَئِهِمْ. قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هذا؟ قَالَ: هذا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ في عَمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ. قَالَ: أيْ رَبِّ فَإنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً؟ قَالَ: أنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ. قَالَ: فَأتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجِلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي ألْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلكِنَّكَ جَعَلْتَ لابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنُسِّيَ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ». قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالكِتَابِ وَالشُّهُودِ(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجهٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ أسْلَمَ عَنْ أبي صَالِحٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ.

النبي ﷺ كما رُوِيَ في الصحيح من الخبر يقرأ بها كل ليلة، وينفث في يديه، ويمسح بهما وجهه، وما استطاع من جسده في فراشه ثلاث مرات.

الثانية: اختلف الناس في الغاسق إذا وقب على أقوال لا نطول بذكرها، لأنه قد صح أن النبي ﷺ قال: (هو القمر) فلا يلتفت إلى غيره.

---

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٨٥) باب ما يقول إذا عطس.

٩٥ ـ بـــاب

[المعجم ٠٠ ـ التحفة ٩٥]

٣٣٦٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هارُونَ. حَدَّثَنَا العَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أبي سُلَيْمَانَ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَم الحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَم النَّارُ. فقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَم المَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمِ الرِّيحُ، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَم ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ».

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

الثالثة: وجه إضافة الشر إلى القمر ما يحدث عنده من فعل الله، فهو علامته ووقته، فأضيف إليه كسائر إضافة الأسباب إلى مسبباتها.

وقال بعضهم: معنى هذا الشر انتشار الحيوانات عنده فعمّ، والناس وليشدّ له هذا الحديث الصحيح، ولعل الله يحدث عنده شرًا لم يعلم به، فأمر بالاستعاذة، وقد كان النبي ﷺ يستعيذ من شرّ ما لم يعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ _ كتاب الدعوات

عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

١ _ **باب** مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ

[المعجم ١ _ التحفة ١]

٣٣٧٠ _ **حدثنا** عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

كتاب الدعاء

قال ابن العربي: إن أبا عيسى رضي الله عنه ذكر هذا الكتاب ممتزج الأبواب، فحال بين جنس وجنس بغيره، وفصل بين نوع ونوع بسواه، فطال النظر وتعذّر التحصيل، واشتغل البال بضم النشر وجمع المفترق، فرأينا [على] سبيل التقريب وضعها على الترتيب على سبعة أبواب.

الباب الأول

حقيقة الدعاء. وهو مناداة مَن تريد مخاطبته لتخبره أو تأمره أو تنهاه أو تستفهمه، على ما بيّنّاه في أصول الفقه من أقسام الكلام، وإذا فهمتم هذا فهناك داعٍ ومدعو، ويدخل أحدهما على الآخر، ومدعو فيه ومدعو له، وفيه تقسيم بيانه في التفسير. والمقصود هاهنا مناداة الله سبحانه ومخاطبته لما يريد من عبيده من جلب أو دفع، فيقول: أعطني لا تحرمني، وأبقى عليه لفظ الدعاء وإن كان أمرًا ونهيًا، تنزيهًا للإلٰهية أن يتعلق بها ذلك.

الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا عِمْرَانُ القَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أبي الحَسَنِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ على اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذاٰ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ، وَعِمْرَانُ القَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ، وَيُكْنَى أَبَا العَوَّامِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عِمْرَانَ القَطَّانِ بهذا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

٣٣٧١ ـ حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

٣٣٧٢ ـ حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ ذَرٍّ عَنْ يُسَيْعٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]»[٢].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى مَنْصُورٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ ذَرٍّ وَلاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ذَرٍّ هُوَ ذَرُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الهَمَدَانِيُّ ثِقَةٌ وَالِدُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ.

الباب الثاني في ذكر الدعاء وذكر فيه أحاديث

حديث سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة **(ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)** حسن غريب. وحديث أبان بن صبيح عن أنيس بن مالك **(الدعاء مخ العبادة)** غريب من حديث ابن لهيعة. [حديث **(الدعاء هو العبادة)** وقد تقدم بيانه][٣]. وحديث أبي المليح صبيح الفارسي عن

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب فضل الدعاء. (٢) انظر رقم (٣٢٤٧).

(٣) ما بين معقوفين كان موضعه عند بداية الفقرة نفسها، وانظر صفحة ٢١٩ من عارضة الأحوذي جزء ٩ الحاشية رقم (٢).

٢ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ٢ ـ التحفة ٢]

٣٣٧٣ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أبي المَلِيحِ عَنْ أبي صَالِحٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»(١).

قَالَ: وَرَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أبي المَلِيحِ هذا الحَدِيثَ وَلاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ، وَأَبُو المَلِيحِ اسْمُهُ صَبِيحٌ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُهُ وَقَالَ: يُقَالُ لَهُ الفَارِسِيُّ.

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنَ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أبي المَلِيحِ عَنْ أبي صَالِحٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٣ ـ بــاب

[المعجم ٣ ـ التحفة ٣]

٣٣٧٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ. حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَنْ أبِي عُثْمانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في غَزَاةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا أشْرَفْنَا على المَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمَّ وَلاَ غَائِبٍ، هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِحَالِكُمْ. قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، ألاَ أُعَلِّمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ»(٢).

أبي هريرة(مَن لم يسأل الله يغضب عليه). فأما الكرم فقد تقدم بيانه في غير كتاب في الأمد والتفسير وغيره، ومعناه أن كل معنى نحوه يدخله درك إلا الدعاء، فإنه سلم عن النقد. وقد روى أبو عيسى (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وإن الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل

---

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب فضل الدعاء.

(٢) (البخاري) المغازي: باب غزوة خيبر. والدعوات: باب الدعاء إذا علا عقبة. والقدر: باب لا حول ولا قوة إلاّ بالله. والجهاد والسِّيَر: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير. والتوحيد: باب (وكان الله سميعًا بصيرًا﴾. (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأبو عُثْمانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ، وَأبو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عِيسَى.

٤ ـ باب مَا جَاءَ في فَضْلِ الذِّكْرِ

[المعجم ٤ ـ التحفة ٤]

٣٣٧٥ ـ **حدثنا** أبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ شَرَائِعَ الإسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٥ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ٥ ـ التحفة ٥]

٣٣٧٦ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أبي الهَيْثَمِ عَنْ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أيُّ العِبَادِ أفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الغَازِي في سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ في الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ حتى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجٍ.

لاهِ). وقد بيّنّا في التفصيل بين التحميد والتهليل في هذا الكتاب ما لم نسبق إليه ولم يترجم عليه، والحمد لله. حديث ذكر عن علي قال: (كنت شاكيًا، فمرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللّهمّ إن كان أجلي قد حضر فارحمني) إلى آخره.

قال ابن العربي: قال: (ركضه برجله) ولم يقل رفصه، لأن الركض بالرجل سبب لظهور الشفاء بواسطة أو بغير واسطة، قال سبحانه: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾

---

(١) (ابن ماجه) الأدب: باب فضل الذكر.

٦ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ٦ ـ التحفة ٦]

٣٣٧٧ ـ **حدثنا** الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أبي هِنْدٍ عَنْ زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أبي بَحْرِيَّةَ عَنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعْمَالِكُمْ، وَأزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأرْفَعِهَا في دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أعْنَاقَكُمْ»؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَيْءٌ أنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

قَالَ أبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هذا الحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هذا بهذا الإسْنَادِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأرْسَلَهُ.

٧ ـ باب مَا جَاءَ في القَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَهُمْ مِنَ الفَضْلِ

[المعجم ٧ ـ التحفة ٧]

٣٣٧٨ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أبي إسْحَاقَ عَنِ الأغَرِّ أبي مُسْلِمٍ أنَّهُ شَهِدَ على أبي هُرَيْرَةَ وَأبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أنَّهُمَا شَهِدَا على رَسُولِ اللَّه أنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ حَفَّتْ بِهِمُ المَلائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[1].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[صَ: ٤٢] وكذلك جبريل ضرب برجله الأرض لهاجر حتى نبع الماء، ويحتمل أن يكون ضربه لأنه كان قائمًا، وإنما يقال رفصه في المكروه، ويحتمل إن يكون ضربه برجله دفعًا للمرض بهوان، والسابق أصح، وفيه غير ذلك بيّناه، وأقواه أنه أدب له لظنه أنه يستوفي الإقسام على الله، وذكر حديث ما لا طاقة، وذكر حديث أبي هريرة (أن النبي عليه السلام رأى رجلاً كان

---

(١) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. (ابن ماجه) الأدب: باب فضل الذكر.

٣٣٧٩ - **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ. حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ عَنْ أَبِي عُثْمانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ إلى المَسْجِدِ فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: آللَّهِ، مَا أَجْلَسَكُمْ إلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إلاَّ ذَاكَ. قَالَ: أَمَّا أَنِّي مَا أَسْتَحْلِفُكُمْ تُهْمَةً لِي وَمَا كانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ على حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكُمْ»؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ لِمَا هَدَانَا لِلإسْلاَمِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَقَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إلاَّ ذَاكَ»؟ قَالُوا: آللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إلاَّ ذَاكَ. قَالَ: «أَمَّا إنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفُكُمْ لِتُهْمَةٍ لَكُمْ، إنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمُ المَلاَئِكَةَ»[١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ، وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عِيسَى، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلٍّ.

٨ - باب في القَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

[المعجم ٨ - التحفة ٨]

٣٣٨٠ - **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا على نَبِيِّهِمْ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

يدعو ويشير بأصبعين فقال أحد أحد) حسن صحيح غريب، وقد قيل: إن معنى الإشارة في الصلاة والحكمة فيه أن يستعمل في التوحيد قلبه اعتقادًا ولسانه، قوله: (ويداه) عملاً حتى يكون الاستيفاء العموم. وذكر حديث عمرو بن عبسة (أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل) حسن صحيح. وذكر في حديث آخر (ودبر الصلوات المكتوبات) وقد تقدم الدعاء في الليل في مواضع، وأسمعه في ذهاب ثلثه الأول إلى السحر، وهو أفضله. وخصّ الليل بزيادة الفضل،

---

(١) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. (النسائي) القضاة: باب كيف يستحلف الحاكم.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: تِرَةً: يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بِالعَرَبِيَّةِ: التِّرَةُ هُوَ الثَّأْرُ.

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَٰقَ قَالَ: سَمِعْتُ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ قَالَ: أَشْهَدُ على أبي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٩ ـ باب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ المُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ

[المعجم ٩ ـ التحفة ٩]

٣٣٨١ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ».

وفي البَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

لأنه وقت الراحة، والعزلة عن العبيد، والانفراد بالعبادة، والاستبداد بالمولى دون الخلق، والفراغ بالقلب. وقد روى أبو عيسى عن عبادة (مَن تعار من الليل) والعرار صوت الظليم ذكر النعام، أراد: رفع صوته، ولم يكن ذلك سرًا ليطرد النوم عنه (ثم قال لا إلّه إلا الله وحده) الحديث فذكر الله (ثم قال رب اغفر لي أو دعا استجيب له وإن صلّى قبلت صلاته) لما قدّمناه من الفضل في العقل والحال والوقت. أحاديث استجابة الدعاء قد تقدمت، ومن سُنّته أن يبدأ بنفسه، صحيح حسن غريب. ولا يستبطىء فيفتر ويملّ فيملّه الله، أي يترك إجابته.

الباب الثالث

في دعاء النبي عليه السلام واستعاذته ذكر فيها أحاديث كثيرة، والذي استوفى معظم الباب النسائي، وما ذكره أبو عيسى منها حديث عبد الله حسن صحيح (أن النبي ﷺ كان إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله).

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: كنت في وقت سماعي للحديث بمدينة السلام قد مرّ عليَّ حديث (أن النبي عليه السلام قال لا يقولن أحدكم أصبحنا وأصبح الملك لله فإن الملك لله في كل حال ولكن ليقل أصبحنا والملك لله) ففرحت به فرحًا لا يقدّره أحد، ثم مطلت نفسي في كتابته حتى فات عني. ومرّ بي أن عليًا قال في الدعاء الذي علّمه النبي ﷺ له ولفاطمة حين طرقهما، (قال فما نسيتها

٣٣٨٢ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدائِدِ وَالكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ في الرَّخَاءِ».

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٣٨٣ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ. حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ كُثَيْرٍ الأنصارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وأفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ»[1].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إبْرَاهِيمَ.

وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ إبْرَاهِيمَ هذا الحَدِيثَ.

٣٣٨٤ ـ **حدثنا** أبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ المَحَارِبِيُّ قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أبِي زَائِدَةَ عَنْ أبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنِ البَهِيِّ عَن عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ على كُلِّ أحْيانِهِ[2].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ زَائِدَةَ، وَالبَهِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

ولا ليلة صفّين فكان فيما مرّ بي فما نسيتها إلا ليلة صفين ثم مطلت نفسي بكتبهما حتى فاتتني فلم أستدركها أبدًا وعند الله الجزاء والعوض إن شاء الله).

الثانية: قوله: (شرّ هذه الليلة) إنما أضاف الشر إليها إضافة وقت، كما يضيفه إلى المحل، لأن الليلة لها فيه كسب أو عمل.

---

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٤٦) باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء. (ابن ماجه) الأدب: باب فضل الحامدين.

(٢) (البخاري تعليقًا) الأذان: باب هل يتتبع المؤذّن فاه هاهنا وهاهنا وهل يلتفت في الأذان؟ (مسلم) الحيض: باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها. (أبو داود) الطهارة: باب في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر. (ابن ماجه) الطهارة وسننها: باب ذكر الله عزّ وجل على الحذاء والخاتم في الخلاء.

١٠ ـ بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ

[المعجم ١٠ ـ التحفة ١٠]

٣٣٨٥ ـ حدثنا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَأَبُو قَطَنٍ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الهَيْثَمِ.

١١ ـ بَاب مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الأَيْدِي عِنْدَ الدُّعَاءِ

[المعجم ١١ ـ التحفة ١١]

٣٣٨٦ ـ حدثنا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عِيسَى الجُهَنِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الجُمَحِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، لَمْ يَحُطَّهُمَا حتى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ: لَمْ يَرُدَّهُمَا حتى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى.

وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ وَهُوَ قَلِيلُ الحَدِيثِ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ هُوَ ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ.

الثالثة: قال: (أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شرها) ولم يقل ذلك في الصباح، والحكمة فيه أن الليل خلق من خلق الله عظيم، ومحل للسكون، والنهار وقت للانتشار والحركة، فكان المرء بتصرفه وحركته متعرضًا للأمور، فلا ينكر ما يرى من التغيير، والليل وقت كفّ كما قدّمنا، وحال سكون، فما يأتي فيها من خير أو شر ففضل عظيم، وما يطرق من شرفهم كبير.

---

(١) (أبو داود) الحروف والقراءات: الحديث السادس عشر من الكتاب. (النسائي في الكبرى) التفسير.

١٢ ـ باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَعْجِلُ في دُعَائِهِ

[المعجم ١٢ ـ التحفة ١٢]

٣٣٨٧ ـ حدثنا الأنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أبي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أزْهَرَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأبُو عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدٌ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أزْهَرَ، وَيُقَالُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أزْهَرَ هُوَ ابْنُ عَمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٣ ـ باب مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ إذَا أصْبَحَ وَإذَا أمْسَى

[المعجم ١٣ ـ التحفة ١٣]

٣٣٨٨ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي الزِّنَادِ عَنْ أبِيهِ عَنْ أبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ

الفوائد: في مسألتين:

الأولى: الكسل فتور وتقاعد يجده المرء في نفسه، فإن كان عن الطاعة فهو المستعاذ منه.

الثانية: سوء الكبر هو الإفناء الذي يرجع المرء فيه إلى القهقرى، فيحتاج إلى أن يقيم معاشه، ويعجز عن فروض دينه. وعن حذيفة (كان يضع يده تحت رأسه) ذلك أبعد عن التوطئة للجسد في لين المهاد، وترك الاستعداد للنوم.

الدعاء في الصلاة

اختلفت الروايات في كيفيته، فدلّ على أنها كانت أحوال ودعوات في أوقات. وخرّجها أبو عيسى عن علي وابن عباس صحيحًا عنهما، ونحوها عن ابن عباس طويلاً، وقد ذكره غيره عن غيرهما.

---

(١) (البخاري) الدعوات: باب يستجاب للعبد ما لم يعجل. (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب بيان أنه يستحب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ في الأرضِ وَلاَ في السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ»، فَكَانَ أبانٌ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أبانٌ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كما حَدَّثْتُكَ وَلكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٣٨٩ ـ **حدثنا** أبو سَعِيدٍ الأشَجُّ. حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أبي سَعْدٍ سَعِيدِ بْنِ المَرْزُبَانِ عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا كانَ حَقًّا على اللَّهِ أنْ يُرْضِيَهُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٣٣٩٠ ـ **حدثنا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لِلَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ»، أَرَاهُ قَالَ فِيهَا: «لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَسُوءِ الكِبَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ القَبْرِ»، فَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ»[٢].

الأصول: في إحدى وثلاثين مسألة:

الأولى: قوله: (وجّهت وجهي) يريد جعلت قصدي وخضعت له وحده، وهو الصراط المستقيم الذي أخبر أنه هداه له حنيفًا لا ميل فيه، ولا تعطيل، ولا شك، ولا تضليل. وكيف يتوجه لغيره أو يبغي سواه وقد علم أنه ربّ كل شيء، لا يبغي به بدلاً، ولا يحاول عنه حولاً،

(١) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣) باب نوع آخر لمَن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى.

(٢) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب التعوّذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٦) باب نوع آخر من سيد الاستغفار.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بهذا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٣٩١ ـ حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ المَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤ ـ باب مِنْـهُ

[المعجم ١٤ ـ التحفة ١٤]

٣٣٩٢ ـ حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ

وهو لم يشاهد شيئًا إلا ملكه، وكل شيء منه فلا يصح أن يشرك معه أحدًا، وذلك قوله: ﴿فاطر السمٰوات والأرض﴾ [الأنعام: ١٤] وهي: الثانية.

الثالثة: قوله: (صلاتي ونسكي) أخبر أن الكل منه وله من صلاة، خاصة التي هو فيها، ونسك عام ومحياه، وهو عام العام الذي يتناول الدنيا، ومماته الذي يتناول الآخرة لله.

الرابعة: قوله: (لبيك وسعديك) ويدخل في فصل العربية، أي: التزمت طاعتك ومساعدتك على عبادتك، ذلك كله فهو المساعد للمساعد.

الخامسة: قوله: (والخير في يديك) أن الخير والشر بيديه وبقضائه وخلقه. وتقديره وتدبيره، ولكنه خصّ الخير تعليلاً للوعد والرجاء على الوعيد والخوف، وقيل: لأن ذكر أحدهما يدل على الآخر، كما قال الشاعر:

وما أدري إذا يممت أرضًا ... أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

---

(١) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح.

أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ»، قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٥ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ١٥ ـ التحفة ١٥]

٣٣٩٣ ـ **حدثنا** الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أبي حَازِمٍ كُثَيِّرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلاَ أَدُلُّكَ على سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، لاَ يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَلاَ يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ».

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ أَبْزَى وَبُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أبي حَازِمٍ هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ الزَّاهِدُ.

وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يعني الخير أو الشر.

السادسة: قوله: (الشر ليس إليك) يعني مضافًا إنما يضاف إلى العبد، إما توحيدًا لما يقال وعنه كفر وعصى وإما أدبًا. كما قال إبراهيم: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [الشعراء: ٨٠] والمرض ليس بشر محض فكيف الشر المحض؟ فإن قيل: فالموت أكثر من المرض فكيف لم يضفه إلى نفسه؟ قالوا: لأن بالموت يرِدون عليه ويلقونه.

---

(١) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. (النسائي في الكبرى) النعوت: باب فاطر السموٰات والأرض، وباب المليك، وباب عالم الغيب والشهادة. و(عمل اليوم والليلة) (ص ١٧٨) باب نوع آخر ما يقول إذا أمسى. و (ص ٢٣٦) باب نوع آخر ما يقول مَن يفزع في منامه.

١٦ ـ باب مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ

[المعجم ١٦ ـ التحفة ١٦]

٣٣٩٤ ـ **حدثنا** ابْنُ أبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أبي إسْحَٰقَ الهَمَدَانِيِّ عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «ألاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ، فَإنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ على الفِطْرَةِ، وَإنْ أصْبَحْتَ أصْبَحْتَ وَقَدْ أصَبْتَ خَيْرًا تَقُولُ: اللَّهُمَّ إني أسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ، وَألْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أرْسَلْتَ». قَالَ البَرَاءُ: فَقُلْتُ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أرْسَلْتَ، قَالَ: فَطَعَنَ بِيَدِهِ في صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أرْسَلْتَ»(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ البَرَاءِ.

وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بْنُ المُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ البَرَاءِ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَهُ، إلاَّ أنَّهُ قَالَ: «إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ وَأنْتَ على وُضُوءٍ».

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السابعة: قوله: (أنا بك) أي: موجود وإليك مردود، وهو قوله: ﴿محياي ومماتي﴾ وهو قوله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقوله: إنّا نص، وقوله: محياي كناية عامة، وقوله: إنّا لله نص، ومَن شاهد التوحيد رأى نفسه أجنبيًا من نفسه، وإنما هي مقادير الله كلها يرتبها حسب ما بيّنّاه في المتوسط.

الثامنة: قوله: (أنا عبدك) خطة شريفة واسم كريم. قال جماعة: إن الله كما كرّمه بأن سرى به إليه وأرقاه إلى فوق السمٰوات سَمَا به، فقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ كما تقدم بيانه.

التاسعة: قوله: (أنت الملك) قد بيّنّاه في الأمد وهو الذي لا يخرج عن علمه ولا عن قدرته شيء، فيفعل ما يريد ويعلم العبد ذلك فلا يخرج عن قصده له إلى غيره.

العاشرة: قوله: (أنت ربي) يريد: الذي خلقتني وأبقيتني وصرفتني في أحوال حياتي ومماتي (وأنا عبدك) معناه الذليل لك بالتصرف تحت حكمك.

---

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣٠) باب نوع آخر وما يقول مَن يفزع في منامه. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

٣٣٩٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ أَخِي رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ على جَنْبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إني أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، أُؤْمِنُ بِكِتَابِكَ وبِرُسُلِكَ. فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ»[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣٣٩٦ ـ **حدثنا** إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، وَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مَأْوَى»[(٢)].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

الحادية عشرة: قوله: (ظلمت نفسي) يعني بالغفلة لا بالمعصية، فقد سبق من بيانه أنه معصوم، ويعني الذنب الذي أعترف به، والاعتراف يمحو الاقتراف والجحود يوجب الانتقام.

الثانية عشرة: قوله: (آمنت بك) تجديد للإيمان، وقوله مرة في العمر فرض وإدامته بالاعتقاد فرض، وتكراره بالقول فضل، وفي أوقات فرض.

الثالثة عشرة: قوله: (خشع لك) قد تقدم بيان الخشوع في سورة المؤمنين، وحقيقته، وعمومه فليرجع إليه.

الرابعة عشرة: قوله: (سمعي) معناه: لا يصغي إلى سواه، ولا يملؤه من غيره ذكره.

الخامسة عشرة: قوله: (وبصري) معناه: لا ينظر إلى غيره إلا بعين الاعتبار فيه ليرجع به إليه، فلا يرى سواه. قالت الفقراء: حتى لا يرى نفسه وهو الفناء، وهو غاية التوحيد. قالوا: وهي حالة النبي ﷺ التي أخبر عنها في هذا الحديث.

---

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٢٩) باب نوع آخر وما يقول مَن يفزع في منامه.

(٢) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند الفزع وأخذ المضجع. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣٧). باب نوع آخر ما يقول مَن يفزع في منامه.

١٧ ـ باب مِنْــــهُ

[المعجم ١٧ ـ التحفة ١٧]

٣٣٩٧ ـ **حدثنا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الوَصَّافِيِّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أبي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إلى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إلاّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنيَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الوَصَّافِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ الوَلِيدِ.

السادسة عشرة: قال: من فضل السمع على البصر أن تقديمه عليه في هذا الحديث وغيره دليل على فضله، وقد بيّنا المسألة في موضعها من الأصول، وبها حقيقة بديعة لم يتفطن لها أحد فلتُنظَر هنالك، الإشارة إليها أن القول في التفضيل إما أن يكون في الذات أو في المتعلقات، فإن كان في الذات فلا تفضيل في إجزاء الأبدان من جهة الجسمية في الإنسان، وإن كان من جملة المتعلقات فمتعلق البصر عادة الألوان، ومتعلق السمع الأصوات عادة، والكلام أفضل من الألوان وإن كان النظر إلى ما يجوز أن يتعلقا به فيتعلق البصر بذات الباري، ويقع النظر إلى وجهه الكريم ولا شيء مثله، فكيف فضل الله سبحانه. ويحتمل أن يكون قدّم السمع لأن كلام الله نسمعه قبل النظر إليه، فكان تقديمه لأجل تقديمه المعرفة بمتعلقاته، وهذا كلام بديع لم أسبق إليه من عالم، الحمد لله.

السابعة عشرة: ذكر خشوع المخ والعصب والعظام، وذلك بوجهين: **أحدهما:** بأن لا تتربى من حرام، **الثاني:** أن تكون قوة في طاعة فلا تتصرف الأعضاء إلا فيها.

الثامنة عشرة: قوله: (نور السمٰوات) قد تقدم بيانه في الأسماء، ويكفيك منه أن به استنارت السمٰوات والأرض بأدلتها وجملتها، فسمّى نفسه بما وضع فيها من ذلك تشريفًا لها.

التاسعة عشرة: هو الذي خلقها ورتبها وزيّنها وأدامها حتى يشاء.

الموفية عشرين: هو ربها الذي خلقها ورتبها وزيّنها وأدامها ورتب ما فيها.

الحادية والعشرون: هو الحق، أي: الموجود الواجب الوجود.

الثانية والعشرون: ووعده حق، أي: صدق وموجود لا كذب فيه.

١٨ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ١٨ ـ التحفة ١٨]

٣٣٩٨ ـ حدثنا ابْنُ أبي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ» أَوْ «تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٩٩ ـ حدثنا أبو كُرَيْبٍ. أَخْبَرَنَا إسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ هُوَ السَّلُولِيُّ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أبي إسْحَاقَ عَنْ أبِيهِ عَنْ أبي إسْحَاقَ عَنْ أبي بُرْدَةَ عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ المَنَامِ ثُمَّ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(٢).

الثالثة والعشرون لم يذكر الوعيد للمعنى الذي نبّهنا عليه في قوله: (بيدك الخير) من أن أحدهما يدل على الآخر لتلازمهما، ولتغليب الرجاء، ولأن الوعيد يدخل في الوعد بما فيه من المغفرة لمَن ارتكب موجب الوعيد، والثاني ينفذ وعده ووعيده، لكن وعده محكم عام ووعيده مقيد خاص بالكافرين في الوقوع قطعًا، وأما المؤمنون فلم يتعين مَن ينفذ فيه ولا كيف ينفذ، فما علم منه لا بدّ له أن ينفذ كما علمه وقدّره.

الرابعة والخامسة والعشرون: (الجنة والنار حق) أي موجودتان، وقد بيّنا ذلك هٰهنا وفي غير موضع (والساعة حق) قد أحكمنا بيانها في سراج المريدين، ويزيد يوم القيامة بما فيه، ولا بدّ لكم معشر المتفقهة من نظره في موضعه لتحوزوا معرفته.

السادسة والعشرون: قوله: (لك أسلمت) لله أسلم مَن في السمٰوات والأرض، أي: طلب السلامة منه بالانقياد إليه والخضوع له، وبه آمن: أي بمعرفته أمن من العذاب، والنبي عليه السلام أخصّ مَن وجد ذلك منه وأفضله وأوله.

السابعة والعشرون: قوله: (اللّهمّ ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحدًا من خلقك أو خير أنت معطيه أحدًا من عبادك فإني أرغب إليك فيه). قال ابن العربي: هذا دعاء يختص بالنبي ﷺ لا يسأله غيره، لأن النبي عليه السلام قد وعده الله بأنه سيد الناس فيسأل ما يقتضي ما وعده به، وهذا لا يجوز لغيره فلا نسأله.

---

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو إذا انتبه من الليل.

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٧٦٣) باب ما يقول إذا أوى إلى فراشه.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هذا الحَدِيثَ عَنْ أَبي إِسْحَاقَ عَنِ البَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحَدًا.

وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ أَبي إِسْحَاقَ عَنْ أَبي عُبَيْدَةَ، وَرَجُلٌ آخَرُ عَنِ البَرَاءِ.

وَرَوَى شُرَيْكٌ عَنْ أَبي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ البَرَاءِ وَعَنْ أَبي إِسْحَاقَ عَنْ أَبي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

١٩ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ١٩ ـ التحفة ١٩]

٣٤٠٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَفَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَالظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَالبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ»[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الثامنة والعشرون: قوله: (ذا الحيل) وهو الحول، وهما لغتان، يعني: القوة والقدرة. ويُروى: الحبل الشديد، وحبل الله هو القرآن، وهو السبب الذي يتوصل به إليه ويعمّ كل قربة، وتتفاضل في أنفسها في القوة درجات. وقد قال سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿واعتصموا بالله مولاكم﴾ [الحج: ٧٨]، وقرن الفقراء بينهما، وهما معنى واحد والاعتصام بالله اعتصام بحبله.

التاسعة والعشرون: قوله: (وهذا الجهد وعليك التكلان) بيان لما حققناه في التفسير وغيره من أن التوكل إنما يكون حقيقة مقبولاً مشروعًا في لقاء الله مع القيام بالأسباب الموجبة لرضاه، فأما أمور الدنيا فينقسم التوكّل فيها إلى التعلق بالأسباب وهي درجة الخلق الأولى العامة، وإلى رفض الأسباب، ولا يكون ذلك إلا للأنبياء والأولياء الذين عرفوا الله حق

---

(١) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند الفزع وأخذ المضجع. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

٢٠ ـ بابٌ مِنْــهُ

[المعجم ٢٠ ـ التحفة ٢٠]

٣٤٠١ ـ حدّثنا ابْنُ أبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إزَارِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَإنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ فَإنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»[1].

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ جَابِرٍ وَعَائِشَةَ. قَالَ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هذا الحَدِيثَ وَقَالَ: فَلْيَنْفُضْهُ بِدَاخِلَةِ إزَارِهِ.

معرفته، وتحققوا منازل الأسباب، في فتح الأبواب ومقاديرها، في تعلق الرزق بها، والمنفعة جلبًا والمضرّة دفعًا.

الموفية ثلاثون: (اجعل لي نورًا في قبري) فذكر ثمان عشرة خصلة. وقد بيّنّاها في التفسير وجمعناها من طرقها حتى بلغت خمسًا وعشرين، وهنالك شرحها وفيه طول، لكن نلمح هاهنا بما يعرض فيما ذكر فنقول: أما نور القبر فمحسوس، كما أن ظلمته محسوسة، ويستنير القبر بمعانٍ، منها: صلاة النبي ﷺ، وقد صلّى النبي عليه السلام على جميعنا في صلاته، ونور قلبه هداه، وهو معقول، ونور من بين يديه الاهتداء، يهدي مَن سبق من الصالحين والأدلة، ونور من خلقه هو الاهتداء يهدي مَن سبق من الصالحين والأدلة، ونور من خلقه هو الاهتداء للعرفان بحال الساعة، والاعتداد له، ونور اليمين المحافظة على الطاعة، ونور الشمال مجانبة المعصية، ونور ما فوقه وجوه، منها: الاهتداء بالسمٰوات، والاهتداء بالأرض نور من تحته، ونور سمعه أن لا يصغي لغيره، وكذلك نور بصره أن لا يرى إلا فيه وله، ونور شعره وبشره أن لا يوجد إلا من حلال، وكذلك لحمه ودمه وعظامه أن لا يتصرف بشيء من ذلك إلا في جائز.

الحادية والثلاثون: (أعظم لي نورًا) أي اجعله عظيمًا قدر ما أحتاجه، وأعطني نورًا أزيد من ذلك، واجعل لي نورًا أعرف به هذه الأنوار.

---

(١) (البخاري تعليقًا) التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٦١) باب ما يقول إذا قام عن فراشه ثم رجع إليه واضطجع.

٢١ ـ باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ عِنْدَ المَنَامِ

[المعجم ٢١ ـ التحفة ٢١]

٣٤٠٢ ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا المُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عَقِيلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا على رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[1].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٢٢ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ٢٢ ـ التحفة ٢٢]

٣٤٠٣ ـ حدّثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلى فِرَاشِي قَالَ: «ٱقْرَأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ».

قَالَ شُعْبَةُ: أَحْيَانًا يَقُولُ مَرَّةً وَأَحْيَانًا لاَ يَقُولُهَا.

الثانية والثلاثون: قوله: (تعطف العز ولبس المجد) قال ذانشمند: ما يلبس على قسمين، للامتهان وللجمال، والعطاف وهو الرداء للتجمّل والبهاء. واللباس للجمال المطلق، والمجد كثرة الشرف، والعزّ الغلبة، إما بتنزّه الذات وإما بنفوذ القدرة، والعزة لله تمام جماله وعظمة إلّهيته، وقوله به: (إني فعّال لما أُريد) ونحوه. ومَن رواه وقام به أراد: أوجد المخلوقات بالغلبة لهم على نظام، وصار كثرة الشرف له جمالاً وتكرّم به، أي أفاضه على المخلوقات.

---

(١) (البخاري) فضائل القرآن: باب فضل المعوذات. والطب: باب النفث في الرقية. والدعوات: باب التعوّذ والقراءة عند المنام. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (النسائي في الكبرى) التفسير، و(عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣٤) باب نوع آخر وما يقول مَن يفزع في منامه. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ حِزَامٍ. أَخْبَرَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبي إِسْحَـٰقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وهذا أَصَحُّ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى زُهَيْرٌ هذا الحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَـٰقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَهُ، وهذا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقَدِ اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبي إِسْحَـٰقَ في هذا الحَدِيثِ.

وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ، قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبيِّ ﷺ وَعَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.

٣٤٠٤ ـ حدثنا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا المُحَارِبيُّ عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ لاَ يَنَامُ حتى يَقْرَأَ بتَنْزِيلَ السَّجْدَةِ وَبِتَبَارَكَ[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هكذا رَوَى سُفْيانُ وغَيْرُ وَاحِدٍ هذا الحَدِيثَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى زُهَيْرٌ هذا الحَدِيثَ عَنْ أَبي الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَهُ مِنْ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ جَابِرٍ، إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْ صَفْوَانَ أَوِ ابْنِ صَفْوَانَ.

وَرَوَى شَبَابَةُ عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ حَدِيثِ لَيْثٍ.

٣٤٠٥ ـ حدثنا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبي لُبَابَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبيُّ ﷺ لاَ يَنَامُ حتى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَني إِسْرَائِيلَ[2].

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: أَبُو لُبَابَةَ هذا اسْمُهُ مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ زِيَادٍ، وَسَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ مِنْهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

الثالثة والثلاثون: قوله: (الإجلال والإكرام) هو ذو الجلال في ذاته، فإنه عظم عن مشابهة المخلوقات، وهو ذو الإجلال لغيره، فإنه يؤتي المُلْكَ مَن يشاء وينزع المُلْكَ ممّن يشاء، ويعزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء، والإكرام والإعظام بالإحسان. وهو ذو الجلال والإكرام ذاتًا وصفاتًا، وذو الجلال والإكرام فعلاً.

---

(١) انظر رقم (٢٨٩٢). (٢) انظر رقم (٢٩٢٠).

٣٤٠٦ ـ حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ بُجَيْرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبي بِلاَلٍ عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ لاَ يَنَامُ حتى يَقْرَأَ المُسَبِّحَاتِ وَيَقُولُ: «فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»[١].

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢٣ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ٢٣ ـ التحفة ٢٣]

٣٤٠٧ ـ حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا أبو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الجُرَيْرِيِّ عَنْ أبي العَلاَءِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ. قَالَ: صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سَفَرٍ فَقَالَ: ألاَ أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ في الأمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ». قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إلاَّ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا فَلاَ يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ»[٢].

حديث عائشة (أنه كان إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال اللَّهمَّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل) الحديث، حسن غريب.

حظ الأصول: فيه أن الله رب كل شيء ومليكه، كما ذكر في الحديث أبو عيسى وغيره، وهو رب الملائكة، ورب هؤلاء الثلاثة منهم خصوصًا، فجبريل ملك الحرب، وميكائيل ملك الرزق، وإسرافيل ملك الإحياء، ولم يذكر ملك الموت لأنه دعا في الهدى لما اختلف الناس فيه من الحق، وذلك يكون مع الحياة، وقد كان حصل ذلك له ولكن بشرط أن يدعو فيه ويسأل الدوام له، وقوله: (بإذنك) يعني بأمرك، وقوله: (تهدي مَن تشاء) الهدى هدى الله، يهدي مَن يشاء ويضلّ مَن يشاء.

---

(١) انظر رقم (٢٩٢١).

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٤١) باب ثواب مَن يأوي إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله حين يأخذ مضجعه.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هذا الوَجْهِ. وَالجُرَيْرِيُّ هُوَ سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ أَبُو مَسْعُودٍ الجُرَيْرِيُّ. وَأَبُو العَلاَءِ: اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ.

٢٤ ـ باب مَا جَاءَ في التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ المَنَامِ

[المعجم ٢٤ ـ التحفة ٢٤]

٣٤٠٨ ـ **حدثنا** أَبُو الخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَىٰ البَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَتْ إِلَيَّ فَاطِمَةُ مَجَلَ يَدَيْهَا مِنَ الطَّحِينِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا، فَقَالَ: أَلاَ أَدُلُّكُمَا على مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الخَادِمِ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولاَنِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَأَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ، وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ.

وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عَلِيٍّ.

٣٤٠٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحمَّدٍ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلى النَّبِيِّ ﷺ تَشْكُو مَجلاً بِيَدَيْهَا فَأَمَرَهَا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ[1].

٢٥ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ٢٥ ـ التحفة ٢٥]

٣٤١٠ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ. حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَّتَانِ لاَ

الرابعة والثلاثون: ومن الهدى أن يهد به لأحسن الأخلاق، ويصرف عنه سيئها، وقد تقدم ذكرها.

وذكر حديث أبي السليل خريب بن نفير وسمع على رأيي دعا ﷺ أن لا يضيق عليه الاختيارات، ووجوه التصرفات في المعاني حتى تكون واسعة فتخير اسمها.

---

(١) (النسائي في الكبرى) عِشرَة النساء: باب الخادم للمرأة.

يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ، أَلاَ وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صلاَةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا». قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ لاَ يُحْصِيهِمَا، قَالَ: يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلاَتِهِ فَيَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا حتى يَنْتَقِلَ فَلعَلَّهُ لاَ يَفْعَلُ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلاَ يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حتى يَنَامَ[(١)].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ هذا الحَدِيثَ. وَرَوَى الأَعْمَشُ هذا الحَدِيثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُخْتَصَرًا.

وفي البَابِ: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣٤١١ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى. حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ[(٢)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

٣٤١٢ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ الكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ المُلاَئِيُّ عَنِ الحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى

وذكر حديث ابن أبي أوفى (أن النبي ﷺ قال برد قلبي بالثلج والبرد والماء البارد) والحديث حسن صحيح، وشغف الناس بطلب هذا الحديث والفكرة فيه والتعدّي بالقول عليه، والمعنى فيه قريب، وهو أن النبي ﷺ سأل تطهير قلبه وغسله في رواية، وتبريده في أخرى

---

(١) (أبو داود) الأدب: باب في التسبيح عند النوم. (النسائي) السهو: باب عدد التسبيح بعد التسليم. و(عمل اليوم والليلة) (ص ٢٤١، ٢٤٣) باب التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم، وباب مَن آوى إلى فراشه فلم يذكر الله تعالى. (ابن ماجه) إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها: باب ما يقال بعد التسليم.

(٢) (أبو داود) الصلاة: باب التسبيح بالحصى. (النسائي) السهو: باب عقد التسبيح.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مُعَقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، يُسَبِّحُ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَيَحْمَدُهُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَيُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ»[(١)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ المُلاَئِيُّ ثِقَةٌ حَافِظٌ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هذا الحَدِيثَ عَنِ الحَكَمِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَرَوَى مَنْصُورُ بْنُ المُعْتَمِرِ عَنِ الحَكَمِ وَرَفَعَهُ.

٣٤١٣ ـ حدثنا يَحْيَىٰ بْنُ خَلَفٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدَهُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرَهُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ. قَالَ: فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ في المَنَامِ، فقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدُوا اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْعَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ مَعَهُنَّ، فَغَدَا على النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَهُ فقَالَ: «افْعَلُوا»[(٢)].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٦ ـ باب مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ إذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

[المعجم ٢٦ ـ التحفة ٢٦]

٣٤١٤ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ. حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا

بجميع أنواع المطهرات والغاسولات، مثلاً يكنى به عن جميع وجوه الهدى والتنوير، ولا مطمع في التعيين لأحد، ومتكلفه غير أحد.

الباب الرابع

في الذكر قال ابن العربي: هذا باب عظيم طاشت فيه الألباب، ولقد جئنا فيه باللباب أن الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، فذكر القلب أن لا يحضر فيه إلا الله، وذكر اللسان أن لا

---

(١) (مسلم) المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته. (النسائي في الكبرى) الصلاة، و(عمل اليوم والليلة) (ص ٦٧) باب ذكر حديث كعب بن عجرة في المعقبات.

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٦٨) باب نوع آخر في التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد دُبُر الصلوات.

الأَوْزَاعِيُّ. حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أبي أُمَيَّةَ. حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي»، أوْ قَالَ: «ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٤١٥ ـ حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: كانَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِىءٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ وَيُسَبِّحُ مِائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ.

٢٧ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ٢٧ ـ التحفة ٢٧]

٣٤١٦ ـ حدثنا إسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو عَامِرٍ العَقْدِيُّ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدُّسْتُوَائِيُّ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أبي كَثِيرٍ عَنْ أبي سَلَمَةَ. حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ فَأَسْمَعُهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، وَأَسْمَعُهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ»[2].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يتحرك إلا بذكره، وهو المهتز، قال النبي عليه السلام: (سيروا، سبق المفردون) بنصب الراء وخفضها: الذين اهتدوا بذكر الله. وهو على قسمين: **أحدهما:** أن يكون ذلك ظاهرًا وباطنًا، فلا يذكر الدنيا بلسانه، وذلك غير ممكن في الأكثر وإن كان موجودًا فمسموعًا غير مرئي، والذي عندي فيه أنه إن تكلم في الدنيا ففي ما يرجع إلى طريق الله ولينوّه به، وهذا الذي كان عليه

---

(١) (البخاري) التهجّد: باب فضل مَن تعار من الليل فصلّى. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٥٣) باب نوع آخر ما يقول إذا انتبه من منامه. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل.

(٢) (مسلم ببعضه) الصلاة: باب فضل السجود والحث عليه. (أبو داود ببعضه) الصلاة: باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل. (النسائي ببعضه) التطبيق: باب فضل السجود. وقيام الليل وتطوع النهار. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل.

٢٨ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ٢٨ ـ التحفة ٢٨]

٣٤١٧ ـ حدثنا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ أَنْ أَمَاتَهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢٩ ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلى الصَّلاَةِ

[المعجم ٢٩ ـ التحفة ٢٩]

٣٤١٨ ـ حدثنا الأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُوسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا قَامَ إِلى الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ

الأنبياء والأولياء وسُنّة النبي عليه السلام والسلف، فإن قيل: فسد الزمان فلم يكن شيء أفضل من العزلة، قلنا: يعتزلهم بعمله ويخالطهم ببدنه، فإن لم يقدر فيعتزلهم ببدنه ولا يدخل في الرهبانية، فإنها مبطولة مدفوعة بالسُّنّة وممكنه أن يكون الغالب على العبد ذلك معقولاً وجوارحه مستغرقة به مفعولاً. فإن قيل: فحديث أبي الدرداء صحيح، فكيف صار ذلك أفضل من الشهادة ومن الصدقة التي تصل الشهادة بفضائلها المعدودة كما قدمنا؟ ها هو الذي فضل الذكر عليها، وأما الصدقة فإنها من فروع الذكر، فإن مَن ذكر الله في ماله أعطاه له، ومَن ذكره في قلبه وبدنه أعطاه له، وحرمة البدن أعظم من حرمة المال، وفضائل الذكر كثيرة. وذكر أبو عيسى فيها (أن

---

(١) (البخاري) الدعوات: باب ما يقول إذا نام، وباب ما يقول إذا أصبح، وباب وضع اليد تحت الخد اليمنى. والتوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٢٤) باب ما يقول إذا أراد أن ينام. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل. (المصنف في الشمائل) (ص ٢١٩) باب ما جاء في صفة نوم رسول الله ﷺ.

لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، إِنَّكَ إِلٰهِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ»(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٠ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ٣٠ ـ التحفة ٣٠]

٣٤١٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي

المساجد رياض الجنة) ولم يصحّ، وصحّح (أن حلق الذكر رياض الجنة) معناه أنها قائدة إليها وموجبة لها، ومنها حفوف الملائكة بها، ومباهاة الله بها والملائكة، لكنهم إن لم يصلّوا على نبيّه كان عليهم ترة، أي: حق واجب يطلبون به فيعذب أو يغفر، وهذا يدل على أنه فرض في كل مجلس، ولم أعلم مَن قال به، ولا جاء إلا في الحديث وهو صحيح. ومن بركتهم أن جليسهم معهم وإن كان لم يقصد في قصدهم. ومن الحديث الحسن في هذا الكتاب (كان رسول الله ﷺ يذكر الله في كل أحيانه) ولو لم يكن من جزائه إلا ذكر الله له كما يذكره وحده أو في ملأ خير من ملئه، يعني: في الجملة على رأي قوم، وعلى الجملة والتفصيل في رأي آخرين. وأفضل الذكر قراءة القرآن لوجهين: **أحدهما:** قوله: (أفضل من قراءة القرآن). وقد زعم قوم من الفقراء أن الذكر المطلق أفضل من قراءة القرآن لوجهين: **أحدهما:** قوله: (أفضل ما قلته أنا والنبيّون من قبلي)، **والثاني:** أن في القرآن ذكر الجنة والنار، فيكون نظره فيه. وذكره له موجب علاقة قلبه بغير الله، وهذا تجاوز للحق إلى الجهالة. وقول النبي عليه السلام: (أفضل ما قلته) يعني بعد القرآن، أو من جملة الأذكار.

عصمة الذكر

ويعصم الذكر من وجوه: **الأول:** من البلاء، فإن مَن قال: باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، الحديث لم يضرّه شيء، حسن صحيح.

---

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (أبو داود) الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. (النسائي في الكبرى) النعوت: باب النور.

أسْألُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبي، وَتَجْمَعُ بِهَا أمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبتي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رَشَدِي، وَتَرُدُّ بهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. اللَّهُمَّ أعْطِنِي إيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ الفَوْزَ في العَطاءِ (وَيُرْوَى في القَضَاءِ) وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَالنَّصْرَ على الأعْدَاءِ. اللَّهُمَّ إنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإنْ قَصُرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إلى رَحْمَتِكَ، فَأَسْألُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كما يُجِيرُ بَيْنَ البُحُورِ أنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ. اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْألَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أحدًا مِنْ خَلْقِكَ أوْ خَيْرٍ أنْتَ مُعْطِيهِ أحدًا مِنْ عِبَادِكَ فَإنِّي أرْغَبُ إلَيْكَ فِيهِ، وَأسْألُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ العَالَمِينَ. اللَّهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأمْرِ الرَّشِيدِ، أسْألُكَ الأمْنَ يَوْمَ الوَعِيدِ، وَالجَنَّةَ يَوْمَ الخُلُودِ مَعَ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ المُوفِينَ بِالعُهُودِ، إنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَأنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ، سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ. اللَّهُمَّ هذا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الاِسْتِجَابَةُ. وهذا الجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا في قَبْرِي، وَنُورًا في قَلْبِي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي، وَنُورًا في سَمْعِي، وَنُورًا في بَصَرِي، وَنُورًا في شَعْرِي، وَنُورًا في بَشَرِي، وَنُورًا في لَحْمِي، وَنُورًا في دَمِي، وَنُورًا في عِظَامِي. اللَّهُمَّ أعْظِمْ لِي نُورًا، وَأعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ العِزَّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ المَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلاَّ لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي المَجْدِ وَالكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الجَلاَلِ وَالإكْرَامِ».

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أبي لَيْلَى مِنْ هذا الوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ هذا الحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطُولِهِ.

....

٣١ ـ باب مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ بِاللَّيلِ

[المعجم ٣١ ـ التحفة ٣١]

٣٤٢٠ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ مُوسَى وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُس. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أبي كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِأَيِّ شَيْءٍ كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إذا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كانَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٢ ـ باب مِنْــهُ

[المعجم ٣٢ ـ التحفة ٣٢]

٣٤٢١ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ. حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ المَاجِشُونَ. حَدَّثَنِي أبي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إذَا قَامَ إلى الصَّلاَةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إلٰهَ إلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِنَّهُ لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلاَّ أَنْتَ، آمَنْتُ بِكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ

....

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (أبو داود) الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. (النسائي) قيام الليل وتطوع النهار: باب بأيّ شيء تستفتح صلاة الليل. (ابن ماجه) إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها: باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل.

سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي» فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ». فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ آخِرَ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالسَّلاَمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٢٢ ـ **حدثنا** الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلاَّلُ. حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَيُوسُفُ بْنُ المَاجِشُونِ. قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ: حَدَّثَنِي عَمِّي. وَقَالَ يُوسُفُ: أَخْبَرَنِي أَبِي. حَدَّثَنِي الأَعْرَجُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إلى الصَّلاَةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَعِظَامِي وَعَصَبِي». فَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّماءِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي

....

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (أبو داود) الصلاة: باب مَن ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنيتين، وباب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. (النسائي) الافتتاح: باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة. والتطبيق: باب نوع آخر من الذكر في الركوع. وباب نوع آخر من الدعاء في السجود. (ابن ماجه ببعضه) إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها. وباب رفع اليدين إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع.

لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ». ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٢٣ ـ **حدثنا** الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلاَّلُ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الهَاشِمِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي الزِّنَادِ عَنْ مُوسى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إلى الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَصْنَعُ ذلِكَ أَيْضًا إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَيَصْنَعُهَا إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ في شَيْءٍ مِنْ صَلاَتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَإِذَا قَامَ مِنْ سَجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذلِكَ وَكَبَّرَ، وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلاَةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، وَلاَ مَنْجَا وَلاَ مَلْجَأَ إِلاَّ إِلَيْكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». ثمَّ يَقْرَأُ، فَإِذَا رَكَعَ كَانَ كَلاَمَهُ في رُكُوعِهِ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وَأَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ»، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ يُتْبِعُهَا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ في سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وَأَنْتَ رَبِّي، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ». وَيَقُولُ عِنْدَ

....

(١) انظر ما قبله.

انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلاَةِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلٰهِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ»(١).

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالعَمَلُ على هذا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِنَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَأَحْمَدُ لاَ يَرَاهُ. سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُوسُفَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الهَاشِمِيَّ يَقُولُ، وَذَكَرَ هذا الحَدِيثَ فَقَالَ: هذا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ.

٣٣ ـ باب مَا يَقُولُ في سُجُودِ القُرْآنِ

[المعجم ٣٣ ـ التحفة ٣٣]

٣٤٢٤ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ. حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي وَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ الرَّجُلُ مِنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وفي البَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

٣٤٢٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ

....

(١) انظر ما قبله.
(٢) (ابن ماجه) إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها: باب سجود القرآن وقد مرّ في الصلاة: باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن.

عَنْ أبي العَلاَءِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُولُ في سُجُودِ القُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»(١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤ ـ باب مَا يَقُولُ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

[المعجم ٣٤ ـ التحفة ٣٤]

٣٤٢٦ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ. حَدَّثَنَا أبي. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْحَٰقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ»، يَعْنِي إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ على اللَّهِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»(٢).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٣٥ ـ باب مِنْـــهُ

[المعجم ٣٥ ـ التحفة ٣٥]

٣٤٢٧ ـ **حدثنا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ على اللَّهِ. اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ أوْ نَضِلَّ أوْ نَظْلِمَ أوْ نُظْلَمَ أوْ نَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا»(٣).

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

....

(١) (أبو داود) الصلاة: باب ما يقول إذا سجد. (النسائي) التطبيق: باب نوع آخر الدعاء في السجود. وقد مرّ في الصلاة: باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن.

(٢) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا خرج من بيته. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٤٥) باب نوع آخر ما يقول إذا خرج من بيته.

(٣) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا خرج من بيته. (النسائي) الاستعاذة: باب الاستعاذة من دعاء لا يُستجاب. و(عمل اليوم والليلة) (ص ٤٤) باب ما يقول إذا خرج من بيته. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته.

٣٦ ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوق

[المعجم ٣٦ ـ التحفة ٣٦]

٣٤٢٨ ـ **حدثنا** أحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أخْبَرَنَا أزهَرُ بْنُ سِنَانٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيَنِي أخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لاَ إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ألْفَ ألْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ ألْفَ ألْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ ألْفَ ألْفِ دَرَجَةٍ»[1].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هذا الحَدِيثَ نَحْوَهُ.

٣٤٢٩ ـ **حدثنا** بِذلِكَ أحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَالمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالا: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ في السُّوقِ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ألْفَ ألْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ ألْفَ ألْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ هذا هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ.

وَرَوَاهُ يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

(١) (ابن ماجه) التجارات: باب الأسواق ودخولها.

٣٧ ـ باب مَا يَقُولُ العَبْدُ إِذَا مَرِضَ

[المعجم تابع ٣٦ ـ التحفة ٣٧]

٣٤٣٠ ـ حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: أَشْهَدُ على أبي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا شَهِدَا على النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ المُلْكُ وَلِيَ الحمدُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ قَالَ: لاَ إِلٰهَ أَلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»[١].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ بِنَحْوِ هذا الحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعْبَةُ.

حَدَّثَنَا بِذلِكَ بُنْدَارٌ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ بِهذا.

٣٨ ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى

[المعجم ٣٧ ـ التحفة ٣٨]

٣٤٣١ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلاَءٍ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ

....

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ١٢٢) باب ما يقول إذا انتهى إلى قوم فجلس إليهم. (ابن ماجه) الأدب: باب فضل لا إله إلاّ الله.

بِهِ وَفَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً إلاَّ عُوفِيَ مِنْ ذلِكَ البَلاَءِ كائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ»[(١)].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وفي البَابِ: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَهْرُمَانِ آلِ الزُّبَيْرِ شَيْخ بَصْرِيٌّ، وَلَيْسَ هُوَ بِالقَوِيِّ في الحَدِيثِ. وَقَدْ تَفَرَّدَ بِأحَادِيثَ عَن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أنَّهُ قَالَ: إذَا رَأى صَاحِبَ بَلاَءٍ فَتَعَوَّذَ يَقُولُ ذلك في نَفْسِهِ وَلاَ يُسْمِعُ صَاحِبَ البَلاَءِ.

٣٤٣٢ ـ **حدثنا** أبُو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المَدِينيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ العَمْرِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أبي صَالِحٍ عَنْ أبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأى مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً لَمْ يُصِبْهُ ذلِكَ البَلاَءُ»[(٢)].

قَالَ أبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

وحديث عمرو بن دينار القهرماني والعمري في الذكر العاصم عن بلاء يراه في غيره، لم يصح. لكن ينبغي أن يقوله. **الثاني:** من النار، بأن يقول سيد الاستغفار غدوة وعشية. قال أبو عيسى: حسن، وأدخله البخاري، وهو صحيح. وبأن يقول إذا آوى إلى فراشه حديث البراء، فإنه يموت على الفطرة، يعني: الملّة، يريد يعافى من سوء الخاتمة، ولذلك لمّا رذده على النبي عليه السلام ليستذكره قال له: ورسولك الذي أرسلت قال: (قل ونبيك الذي أرسلت) فالوعد كان على اللفظ فتعيّن اتباعه. **الثالث:** ذكر حديث عائشة حسنًا صحيحًا في قراءة ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] والمعوذتين ثلاث مرات، والنفث في اليدين، ومسح ما يدرك من جسده بهما كأنهما عصمة، ومع هذا فلينفض إزاره كما ذكر في حديث أبي هريرة، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وهو آمن من الحذر والبطر في أسباب دفع سوء القدر، كما قال ﷺ: (اعقلها وتوكل).

---

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاد، ولم يذكر عمر.

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ١٣٤) باب ما يقول إذا جلس في مجلس كثر فيه لغطه.

٣٩ ـ **باب** مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ المَجْلِسِ

[المعجم ٣٨ ـ التحفة ٣٩]

٣٤٣٣ ـ **حدثنا** أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبي السَّفَرِ الكُوفِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الهَمْدَانِيُّ. حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلِسِهِ ذَلِكَ».

وفي البَابِ: عَنْ أَبِي بَرْزَةَ وَعَائِشَةَ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هذا الوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ إِلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ.

٣٤٣٤ ـ **حدثنا** نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا المُحَارِبِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ في

وحديث شداد في الاعتصام بسورة من القرآن في اليوم، ضعيف. والصحيح الاعتصام من الشيطان حينئذ بآية الكرسي، وفي الغداة يقول: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له.

الحديث الرابع: الاعتصام عند الخروج من المنزل بقوله: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، حسن صحيح من حديث أنس، يقال له: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان. فإن قيل: فقد رأينا مَن يقول: لا إلٰه إلا الله وحده، الحديث، ومَن يقول هذا الحديث ويعصي الله عز وجل ويطيع الشيطان، قلنا عنه جوابان: أما أحدهما فيحتمل أن يريد به يعتصم من الشيطان في بدنه، ويحتمل أن يريد به لا يجدد له الشيطان أذى، ولكنه قدم فيه وساوس من المعاصي، وقرر في قلبه وجوهًا من الباطل حتى ضيقت قلبه، وخالطت لحمه، فلا يطهّره منها وينقّيه من وسخها إلا التوبة ومداومة الذكر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. وقد ذكر أبو عيسى عن أم سلمة دعاء في الخروج من المنزل صحيحًا بنحو هذا المتقدم زاد عليه.

الدعاء الخامس: الاعتصام من لغو المجلس، لم يصح.

حديث: كفارة المجلس. أما إنه قال أبو عيسى: صح حديث ابن عمر (أن النبي عليه السلام كان يقول في المجلس: «ربّ اغفر لي وتب عليّ») وقد علّل محمد بن إسماعيل حديث موسى بن عقبة وقال: لا يذكر له سماع من سهيل، وإنما هو عن سهيل عن عون بن عبد الله.

المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ بهذا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٤٠ ـ باب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ

[المعجم ٣٩ ـ التحفة ٤٠]

٣٤٣٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ العَلِيُّ الحَلِيمُ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[٢].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

قَالَ: وفي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ.

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٣٦ ـ **حدثنا** أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَىٰ بْنُ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيُّ المَدِينِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الفَضْلِ عَنِ المُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلى السَّمَاءِ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ»، وَإِذَا اجْتَهَدَ في الدُّعَاءِ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: والذي أدخل أبو عيسى حديث صحيح من رجال ثقات، والله أعلم.

تم الجزء الثاني عشر ويليه الجزء الثالث عشر

---

(١) (أبو داود) الصلاة: باب في الاستغفار. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ١٤٨) باب كيف الاستغفار. (ابن ماجه) الأدب: باب الاستغفار.

(٢) (البخاري) الدعوات: باب الدعاء عند الكرب. والتوحيد: باب ﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم﴾ وباب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾. (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب دعاء الكرب.

فهرس محتويات الجزء الثاني عشر
مـــن
عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي

فهرس المحتويات

٤٧ ـ تابع كتاب تفسير القرآن

٤٩ ـ كتاب الدعوات